الصحيح

من سيرة النبي الأعظم ﷺ

٣٠

العلامة المحقق

السيد جعفر مرتضى العاملي

الصحيح من سيره النبى الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد 30

اشاره

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، 1944- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم / جعفرمرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحرگاهان، 1419ق. = 1377.

مشخصات ظاهری : ج 10

شابک : 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، 53 قبل از هجرت - 11ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا 41ق.

رده بندی کنگره : BP22/9/ع 2ص 3 1377

رده بندی دیویی : 297/93

شماره کتابشناسی ملی : م 77-15929

ص: 1

اشاره

الجزء الثلاثون

{ادامه القسم العاشر: من الفتح .. إلى الشهاده }

تتمه الباب التاسع: تبوک و ... إلى حجه الوداع

الفصل الثامن: جیش الإسلام فی تبوک

اشاره

نزول المسلمين فی تبوک:

عن حذیفه، و معاذ بن جبل، قال: إنه خرج مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عام تبوک.

قال: فكان یجمع بین الظهر و العصر، و بین المغرب و العشاء، قال:

فأخر الصلاه یوما، ثم خرج فصلی الظهر و العصر جمیعا، ثم دخل فصلی المغرب و العشاء جمیعا، ثم قال: (إنكم ستأتون غدا إن شاء اللّه تعالی عین تبوک، و إنكم لن تأتوها حتی یضحی النهار، فمن جاءها فلا یمس من مائها شیئا حتی آتی).

و فی حدیث حذیفه: (بلغ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أن فی الماء قله، فأمر منادیا ینادی فی الناس: أن لا یسبقنی إلی الماء أحد).

قال: فجئناها و قد سبق إلیها رجلان، و العین مثل الشراک تبض بشی ء من مائها، فسألهما رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (هل مسستما من مائها شیئا).

قالا: نعم.

فسبهما، و قال لهما ما شاء اللّه أن یقول.

ثم غرفوا من العین قلیلا قلیلا حتی اجتمع فی شن، ثم غسل رسول

اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فیه وجهه و یدیه، و مضمض، ثم أعاده فیها، فجرت العین بماء کثیر.

و لفظ ابن إسحاق: فانخرق الماء حتی کان یقول من سمعه: إن له حسا کحس الصواعق، و ذلک الماء فواره تبوک. انتهی.

فاستسقی الناس، ثم قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (یا معاذ، یوشک إن طالت بک حیاه أن تری ما ها هنا ملی ء جنانا)(1).

و عن عروه: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) حین نزل تبوک و کان فی زمان قلّ ماؤها فیه، فاغترف غرفه بیده من ماء فمضمض بها فاه، ثم بصقه فیها، ففارت عینها حتی امتلأت. فهی کذلک حتی الساعه(2).

و عن جابر قال: انتهی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی تبوک، و عینها تبض بماء یسیر مثل الشراک، فشکونا العطش، فأمرهم فجعلوا فیها

1- (1) سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 450 و 451 عن مالک، و ابن إسحاق، و مسلم، و أحمد. و البدایه و النهایه ج 5 ص 17 و ج 6 ص 110 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 23 و السیره الحلبیه ج 3 ص 110 و 120. و راجع: البحار ج 21 ص 250 و عمده القاری ج 18 ص 45 و المصنف للصنعانی ج 2 ص 546 و صحیح ابن خزیمه ج 2 ص 82 و ج 4 ص 469 و ج 14 ص 475 و المعجم الکبیر ج 20 ص 57 و کنز العمال ج 12 ص 378 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 636 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 58.

2- (2) سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 451 و 452 و 453 عن أبی نعیم، و عن البیهقی فی الدلائل، و عن ابن عائذ. و عیون الأثر ج 2 ص 258 و السیره الحلبیه ج 3 ص 110 و إمتاع الأسماع ج 5 ص 113.

ما دفعها إليهم، فجاشت بالماء، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لمعاذ:

(يوشک يا معاذ إن طالت بک حياه أن ترى ما ها هنا قد ملئ جنانا)(1).

و نقول:

النبى صلّى اللّه عليه و آله لا يسب أحدا:

قد تقدم بعض هذا الحديث فيما سبق حين الكلام عن سبب تسميه عين تبوک، و ذلک أول هذا الجزء من الكتاب، و قد قلنا: إنه لا يصح قولهم:

إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد سب أحدا من الناس، و هو الذى نهى الناس عن السباب ...

الجمع بين الصلاتين و تأخير الصلاه:

و قد تضمن النص المتقدم: أن النبى (صلّى اللّه عليه و آله) قد جمع بين صلاتى الظهر و العصر، و بين المغرب و العشاء، و هذا لا إشكال فيه، إذ

1- (1) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 451 عن مالک و عن الخطيب فى كتاب الرواه، و قال فى هامشه: أخرجه مسلم ج 4 ص 1784- 1785 حديث(10/ 706) و أحمد ج 5 ص 238 و ابن حبان ذكره الهيثمى فى الموارد(549)، و البيهقى فى الدلائل ج 5 ص 236 و ابن خزيمه(968) و مالک فى الموطأ 144 و انظر كنز العمال(35398). و راجع: صحيح ابن خزيمه ج 2 ص 82 و صحيح ابن حبان ج 4 ص 470 و المعجم الأوسط ج 7 ص 76 و المعجم الكبير ج 20 ص 57 و و التمهيد ج 12 ص 194 و الإستذكار لابن عبد البر ج 2 ص 205 و تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 38 و ج 61 ص 275 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 637 و مصادر كثيره أخرى.

الجمع بين الصلاتين جائز فی فقه أهل البیت (علیهم السلام) مطلقا، أی سواء أكان ذلک فی السفر أو فی الحضر، مع عذر من مطر أو غیره و بدونه ..

و لكن غیر الشیعه یلزمون أنفسهم بالتفریق فی الحضر، و یجیزون الجمع فی السفر، و فی حال وجود عذر من مطر أو غیره ..

و قد بدأ الشیعه بالتفریق و بالجمع بین صلاتی الظهر و العصر، و بین المغرب و العشاء، من عهد الرسول (صلّی اللّه علیه و آله)، و ذلک اقتداء منهم بهذا النبی الكریم و العظیم صلوات اللّه و سلامه علیه و علی آله الطاهرین، حیث صرحت الروایات الكثیره المرویه عند السنه و الشیعه، بأسانید صحیحه: أن النبی (صلّی اللّه علیه و آله) قد جمع بین الصلوات من دون عذر من سفر، و لا مطر، و لا غیر ذلک (1).

علما بأن الشیعه لا یرون الجمع واجبا، كما لا یرون التفریق حتما لازما ..

یضاف إلی ذلک: أن القرآن نفسه لم یحدد سوی ثلاثه أوقات للصلاه الیومیه، حیث قال: أَقِمِ الصَّلاهَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلی غَسَقِ اللَّیْلِ وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً(2).

و قد دلت روایات أهل البیت (علیهم السلام) أیضا: علی صحه الجمع

1- (1) سنن الترمذی ج 5 ص 392 و راجع: مسند أحمد ج 1 ص 223 و 354، و صحیح مسلم ج 2 ص 152 و سنن أبی داود ج 1 ص 272 و سنن النسائی ج 1 ص 290 و السنن الكبری ج 3 ص 167 و ج 1 ص 491 و تحفه الأحوذی ج 1 ص 478 و الموطأ(ط دار إحیاء التراث العربی) ج 1 ص 144.
2- (2) الآیه 78 من سوره الإسراء.

و التفريق، فقد روى: أنه إذا زالت الشمس فقد دخل وقت الصلاتين، إلا أن هذه قبل هذه (1).

و هذا معناه: أن وقت فضيله الظهرين يكون قد بدأ بمجرد الزوال، مع حتميه تقديم صلاه الظهر، ثم يستمر وقت فضيلتهما معا إلى حين صيروره ظل كل شى ء مثله كما دلت عليه روايات أخرى، فينتهى حينئذ وقت فضيله الظهر، و يستمر وقت فضيله العصر إلى أن يصير ظل كل شى ء مثليه ..

فينتهى هذا الفضل.

فمن صلّى الظهر بعد صيروره ظل الشى ء مثله، إلى آخر الوقت، فإنه يكون قد صلاها فى غير وقت فضيلتها.

و من يصلى العصر بعد صيروره ظل كل شى ء مثليه إلى الغروب، فإنه يكون قد صلاها فى غير وقت فضيلتها.

ثم إن علينا أن لا ننسى أن الجمع بين الصلاتين حتى فى السفر، أو المطر، أو غير ذلک دليل على أن أوقات الصلاه اليوميه ثلاثه، لأنها لو كانت خمسه لكان الجمع بين الصلاتين يقتضى أن تكون إحدى الصلاتين قد وقعت فى خارج وقتها، أو الإلتزام بسقوط شرطيه الوقت فى الصلوات الأربع من الأساس، لأن الجمع بين الصلاتين قد يكون بتقديم العصر إلى

1- (1) الوسائل(ط دار الإسلاميه) ج 3 ص 95 و الكافى ج 3 ص 276 و راجع: من لا يحضره الفقيه ج 1 ص 215 و الإستبصار للطوسى ج 1 ص 246 و تهذيب الأحكام للطوسى ج 2 ص 26 و فقه الرضا لابن بابويه ص 74 و الهدايه للصدوق ص 127 و تذكره الفقهاء(ط. ج) للحلى ج 2 ص 308 و منتهى المطلب(ط. ج) للحلى ج 4 ص 94 و جواهر الكلام ج 7 ص 78 و البحار ج 80 ص 32 و 46.

وقت الظهر، و قد يكون بتأخير الظهر إلى وقت العصر، كما أنه قد يكون بتقديم العشاء إلى وقت المغرب، و قد يكون بتأخير المغرب إلى وقت العشاء ..

و أما ما ذكرته الروايه المتقدمه عن تأخير النبى (صلّى اللّه عليه و آله) لصلاته، فلا بد أن يكون المقصود به هو التأخير مع البقاء فى داخل وقت الفضيله، و بدون ذلک، فإن الحديث يكون مكذوبا لأن النبى (صلّى اللّه عليه و آله) لا يختار من الأعمال إلا ما هو أفضل و أتم ..

خطبه النبى صلّى اللّه عليه و آله فى تبوک:

و قالوا: خطب رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) عام تبوک و هو مسند ظهره إلى نخله فقال: (ألا أخبركم بخير الناس و شر الناس إن من خير الناس رجلا يحمل فى سبيل اللّه على ظهر فرسه، أو على ظهر بعيره، أو على قدميه حتى يأتيه الموت. و إن من شر الناس رجلا فاجرا جريئا، يقرأ كتاب اللّه، لا يرعوى إلى شى ء منه (1).

1- (1) سبل الهدى و الرشاد ج 9 ص 273 و ج 5 ص 452 عن أحمد و قال فى هامشه: أخرجه أحمد فى المسند ج 3 ص 37 و 58 و 414 و الحاكم ج 2 ص 67 و سنن النسائى ج 6 ص 12، و السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 160 و الجهاد لابن المبارک ص 158 و المصنف لابن أبى شيبه ج 4 ص 592 و منتخب مسند عبد بن حميد ص 305 و السنن الكبرى للنسائى ج 3 ص 9 و الجامع الصغير للسيوطى ج 1 ص 439 و كنز العمال ج 15 ص 771 و البدايه و النهايه ج 5 ص 17 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 23 و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج 1 ص 437.

و عن عقبه بن عامر: أن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) لما أصبح بتبوك حمد اللّه تعالى و أثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:

(أيها الناس، أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب اللّه، و أوثق العرى كلمه التقوى، و خير الملل مله إبراهيم، و خير السنن سنه محمد، و أشرف الحديث ذكر اللّه، و أحسن القصص القرآن.

هذا و خير الأمور عوازمها، و شر الأمور محدثاتها، و أحسن الهدى هدى الأنبياء، و أشرف الموت قتل الشهداء، و أعمى العمى الضلاله بعد الهدى، و خير الأعمال ما نفع و شر العمى عمى القلب، و اليد العليا خير من اليد السفلى، و ما قل و كفى خير مما كثر و ألهى، و شر المعذره حين يحضر الموت، و شر الندامه يوم القيامه.

و من الناس من لا يأتى الجمعه إلا دبرا، و منهم من لا يذكر اللّه إلا هجرا.

و من أعظم الخطايا اللسان الكذاب، و خير الغنى غنى النفس، و خير الزاد التقوى، و رأس الحكمه مخافه اللّه عز و جل، و خير ما وقر فى القلوب اليقين، و الإرتياب من الكفر، و النياحه من أعمال الجاهليه، و الغلول من جثى جهنم، و السكركه(1) من النار، و الشعر من إبليس، و الخمر جماع الإثم، و النساء حباله الشيطان، و الشباب شعبه من الجنون، و شر المكاسب كسب الربا، و شر المأكل مال اليتيم، و السعيد من وعظ بغيره، و الشقى من شقى فى بطن أمه، و إنما يصير أحدكم إلى موضع أربعه أذرع، و الأمر إلى الآخره،

1- (1) السكركه: خمر الحبشه، و هو من الذره، و تسمى الغبيراء أيضا.

و ملاک العمل خواتمه، و شر الرؤیا رؤیا الکذب، و کل ما هو آت قریب، و سباب المؤمن فسوق، و قتال المؤمن کفر، و أکل لحمه من معصیه اللّه عز و جل، و حرمه ماله کحرمه دمه، و من یتألّ علی اللّه یکذبه، و من یغفر یغفر له، و من یعف یعف اللّه عنه، و من یکظم الغیظ یأجره اللّه، و من یصبر علی الرزیه یعوضه اللّه، و من یبتغ السمعه یسمع اللّه به، و من یصبر یضعف اللّه له، و من یعص اللّه یعذبه اللّه.

اللهم اغفر لی و لأمتی- قالها ثلاثا- استغفر اللّه لی و لکم (1).

الإرتیاب من الکفر:

و من الواضح: أن الإرتیاب الذی هو من الکفر هو ذلک الذی یکون فی اللّه عز و جل .. أو فی نبوه نبیه (صلّی اللّه علیه و آله)، أو فی البعث، أو فی القرآن، و غیر ذلک، و کذلک الحال إذا کان الریب فی صفات اللّه، کأن یرتاب فی علمه تعالی، أو فی عدله .. أو فی قدرته و ما إلی ذلک ..

النیاحه من أعمال الجاهلیه:

و النیاحه التی هی من أعمال الجاهلیه هی النّیاحه بالباطل، أو تلک التی تصاحبها بعض الأمور المحرمه ..

1- (1) سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 452 عن البیهقی، و قال فی هامشه البیهقی ج 5 ص 241 قال الحافظ ابن کثیر فی البدایه ج 5 ص 13 و 14 هذا حدیث غریب، و فیه نکاره، و فی إسناده ضعیف. و راجع: کنز العمال ج 15 ص 930.

الشعر من إبليس:

و الشعر الذی هو من إبلیس هو الذی تحدث اللّه تعالی عنه بقوله:

وَ الشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ أَ لَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِی كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ ما لا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ ذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (1).

و هو الشعر الذی یراد به إشاعه الباطل، أو العدوان علی الناس، أو ما إلی ذلک.

الشقی من شقی فی بطن أمه:

و عن قوله: (الشقی من شقی فی بطن أمه) نقول:

قد یتخیل البعض أن هذه الفقره تؤید مقوله الجبر الإلهی للعباد علی أفعالهم ..

و هو تخیل باطل، فإن الآیات الکثیره و کذلک الروایات المتوافره قد دلت علی أن الإنسان هو الذی یختار طریق السعاده، أو طریق الشقاء ..

و علم اللّه تعالی بما یختاره لا یؤثر فی ذلک الإختیار شیئا، و لا یجعله مقهورا أو مجبورا علی فعله، بل یکون مثل علمنا بأن فلانا سوف یأکل أو سوف یشرب، و أن الشمس ستطلع فی صباح الیوم التالی، و أن الأرض سوف تنبت نباتها و زرعها .. و ما إلی ذلک ..

کما أن وجود الدوافع القویه نحو الشر فی داخل الإنسان لا تجعله مجبرا

1- (1) الآیات 224- 227 من سوره الشعراء.

على اختيار طريق الشر، مهما كانت تلك الدوافع و النوازع قويه، و عاصفه، و حتى لو كانت قد ولدت معه ..

فقد ورد أن محمد بن أبى عمير، قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) عن معنى قول رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله):

(الشقى من شقى فى بطن أمه و السعيد من سعد فى بطن أمه).

فقال: الشقى من علم اللّه و هو فى بطن أمه أنه سيعمل أعمال الأشقياء، و السعيد من علم اللّه و هو فى بطن أمه أنه سيعمل أعمال السعداء.

قلت له: فما معنى قوله (صلّى اللّه عليه و آله): (اعملوا فكل ميسر لما خلق له)؟

فقال: إن اللّه عز و جل خلق الجن و الإنس ليعبدوه و لم يخلقهم ليعصوه، و ذلك قوله عز و جل: وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (1). فيسر كلا لما خلق له، فالويل لمن استحب العمى على الهدى (2).

و لهذا البحث محل آخر، و قد تقدم بعض منه أكثر من مره فى هذا الكتاب فراجع ..

عباد بن بشر على الحرس فى تبوک:

و قد استعمل رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) على حرسه بتبوک من

1- (1) الآيه 56 من سوره الذاريات.
2- (2) التوحيد للصدوق ص 356 و البحار ج 5 ص 157 و نور البراهين للجزائرى ج 2 ص 285 و مستدرک سفينه البحار ج 10 ص 590 و ميزان الحكمه ج 2 ص 1479 و راجع: نور الثقلين ج 2 ص 396.

يوم قدم إليها، إلى أن رحل منها عباد بن بشر، فكان عباد يطوف فى أصحابه على العسكر، فغدا على رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) يوما، فقال: يا رسول اللّه، ما زلنا نسمع صوت تكبير من ورائنا حتى أصبحنا، فولّيت أحدنا يطوف على الحرس؟!

قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله): (ما فعلت، و لكن عسى أن يكون بعض المسلمين انتدب).

فقال سلكان بن سلامه: يا رسول اللّه، خرجت فى عشره من المسلمين على خيلنا، فكنا نحرس الحرس.

فقال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله): (رحم اللّه حرس الحرس فى سبيل اللّه، و لكم قيراط من الأجر على كل من حرستم من الناس جميعا أو دابه)(1).

و نقول:

إن هذا النص ملتبس بدرجه كبيره، و ذلک من عده جهات.

الأولى: فى أن سلكان بن سلامه و تسعه معه كانوا يحرسون الحرس، و هذه سابقه غير معهوده، فإن الناس إنما ينتدبون لحراسه الجيش الذى يخلد إلى الراحه، خوفا من أن يفاجئه عدو متربص، و يوقع به .. أما حراسه الحرس، فلم نسمع بها فى التدابير المألوفه فى مسير الجيوش، و فى حلها و ارتحالها ..

الثانيه: ما معنى أن يسمع الحرس ذلک التكبير بالقرب منهم، و لا

1- (1) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 453 عن الواقدى، و راجع: إمتاع الأسماع ج 2 ص 68.

يتحرون مصدره، و لا يسعون لكشف حقيقته، فلعلها مكيده لهم و لعله عدو متربص بهم، و لعل .. و لعل ..

الثالثه: هل الذى يتصدى للحرس يعلن بالتكبير حتى يسمعه الآخرون؟!. فلو فرض أن جماعه تفكر فى الإيقاع أو الإغاره على بعض أطراف الجيش، ألا يكون صوت الحرس فى جوف الليل، من موجبات تحديد موقعهم، و ذلک بالتالى يعطى القدره للعدو على تجنب المرور على مواضع تمركز ذلک الحرس، و يبحث عن ثغرات أخرى يستطيع التسلل و النفوذ منها؟!.

الرابعه: هل كان الحرس متمركزين فى موقع بعينه، حتى استطاع عشره أشخاص فقط أن يقوموا بمهه حفظهم و حراستهم فى ذلک الموقع علما بأن ذلک الجيش الذى يتولون حراسته كان يعد بثلاثين، أو أربعين أو سبعين ألفا، و تحتاج حراسه موقع نزول هذا العدد، بما معه من دواب و مراكب إلى أعداد كبيره، قد تصل إلى المئات، لأن المساحه التى يحتاجونها ستكون كبيره ..

الخامسه: إذا كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد دعا لهم لأنهم قد حرسوا الحرس، فما معنى أن يتحدث عن الأجر على حراسه الدواب أيضا .. فإن المفروض: أنهم لم يحرسوها.

و ما معنى قوله: (جميعا أو دابه).

السادسه: لماذا انتظر عباد بن بشر إلى الصباح ليعلم النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأمر ذلک التكبير الذى سمعه؟!. ألم يكن الأحرى به، و الأصوب له أن يخبره (صلى اللّه عليه و آله) بالأمر فور سماعه لذلک التكبير؟!

السابعه: ما معنى أن تقتصر حراسه عباد على الطواف بأصحابه على العسكر؟! ألم يكن ذلک من شأنه أن يهيى ء الفرصه للعدو ليورد ضربته حين يصبح الحرس المتجولون بعيدين عن النقطه التى يريد الهجوم منها ..

مسجد تبوک:

اشاره

قالوا: لما انتهى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى تبوک وضع حجرا قبله مسجد تبوک، و أومأ بيده إلى الحجر و ما يليه، ثم صلى بالناس الظهر، ثم أقبل عليهم فقال: (ما هاهنا شام، و ما هاهنا يمن) (1).

و نلاحظ هنا ما يلى:

1- تحديد الجهات:

إن تحديد الجهات للناس الذين يدخلون بلادا لم يعرفوها ضرورى جدا، ليعرفوا قبل كل شى ء موقعهم، و الجهه التى يتربص بهم عدوهم فيها، أو يأتيهم الخطر من جهتها، كما أنه يحدد لهم الجهه التى يشعرون بالأمن و السكينه فيها، و تحن قلوبهم إليها أو يرجون الخير فيها ..

2- مسجد تبوک و قبلته:

ثم إن أول شى ء صنعه (صلى اللّه عليه و آله) فى تبوک هو تحديد المسجد و الصلاه فيه، و تعيين قبلته بواسطه وضع حجر فيها، ليعرف الناس موضع صلاتهم، و يكون المسجد هو نقطه الإرتكاز فى تحركهم فى تلک المنطقه ثم

1- (1) سبل الهدى و الرشاد ج ص 451 عن الواقدى.

أشار إلى الحجر، و إلى الجهه كلها لتصبح جهه القبله معلومه للجميع.

و إنما أشار إلى ما يلى الحجر، حتى لا يدخل فى وهم أحد أن للحجر نفسه خصوصيه كما هو الحال بالنسبه لعباده الأصنام .. بل الخصوصيه للجهه، من حيث إنها جهه القبله، فيتوجه الناس إليها، لا إلى الحجر بما هو حجر ..

3- ما هاهنا يمن:

و قوله (صلى اللّه عليه و آله): (ما هاهنا شام، و ما هاهنا يمن). يؤيد ما ذكرناه فى موضع سابق من هذا الكتاب، من أن اليمن يطلق حتى على أهل مكه، بل و على أهل المدينه أيضا.

بل إن هذه العباره المذكوره هنا تفيد أن كل ما بعد تبوک إلى جهه اليمن، هو يمن .. و أن كل ما قبل تبوک إلى جهه الشام فهو شام .. فتبوک هى الحد الفاصل بين هاتين المنطقتين ..

و اللافت هنا: أنه قد عبر عن ذلک بالاسم الموصول، و هو کلمه (ما) بالنسبه لليمن و الشام على حد سواء، فدل ذلک على أنه يريد إطلاق کلمه يمن و شام على كل أرض بعد تبوک لتكون يمنا، و كل أرض قبلها، فهى شام ..

النبى صلّى اللّه عليه و آله فى تبوک يصلى على ميت فى المدينه:

عن معاويه بن أبى سفيان، و عن أنس قالوا: كنا مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بتبوک، قال أنس: فطلعت الشمس بضياء و شعاع و نور لم أرها طلعت بمثلهم فيما مضى، فأتى جبريل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (يا جبريل ما لى أرى الشمس اليوم طلعت بضياء و شعاع و نور لم أرها طلعت بمثلهم فيما مضى)؟!

قال: (ذلک معاویه بن معاویه المزنی مات بالمدینه الیوم، فبعث اللّه تعالی سبعین ألف ملک یصلون علیه، فهل لک فی الصلاه علیه؟

قال: (نعم).

فخرج رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یمشی، فقال جبریل بیده هکذا یفرج له عن الجبال و الآکام، و مع جبریل سبعون ألف ملک، فصلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) وصف الملائکه خلفه صفین، فلما فرغ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قال لجبریل: (بم بلغ هذه المنزله).

قال: (بحبه قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ(1) یقرؤها قائما أو قاعدا، أو راکبا أو ماشیا و علی کل حال (2).

(قال الحافظ فی لسان المیزان فی ترجمه محبوب بن هلال: هذا الحدیث علم من أعلام النبوه، و له طرق یقوی بعضها ببعض.

و قال فی فتح الباری، فی باب الصفوف علی الجنازه: إنه خبر قوی بالنظر إلی مجموع طرقه.

و قال فی اللسان فی ترجمه نوح بن عمر: طریقه أقوی طرق الحدیث.

انتهی.

1- (1) الآیه 1 من سوره الإخلاص.
2- (2) سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 456 و 457 عن الطبرانی فی الکبیر و الأوسط، و ابن سعد، و البیهقی، و أبی یعلی، و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 14 و راجع: السنن الکبری للبیهقی ج 4 ص 51 و مجمع الزوائد ج 3 ص 37 و مسند أبی یعلی ج 7 ص 258 و المعجم الکبیر ج 19 ص 429 و الإستیعاب(ط دار الجیل) ج 3 ص 1423 و أسد الغابه ج 4 ص 389 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 640.

و أورد الحديث النووی فی الأذکار فی باب: (الذکر فی الطریق).

فعلم من ذلک رد قول من یقول: إن الحدیث موضوع لا أصل له)(1).

و نقول:

1- لقد مات سلمان الفارسی، و أبو ذر، و عمار بن یاسر، بل لقد استشهد أو مات الکثیرون من الأنبیاء، و الأوصیاء، و الأولیاء، و لم نر الشمس قد طلعت بضیاء و شعاع و نور فرید، لم تطلع بمثله. باستثناء حالات خاصه أرید بها إفهام الأمه معنی، و إیقافها علی حقیقه تحتاج إلی معرفتها فی دینها و یقینها. کما هو الحال بالنسبه لاستشهاد الإمام الحسین (علیه السلام) فی کربلاء.

2- لم توضح الروایه تلک الخصوصیه التی ظهرت فی نور الشمس و شعاعها، و نورها، هل هی الحمره؟ أم الحده؟ أم تمازج الألوان؟ أم ما ذا؟

3- ما الفرق بین ضیاء الشمس و نورها، و کیف اختلف حالهما فیما بینهما، ثم اختلف الحال بینهما و بین الشعاع.

4- حین خرج رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یمشی، و کان جبریل یزیح الجبال و الآکام من أمامه .. إلی أین کان یقصد؟! و إلی أین بلغ؟! و لماذا احتاج إلی قطع هذه المسافات؟! ألم یکن یمکنه (صلی اللّه علیه و آله) أن یصفّ الناس، و یصلی علی ذلک المیت، و هو فی موضعه؟!

5- لم یذکر النص الآنف الذکر ما یدل علی خروج أحد من المسلمین مع النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی تلک الصلاه، بل یذکر- فقط- أن سبعین

1- (1) سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 457.

ألف ملک اصطفوا خلف النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و صلوا بصلاته.

6- هل یمکن القبول بافتراض أن لا یکون النبی (صلی اللّه علیه و آله) عارفا بأثر قراءه قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فی هذه الأحوال، أو أنه قد عرف ذلک لکنه لم یعلم حتی الخلّص من أصحابه به، حتی فاتتهم هذه المنزله و الکرامه؟

قد یدّعی: أن سؤال النبی (صلی اللّه علیه و آله) لجبرئیل عن سبب بلوغ هذه المنزله یدل علی صحه الإحتمال الأول، و هو أن هذه الروایه المزعومه ترید أن تدّعی: أنه لم یکن عالما بذلک. نعوذ باللّه من الزلل و الخطل فی الإعتقاد و فی القول و فی العمل ..

7- و أخیرا لو صح هذا الحدیث- و دون إثبات صحته خرط القتاد- فهو لا یدل علی مشروعیه صلاه الغائب، لاحتمال أن یکون ما صنعه جبرئیل قد جاء لإکرام رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بخفض کل رفع، و رفع کل خفض له، حتی أصبحت جنازه ذلک الرجل أمامه، فصلی علیه النبی (صلی اللّه علیه و آله) صلاه الحاضر لا الغائب، تماما کما کان الحال بالنسبه للنجاشی ملک الحبشه حسبما تقدم فی بعض فصول هذا الکتاب ..

المرور بین یدی المصلی:

عن یزید بن نمران قال: رأیت رجلا بتبوک مقعدا، فقال: مررت بین یدی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و أنا علی حمار، و هو یصلی، فقال:

(اللهم اقطع أثره)، فما مشیت علیها بعدها.

و عن سعید بن غزوان عن أبیه: أنه نزل بتبوک و هو حاج، فإذا رجل

مقعد فسأله عن أمره، فقال: سأحدثک حدیثا فلا تحدث به ما سمعت أنّی حی، إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) نزل بتبوک إلی نخله فقال: (هذه قبلتنا)، ثم صلی إلیها.

فأقبلت و أنا غلام أسعی حتی مررت بینه و بینها، فقال: (قطع صلاتنا قطع اللّه أثره). فما قمت علیها إلی یومی هذا(1).

و نقول:

إننا لا نشک فی کذب هذه الروایه.

فأولا: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لا یدعو بقطع الأثر علی غلام لا یحسن تقدیر الأمور، و لم یبلغ سن التکلیف، کما أن اللّه تعالی لا یستجیب دعاء علی بری ء، و لا یشارک فی ظلم أحد ..

ثانیا: حتی لو کان هذا الغلام قد بلغ سن التکلیف، ثم مر فی حال الغفله أمام المصلی، فإنه معذور، و لا یستحق أن یدعو علیه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، بل لا یجوز له ذلک ..

ثالثا: من الذی قال: إن ذلک الغلام کان یعرف أن المرور بین یدی المصلی حرام؟!

1- (1) سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 453 عن أحمد و أبی داود، و قال فی هامشه: أخرجه أبو داود(701) و(705)، و أحمد ج 4 ص 64، و البیهقی فی السنن ج 2 ص 234 و البدایه و النهایه ج 5 ص 14 و البخاری فی التاریخ ج 8 ص 366، و راجع: عمده القاری ج 4 ص 279 و المغنی لابن قدامه ج 2 ص 75 و مسند الشامیین ج 3 ص 195 و التاریخ الکبیر للبخاری ج 8 ص 366 و تاریخ مدینه دمشق ج 21 ص 336.

رابعا: إن قول النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی دعائه علی ذلک الشخص:

(قطع اللّه أثره) لیس معناه أن لا یقف علی رجلیه .. بل هو شی ء آخر یختلف عن مضمون تلک الدعوه تماما ..

فما معنی جعل عدم قدرته علی الوقوف علی رجلیه استجابه لتلک الدعوی؟!..

خامسا: روی عن عروه عن عائشه أنها قالت: کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یصلی، و أنا معترضه بین یدیه اعتراض الجنازه.

و قد روی هذا بوجوه مختلفه.

و قالت فی بعضها: و أنا حائض.

و فی بعضها: أنه (صلی اللّه علیه و آله) کان یغمز رجلیها فتقبضهما، فإذا رفع رأسه بسطتهما(1).

1- (1) عمده القاری ج 4 ص 272 عن البخاری، و مسلم و ص 297 و راجع: صحیح البخاری باب التطوع خلف المرأه، و باب من قال: لا یقطع الصلاه شی ء، و باب هل یغمز الرجل امرأته عند السجود؟ و صحیح(ط دار الفکر) ج 1 ص 101 و 130 و صحیح مسلم ج 2 ص 61 و راجع: وسائل الشیعه(ط دار الإسلامیه) ج 3 ص 426 و السنن الکبری للبیهقی ج 1 ص 128 و ج 2 ص 264 و 276 و السنن الکبری للنسائی ج 1 ص 98 و صحیح ابن حبان ج 6 ص 110 و معرفه السنن و الآثار ج 2 ص 121 و الإستذکار ج 2 ص 85 و التمهید لابن عبد البر ج 21 ص 166 و 170 و نصب الرایه للزیلعی ج 1 ص 127 و عمده القاری ج 4 ص 297 و المصنف للصنعانی ج 2 ص 32 و سنن النسائی ج 1 ص 102 و الموطأ(صلاه اللیل) و مسند أحمد ج 6 ص 44 و 55 و 142 و 225 و 255 و 182-- و فی(ط دار الحدیث) ما ورد برقم: 24510 و 25308 و 24021 و 24443 و 25513 و 25523 و 25818 و 24118 و 25572 و 25475 و 26059 و(ط دار صادر) ج 6 ص 148 و 225.

فإذا كان اعتراض المرأه خصوصا الحائض بين المصلی، و بين القبله لا يقطع الصلاه، فالمرور من بين يدی المصلی بطريق أولی (1).

و عن عائشه و هی ترد علی قولهم: لا يقطع الصلاه إلا الكلب و الحمار و المرأه قالت: أعدلتمونا بالكلب و الحمار؟! لقد رأيتنی مضطجعه علی السرير، فيجی ء النبی (صلی اللّه عليه و آله)، فيتوسط السرير فيصلی، فأكره أن أسنّحه (أی أن تستقبله ببدنها فی صلاته)، فأنسل من قبل السرير، حتی انسل من لحافی (2).

قال العينی: (و فيه دلاله علی أن مرور المرأه بين يد المصلی لا يقطع صلاته، لأن انسلالها من لحافها كالمرور بين يدی المصلی)(3).

و قال الطحاوی: (دل حديث عائشه علی أن مرور بنی آدم بين يدی المصلی لا يقطع الصلاه)(4).

1- (1) عمده القاری ج 4 ص 279.
2- (2) صحيح البخاری(كتاب الصلاه) باب الصلاه إلی السرير، و باب استقبال الرجل و هو يصلی، و باب من قال: لا يقطع الصلاه شی ء و(ط دار الفكر) ج 1 ص 128 و السنن الكبری للبيهقی ج 2 ص 276 و صحيح مسلم ج 2 ص 60 و السنن الكبری للبيهقی ج 2 ص 276 و مسند ابن راهويه ج 3 ص 835.
3- (3) عمده القاری ج 4 ص 288.
4- (4) عمده القاری ج 4 ص 299.

و نضیف هنا: أن نفس أن یبادر النبی (صلی اللّه علیه و آله) للصلاه فی موضع یکون هناک إنسان معترض فی قبلته فیدفعه ذلک إلی الإنسلال من أمامه یدل علی عدم قادحیه وجود أو مرور إنسان أمام المصلی ..

سادسا: إن الروایات عن أهل البیت (علیهم السلام) و هم أعرف بما فیه تدل عدم حرمه المرور بین یدی المصلی (1).

سابعا: إن ظاهر روایه غزوان عن المقعد الذی رآه فی تبوک: أنه لم تکن لغزوان معرفه بذلک الرجل المقعد، فلما ذا و کیف وثق ذلک المقعد به، حتی باح له بسره، و أوصاه ألا یحدّث به ما سمع أنه حی؟! مع العلم: بان غزوان إنما نزل بتبوک، و هو حاج، فکیف یسمع بحیاه ذلک المقعد و هو فی بلده البعید عن تبوک مئات الأمیال .. فهل کان ذکر ذلک الرجل المقعد و اسمه یطبق الآفاق؟! لکی یسمع به غزوان ..

کرامات لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی تبوک:

قال رجل من بنی سعد هذیم: جئت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و هو جالس بتبوک فی نفر، فقال: (یا بلال أطعمنا).

فبسط بلال نطعا ثم جعل یخرج من حمیت له، فأخرج خرجات بیده من تمر معجون بسمن و أقط، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (کلوا).

1- (1) الوسائل(ط دار الإسلامیه) ج 3 ص 434- 436 و 426 عن کتاب التوحید للصدوق ص 171 و 177 و عن تهذیب الحکام ج 1 ص 228 و عن الإستبصار ج 1 ص 204 و عن الکافی ج 3 ص 82 و قرب الإسناد ص 54 و عن من لا یحضره الفقیه ج 1 ص 80.

فأكلنا حتى شبعنا، فقلت: يا رسول اللّه، إن كنت لآكل هذا وحدى.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): الكافر يأكل فى سبعه أمعاء، و المؤمن يأكل فى معاء واحد).

ثم جئت فى الغد متحينا لغدائه لأزداد فى الإسلام يقينا، فإذا عشره نفر حوله، فقال: (هات أطعمنا يا بلال).

فجعل يخرج من جراب تمرا بكفه قبضه قبضه، فقال: (أخرج، و لا تخش من ذى العرش إقلالا).

فجاء بالجراب و نشره، فقال: فحزرته مدّين، فوضع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يده على التمر و قال: (كلوا باسم اللّه).

فأكل القوم و أكلت معهم، و أكلت حتى ما أجد له مسلكا.

قال: و بقى على النطع مثل الذى جاء به بلال، كأنا لم نأكل منه تمره واحده.

قال: ثم غدوت من الغد، و عاد نفر فكانوا عشره أو يزيدون رجلا أو رجلين، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (يا بلال أطعمنا).

فجاء بلال بذلک الجراب بعينه، أعرفه، فنشره، و وضع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يده عليه و قال: (كلوا باسم اللّه).

فأكلنا حتى نهلنا، ثم رجع مثل الذى صب، ففعل ذلک ثلاثه أيام (1).

عن عرباض بن ساريه قال: كنت ألزم باب رسول اللّه (صلى اللّه عليه

1- (1) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 454 و المغازى للواقدى ج 3 ص 1017 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 61.

و آله) فی الحضر و السفر، فرأيتنا ليله و نحن بتبوک، و ذهبنا لحاجه، فرجعنا إلى منزل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و قد تعشى و من معه من أضيافه، و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يريد أن يدخل قبته- و معه زوجته أم سلمه- فلما طلعت عليه قال: أين كنت منذ الليله؟

فأخبرته، فطلع جعال بن سراقه و عبد اللّه بن مغفل المزنى، فكنا ثلاثه كلنا جائع، إنما نغشى باب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فدخل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) البيت، فطلب شيئا نأكله، فلم يجده، فخرج إلينا فنادى: (يا بلال هل من عشاء لهؤلاء النفر).

فقال: و الذى بعثك بالحق لقد نفضنا جربنا و حمتنا.

قال: (انظر عسى أن تجد شيئا).

فأخذ الجرب ينفضها جرابا جرابا، فتقع التمره و التمرتان، حتى رأيت فى يده سبع تمرات، ثم دعا بصحفه فوضع التمر فيها، ثم وضع يده على التمرات، و سمى اللّه تعالى، فقال: (كلوا باسم اللّه).

فأكلنا، فحصيت أربعا و خمسين تمره، أعدها عدا، و نواها فى يدى الأخرى، و صاحباى يصنعان مثل ما أصنع، و شبعنا، فأكل كل واحد منا خمسين تمره، و رفعنا أيدينا فإذا التمرات السبع كما هى. فقال: (يا بلال ارفعها، فإنه لا يأكل منها أحد إلا نهل شبعا).

فلما أصبح رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) صلى صلاه الصبح ثم انصرف إلى فناء قبته، فجلس و جلسنا حوله، فقرأ من (المؤمنون) عشرا، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (هل لكم فى الغداء)؟

قال عرباض: فجعلت أقول فى نفسى أى غداء، فدعا بلالا بالتمرات،

فوضع يده عليهن فى الصحفه، ثم قال: (كلوا بسم اللّه).

فأكلنا، فو الذى بعثه بالحق، حتى شبعنا و إنا لعشره، ثم رفعوا أيديهم منها شبعا، و إذا التمرات كما هى، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله):

(لو لا أنى أستحى من ربى لأكلنا من هذا التمر حتى نرد المدينه عن آخرنا).

و طلع عليهم غلام من أهل البدو، فأخذ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) التمرات فدفعها إليه، فولى الغلام يلوكهن (1).

الكافر يأكل فى سبعه أمعاء:

و نقول بالنسبه لما تقدم، من أن الكافر يأكل بسبعه أمعاء، و المؤمن يأكل فى معاء واحد(2) نقول:

قد ذكرنا أن هذا الحديث إن ثبت، فلا بد أن يكون المراد منه المعنى المجازى، و هو:

أولا: أن المؤمن لا يأكل رزقه إلا من باب واحد و هو باب الحلال، أما الكافر فلا يبالى من أى باب أكل، و من أين أكل، فأى باب فتح له أكل منه .. فمآكل الكافر كثيره، و ذكر السبعه إنما هو لإفاده الكثره، كقوله تعالى:

1- (1) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 454 و 455 عن الواقدى، و أبى نعيم، و ابن عساكر، و المغازى للواقدى ج 3 ص 1017 و راجع: كنز العمال ج 12 ص 432 و تاريخ مدينه دمشق ج 40 ص 189 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 70 و ج 14 ص 52.
2- (2) راجع: البحار ج 63 ص 325 و 337 و الخصال ص 351 و المحاسن ص 447 و مصباح الشريعه ص 27 و 28.

وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ(1).

ثانيا: أو يقال: إن المؤمن يأكل ليعيش، أى أنه لا يهتم إلا بما يمسک به الرمق، و يقيم الأود، و لا يعيش ليأكل، فيكون كالدابه المربوطه همها علفها، و شغلها تقممها. فكأن المؤمن لشده قناعته يأكل بمعاء واحد، و كأن الكافر لشده شرهه، و استقصائه فى البحث عن اللذه له سبعه أمعاء ..

ثالثا: أو يقال: إن هذا كنايه عن طمع الكافر و جشعه، و حبه للدنيا، و استغراقه فى طلبها، و اتساع رغبته بها، فهو يأكل كل ما يحصل عليه، يأكل الدينار، و يأكل القنطار، و يأكل البلاد و العباد ..

و أما أن يكون المراد: أن الكافر يأكل سبعه أضعاف ما يأكله المؤمن، فلا مجال لقبوله، لأن المشاهد خلاف ذلک، و أنه لا فرق بين المؤمن و الكافر فى مقدار الطعام الذى يتناوله كل واحد منهما.

رابعا: يفهم من بعض النصوص: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال:

ستكون من بعدى سنه، يأكل المؤمن فى معاء واحد، و يأكل الكافر فى سبعه أمعاء(2) ..

فإن كان المراد هو الإخبار عن سنه من الزمان يكون فيها ذلک، فالأمر واضح، و إن كان المراد بها- كما احتمله العلامه المجلسى- السّنّه(3)- بالضم و التشديد- فالحديث يشير إلى أمر سيحصل، و لا نعرف متى سيكون ذلک.

1- (1) الآيه 77 من سوره لقمان.
2- (2) المحاسن ص 447 و البحار ج 63 ص 337 و الكافى ج 6 ص 268 و الوسائل(ط مؤسسه آل البيت) ج 24 ص 240 و(ط دار الإسلاميه) ج 16 ص 406.
3- (3) البحار ج 63 ص 337.

حديث الجراب فی میزان الإعتبار:

و نحن نعتقد: أن حدیث الجراب الذی یرویه ذلک الرجل، الذی لم نعرف اسمه، و إن کان ممکنا فی حد نفسه، و أن له نظائر کثیره جدا فی حیاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و أن صدور أمثال هذه المعجزات و الکرامات منه (صلی اللّه علیه و آله) و عنه یعد بالعشرات، إن لم یکن بأکثر من ذلک ..

إلا أن اللافت هنا: أن نقل هذه الحادثه قد اقتصر علی رجل مجهول من بنی سعد هذیم ..

مع أن هذا الحدث قد تکرر أمام جماعه من الناس .. و تکرر مع بلال حامل الجراب ثلاث مرات، فهل زهد المسلمون بنقل هذه الحوادث لکثرتها؟!

علی أن لنا أن نسأل: لماذا لم یأت هذا الرجل نفسه فی الیوم الرابع أیضا؟! لکی یأکل من جراب رابع و خامس.

و یلاحظ هنا: أن رقم عشره تکرر فی الیومین الأخیرین، مع الإشاره إلی أن العشره الأخیره کانت هی نفس العشره التی جاءت فی الیوم السابق.

عرباض ملازم لباب الرسول صلّی اللّه علیه و آله:

و عن روایه عرباض بن ساریه نقول:

إن دعواه أنه کان ملازما لباب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی السفر و الحضر .. لا نجد ما یؤیدها، بل المعروف خلافه، إلا إن کان یقصد أنه کان ملازما للمسجد مع أهل الصفه، الذین کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)

يهتم بأمرهم، و يقوم بإعالتهم، لكونهم من الفقراء، و كان عرباض منهم (1) ..

لماذا المعجزه و الكرامه هنا؟!:

على أننا لا ندرى سبب إظهار هذه الكرامه لعرباض، و جعال، و ابن مغفل، فإن كان السبب هو جوع هؤلاء، فإن غيرهم أيضا كان يعانى من نفس المشكله، فلما ذا آثر هؤلاء و حرم أولئک؟!. فليظهر هذه الكرامه لكل جائع.

و إن كان السبب هو أن هؤلاء كانوا يحتاجون إلى إظهار المعجزه، لترسيخ يقينهم، و إزاله الريب من نفوسهم، فذلک يعنى أن شائبه النفاق كانت ماثله فيهم، أو فى بعضهم.

و تستمر هذه الشبهه حولهم إلى ما بعد وفاه النبى (صلى اللّه عليه و آله).

و لعل مما يؤكد هذا الأمر بالنسبه لبعضهم: أنهم يقولون: إن إبليس تصور بصوره مغفل بن سراقه يوم أحد(2) ..

لو لا أنى أستحى من ربى!!:

و حين نقرأ قوله (صلى اللّه عليه و آله): (لو لا أنى أستحى من ربى، لأكلنا من هذا التمر حتى نرد المدينه عن آخرنا) .. قد يراودنا خاطر يزعج

1- (1) الإصابه ج 2 ص 473 و(ط دار الكتب العلميه) ج 4 ص 398 و تاريخ مدينه دمشق ج 40 ص 176 و 177 و ج 40 ص 187 و تهذيب الكمال ج 19 ص 549 و تقريب التهذيب ج 1 ص 669 و تهذيب التهذيب ج 7 ص 157.

2- (2) الإستيعاب(بهامش الإصابه) ج 1 ص 260 و(ط دار الجيل) ج 1 ص 274.

اليقين لدينا بصحه هذا القول، من حيث تضمنه جرأه على مقام العزه الإلهيه، لأنه يعطى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان أكرم من اللّه على عباد اللّه، و أرفق بهم منه .. و هذا المنطق مرفوض و مدان جمله و تفصيلا ..

لأنه يؤدى إلى الخروج من الدين.

فلا بد أن يكون المقصود: أنه (صلى اللّه عليه و آله) يستحى من اللّه لأن هذا الطلب يؤدى إلى نقض الغرض من المعجزه أو الكرامه .. لأن أولئک الناس قد ينتزعون منه فکره خاطئه، أو يزينها الشيطان لهم، و هو أن هذا العطاء، و هذه الكرامه .. قد منحهم اللّه إياها عن استحقاق منهم لها.

أو لربما يدخل فى وهمهم: أن هذا العطاء هو السنه الإلهيه التى لو لم يجرها اللّه تعالى فيهم لكان ظالما لهم، و لكان لهم الحق فى أن يطالبوه بها ..

أو غير ذلک من الأوهام الشيطانيه التى تؤدى إلى أن يصبح حالهم مع النبى (صلى اللّه عليه و آله) حال بنى إسرائيل مع موسى (على نبينا و آله و عليه الصلاه و السلام) ..

أو لأن المقصود هو- كما ذكره بعض الإخوه-: أنه لا ينبغى للنبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يعتمد، و لا يغرى المؤمنين بالإعتماد على المنح الإلهيه التى حباه اللّه تعالى بها فى تحصيل الأرزاق، فإن ذلک يؤدى إلى قعود الناس عن طلب الرزق، و إلى غير ذلک من أمور ..

نفضنا جربنا:

إن ثمه سؤالا يحتاج إلى إجابه، و هو أنه إذا كان الطعام قد فقد، و كانوا قد نفضوا جربهم و .. و .. حتى احتاجوا إلى التصرف النبوى، و الإستجابه

الإلهيه .. فماذا كانوا سيأكلون، و ينفقون فى الأيام التاليه، و إلى حين رجوعهم إلى المدينه؟! و الحال أن البلاد ليست بلادهم، و ليس لهم فيها زراعه و لا تجاره، و لا غير ذلک !!.

إلا أن يكون المقصود: أن الطعام الذى كان عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد استنفد، أما الآخرون فكان لديهم طعام، و لعلهم لا يتركون رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى الأيام التاليه ..

أو يقال: إن نفاد الطعام لا يعنى نفاد المال الذى يشترى به فى اليوم التالى حيث يبيعه المسلمون أو غيرهم من سكان تلک المنطقه.

يطلع قرن الشيطان من المشرق:

و قالوا: كان رجل من بنى عذره يقال له: عدى يقول: جئت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بتبوک، فرأيته على ناقه حمراء يطوف على الناس، يقول:

(يا أيها الناس، يد اللّه فوق يد المعطى، و يد المعطى الوسطى، و يد المعطى السفلى، أيها الناس، فتغنوا و لو بحزم الحطب، اللهم هل بلغت) ثلاثا.

فقلت: يا رسول اللّه، إن امرأتىّ اقتتلتا، فرميت إحداهما، فرمى فى رميتى- يريد أنها ماتت- فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (تعقلها و لا ترثها).

فجلس رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى موضع مسجده بتبوک، فنظر نحو اليمين، و رفع يده يشير إلى أهل اليمن، فقال: (الإيمان يمان).

و نظر نحو الشرق، فأشار بيده فقال: إن الجفاء و غلظ القلوب فى

الفدادين أهل الوبر، من نحو المشرق، حيث يطلع الشيطان قرنيه (1).

و نقول:

إن لنا مع هذا النص وقفات، نقتصر منها على ما يلى:

تعقلها، و لا ترثها:

هناک حکم شرعی یقول: لا یرث القاتل من المقتول إذا قتله عمدا، و إذا کان القتل شبیها بالعمد، کأن یکون قاصدا لإیقاع الفعل علی المقتول غیر قاصد للقتل، و کان الفعل مما لا یترتب علیه القتل فی العاده، فقد اختلفت کلمات الفقهاء فیه، تبعا لاختلاف ما استفادوه من النصوص ..

أما قتل الخطأ فلا یمنع من التوارث ..

فقد یقال: إن قتل هذا الرجل لزوجته لم یکن متعمدا، بل هو شبیه بالعمد .. و قد حکم النبی (صلی اللّه علیه و آله) بعدم إرثه منها .. فهذا یؤید قول من قال: بعدم الإرث فی شبه العمد.

و نجیب: بأن هذا المورد لیس من موارد شبه العمد، لأن الآله التی استعملت، و الفعل الذی حصل هو بحسب الظاهر مما یترتب علیه القتل

1- (1) المغازی للواقدی ج 3 ص 1017 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 455 عنه، و تاریخ مدینه دمشق ج 37 ص 213 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 60 و مسند الحمیدی ج 2 ص 452 و المصنف لابن أبی شیبه ج 7 ص 552 و راجع: مسند أحمد ج 4 ص 118 و ج 5 ص 273 و صحیح البخاری ج 4 ص 97 و 154 و ج 5 ص 122 و ج 6 ص 178 و صحیح مسلم ج 1 ص 51 و فتح الباری ج 6 ص 250 و عمده القاری ج 15 ص 191 و ج 18 ص 31 و ج 20 ص 293 و المعجم الکبیر ج 17 ص 209.

عاده، لأن الظاهر من كلامه أنه رماها بسهم، و السهم يقتل عاده، أو هو من آلات القتل و القتال.

إن قلت: لكن روايه الضحاک تقول: (فرميت إحداهما بحجر)(1).

قلنا: إن الحجر يمكن أن يكون كبيرا بحيث يقتل عاده، أو يكون رماه بحيث يصيب منها مقتلا فى العاده بحسب جلستها أو نومتها أو حالها، و على كل حال، فمع مثل هذه الإحتمالات لا يثبت أنه شبه العمد، لأنه على بعض الوجوه عمد كرميها بسهم أو نحوه.

هاهنا يطلع قرن الشيطان:

و قد ادعت الروايه المتقدمه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أشار إلى الشرق، و قال: إن الجفاء، و غلظه القلوب فى الفدادين أهل الوبر، من نحو الشرق، حيث يطلع قرن الشيطان ..

و نقول:

إن الحديث المعروف و الثابت و المتداول هو ذلک الذى رواه البخارى عن نافع، عن ابن عمر قال: قام النبى (صلى اللّه عليه و آله) خطيبا، فأشار إلى مسكن عائشه، و قال: ها هنا الفتنه- ثلاثا- من حيث يطلع قرن الشيطان (2).

1- (1) الآحاد و المثانى ج 5 ص 302 و(ط دار الدرايه للطباعه) ج 5 ص 308.

2- (2) صحيح البخارى(ط دار الفكر) ج 4 ص 46. و العمده لابن البطريق ص 456 و الطرائف لابن طاووس ص 297 و الصراط المستقيم ج 3 ص 237 و وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص 83 و الجمل لابن شدقم ص 47 و البحار ج 31 ص 639 و ج 32 ص 287 و مناقب أهل البيت للشيروانى ص 471 و مسند أحمد ج 2 ص 1.

و فى البخارى أيضا قال: خرج النبى (صلى اللّه عليه و آله) من بيت عائشه، فقال: رأس الكفر من ها هنا، من حيث يطلع قرن الشيطان (1).

و حين صدمتهم دلاله هذا الحديث حاولوا إيجاد مخارج له .. فتمخض الجبل فولد فأره حين زعموا: أن حجره عائشه كانت إلى جهه الشرق.

و باقى الأحاديث تقول: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أشار إلى الشرق، و قد فسره (صلى اللّه عليه و آله) بقوله: (حيث يطلع قرن الشيطان)، أى من جانب الشرق ..

قالوا: و لو كان المراد حجره عائشه، فكيف يصح أن يقول: إن الشيطان يطلع من حجرته المقدسه؟!.

و الحال أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يطلع من الحجره؟!(2).

و نقول:

أولا: إن ظاهر الكلام يمنع من إراده جهه الشرق، بل المقصود هو مسكن عائشه، الذى يزعمون أنه يقع فى جهه الشرق، و لذلک صرح البخارى: بأنه أشار إلى مسكن عائشه، و أورده فى باب ما جاء فى بيوت أزواج النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فإن كان قد ذكر جهه الشرق حقا، فلأن

1- (1) مسند أحمد ج 2 ص 23 و 26 و صحيح مسلم ج 8 ص 181 و المصنف لابن أبى شيبه ج 7 ص 552 و كنز العمال ج 11 ص 119.

2- (2) دلائل الصدق ج 3 ق 2 ص 157 عن فضل بن روزبهان، و الخصائص الفاطميه للكجورى ج 1 ص 504 و البحار ج 2 ص 87 ح 241 و إحقاق الحق(الأصل) ص 308 و كشف الغطاء(ط. ق) ج 1 ص 19 و وصول الأخيار إلى أصول الأخبار لوالد البهائى العاملى ص 83 عن صحيح البخارى عن ابن عمر.

مسکن عائشه کان یقع فی تلک الجهه حسب زعمهم .. أی أن المطلق، و هو جهه الشرق یحمل علی القید، و هذا هو طبع الکلام فی الموارد المختلفه ..

ثانیا: إن مسکن عائشه کان إلی جانبه بیوت کثیره، و لم یکن وحده فی تلک الجهه، فلما ذا خص الراوی مسکنها بالذکر؟!.

ثالثا: لماذا قال (صلی اللّه علیه و آله): (من ها هنا) (الذی هو للإشاره للقریب)، و لم یقل: من هناک الذی یشار به للبعید؟!.

فی حین أنه قد استعمل لفظ: (هناک) فی الحدیث الذی أشار به إلی نجد فقال: هناک الزلازل و الفتن (1).

رابعا: إنه (صلی اللّه علیه و آله) لم یرد أن کل من یطلع من تلک الحجره فهو قرن شیطان، لکی یشمل نفسه بهذا الکلام- کما زعموا- بل أراد التکنیه عن شخص بعینه، یکون منه ما لا یرضاه اللّه تعالی. کما أظهرته الوقائع بعد استشهاد النبی (صلی اللّه علیه و آله) ..

خامسا: إننا نقول: إن الروایات التی تتحدث عن الشرق ربما تکون مجعوله، من أجل تخفیف وطأه حدیث البخاری، و یکون ذلک مخرجا له ..

1- (1) الإستذکار لابن عبد البر ج 8 ص 221 و صحیح البخاری ج 2 ص 23 و ج 8 ص 95 و فتح الباری ج 2 ص 433 و ج 13 ص 39 و عمده القاری ج 7 ص 58 و ج 24 ص 200 و سیر أعلام النبلاء للذهبی ج 12 ص 524 و ج 15 ص 356 و عوالی اللآلی ج 1 ص 154 و جامع أحادیث الشیعه ج 12 ص 277 و التمهید لابن عبد البر ج 1 ص 279 و ج 21 ص 267 و العهود المحمدیه للشعرانی ص 513 و کنز العمال ج 12 ص 300 و الدر المنثور ج 3 ص 113 و تاریخ مدینه دمشق ج 1 ص 133 و 134 و تذکره الحفاظ للذهبی ج 3 ص 836.

إذ إن بيت عائشه لم يكن إلى جهه الشرق، بل كان فى جهه القبله فى مسجد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). فلاحظ ما يلى:

1- قالوا: (و المعروف عند الناس أن البيت الذى على يمين الخارج من خوخه آل عمر المذكوره هو بيت عائشه)(1) ..

و خوخه آل عمر كانت قبلى المسجد الشريف، و هى اليوم، (يتوصل إليها من الطابق الذى بالرواق الثانى من أروقه القبله. و هو الرواق الذى يقف الناس فيه للزياره أمام الوجه الشريف، بالقرب من الطابق المذكور)(2) ..

و كان دار حفصه قبلى المسجد(3)، ملاصقا لبيت عائشه من جهه القبله(4).

2- و قال محمد بن هلال عن بيت عائشه: كان بابه من جهه الشام(5).

و قال ابن عساكر: (و باب البيت شامى)(6) ..

و من المعلوم: أن الجهه الشاميه التى للمسجد هى الجهه الشماليه، فإذا كان باب بيت عائشه يقابل الجهه الشماليه، فإنه لا يكون لجهه الشرق ..

سادسا: و أخيرا نقول:

إنه لا مانع من أن يطلع قرن الشيطان من موضعين أحدهما: جهه المشرق ..

1- (1) وفاء الوفاء ج 2 ص 719.
2- (2) وفاء الوفاء ج 2 ص 706.
3- (3) رحله ابن بطوطه ص 72.
4- (4) وفاء الوفاء ج 2 ص 543.
5- (5) وفاء الوفاء ج 2 ص 542 و 459 و 460.
6- (6) وفاء الوفاء ج 2 ص 542 و 459 و 460.

و ثانيهما: مسكن عائشه، الذى لم يكن فى تلک الجهه، و ليس ثمه ما يحتم أن تكون الروايات مسوقه لبيان أمر واحد، إذ لعل هناک حالتين لا بد من أن يخبر النبى (صلى اللّه عليه و آله) عنهما جميعا ..

الإيمان يمان:

و عن قوله (صلى اللّه عليه و آله): (الإيمان يمان)، نقول:

قد تحدثنا عن هذا الموضوع قبل بضعه صفحات تحت عنوان: (3- ما هاهنا يمن). و فى فصل: (خمسه وفود بلا تاريخ). تحت عنوان: (وفد الأشعريين). فراجع ..

غير أننا نحب أن نشير إلى أنه إذا كان المقصود باليمن و اليمان هو ما يشمل الحجاز كله، و اليمن أيضا، فلا ضير فى ذلک ما دام أصل الإيمان المتمثل بالنبى (صلى اللّه عليه و آله) و أهل بيته (عليهم السلام)، قد ظهر فى هذه المنطقه، و تبعهم أولئک الذين تربوا على أيديهم، و نهلوا من معين علمهم ..

فإن أريد معارضه هذا الحديث بحديث: لو كان الإيمان بالثريا لناله رجال من فارس (1). فيجاب عن ذلک: بأننا لا نمنع من أن ينال رجال من

1- (1) المعجم الكبير ج 18 ص 353 و الإستيعاب(ط دار الجيل) ج 2 ص 636 و كنز العمال ج 12 ص 91 و تفسير السمعانى ج 5 ص 187 و التفسير الكبير للرازى ج 28 ص 76 و تفسير أبى السعود ج 1 ص 56 و ذكر أخبار إصبهان ج 1 ص 5 و 8 و 9 و فضل آل البيت للمقريزى ص 92 و سبل الهدى و الرشاد ج 10 ص 116 و البحار ج 22 ص 52 و ج 64 ص 61 و مجمع البيان 9 ص 108 و الإختصاص-- ص 143 و التاج الجامع للأصول 3 ص 423 و ج 4 ص 235 و فقه القرآن للراوندى ج 1 ص 371.

فارس الدين و العلم، و لكن أصله الأصيل، و حقيقته الظاهره المتمثله بصفوه الخلق كله، إنما كان فى منطقه الحجاز اليمانيه ..

ما ذنب الفدادين؟؟!:

قد ذكرت الروايه المتقدمه: أن الجفاء، و غلظ القلوب، فى الفدادين أهل الوبر، من نحو المشرق الخ ..

و الفداد: هو الشديد الصوت.

و الفدادون: هم الرعيان، و البقارون، و الجمالون، و الفلاحون و سواهم.

و هم أهل الوبر، لغلظ أصواتهم، و جفائهم. و لعله لأجل رفع أصواتهم فى حروثهم و مواشيهم، و هم أصحاب الإبل الكثير الذين يملك أحدهم المائتين من الإبل إلى الألف، و هم مع ذلك جفاه و أهل خيلاء.(1).

و نقول:

1- إنه لا دليل على أن رفع الصوت للراعى، و البقار، و الجمال، و الفلاح، يوجب الجفاء و غلظ القلب، إلا إذا كان الدليل هو هذه الروايه و أمثالها، ثم أخذ المصنفون فى اللغه تفاسيرهم من هذه الأحاديث.

و مجتمع أهل الإيمان لا يشير إلى وجود أى فرق فى أخلاق الناس الذين يشتغلون بهذه الأمور مع غيرهم من سائر الناس ..

2- لو كان الرعى أو الفلاحه، أو اقتناء الإبل، من موجبات الجفاء

1- (1) لسان العرب(ط سنه 1416 ه) ج 10 ص 201.

و الخيلاء، فإن ذلک يفرض انحسار الإهتمام بهذه الأمور فی مجتمع أهل الإيمان، و لکن هذه الأمور قد بقيت کما کانت عليه قبل الإسلام، و استمرت علی نفس الوتيره عبر العصور و الدهور ..

3- إننا لم نجد فرقا بين الفدادين من أهل المشرق و الفدادين فی المناطق الأخری، و لم نجد الشيطان يطلع قرنيه فی مشرق جزيره العرب، أکثر مما کان و لا يزال يطلعه فی سائر المناطق، مثل بلاد الشام و نجد، فضلا عن سائر البلاد التی لا تدين بالإسلام، فإن الشيطان يطلع قرنيه فی کل موقع لا يهيمن فيه دين اللّه تبارک و تعالی ..

فلما ذا اختص الفدادون المشرقيون بهذا التوصيف الحاد؟!.

4- إن من الأنبياء من کان يرعی الأغنام، و بعضهم کان يحرث الأرض و يزرعها، فهل هذا الوصف يشملهم؟!

هبوب ريح لموت عظيم النفاق:

قالوا: و هاجت ريح شديده بتبوک، فقال رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله): هذا لموت منافق عظيم النفاق.

فقدموا المدينه، فوجدوا منافقا عظيم النفاق قد مات (1) ..

و نقول:

قد تقدم حين الحديث عما جری فی الحجر، و منع النبی (صلی اللّه عليه

1- (1) مسند أحمد ج 3 ص 341 و 347 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 62 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 455 عن الواقدی، و راجع: البحار ج 18 ص 131 و ج 21 ص 251.

و آله) الناس من الإستفاده من مائها، و إكفائه القدور الخ ..: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أخبر الناس هناک بأنه ستهب فی تلک اللیله ریح شدیده، و أن سبب ذلک هو موت عظیم من المنافقین .. و قد حصل ذلک فعلا.

و قد تكرر ذكر هذه القضیه هنا، غیر أن الروایات لم تذكر اسم هذا العظیم النفاق فی الموضعین، مع أنهم یهتمون بتسمیه من هو أقل شأنا و خطرا بمراتب، و لو من دون مناسبه.

فهل كان هذا الرجل العظیم النفاق من أقارب بعض من یرغبون فی تفخیمه و تعظیمه، و لا یریدون التلمیح، فكیف بالتصریح بأدنی شی ء یشیر إلیه أو إلی أحد من أقاربه، إذا كان مما یشین؟!.

و هل كانت الریح تهب كلما مات منافق عظیم النفاق؟! و هل هبت الریح عند موت عبد اللّه بن أبی، الذی یحبون أن یصفوه بأنه رئیس المنافقین فی المدینه؟!.

و أما الروایه التی تصرح باسم رفاعه بن تابوب، أو رافع بن تابوت فیرد علیها: أن هذا العظیم لم یعرف له ذكر أو دور ذو بال فی تاریخ الإسلام، و لا أشار إلی أسباب عظمته فی شی ء، بخلاف عبد اللّه بن أبی، الذی زعموا أنه كان ینظم له الخرز لیتوج قبیل قدوم النبی (صلى اللّه علیه و آله) إلی المدینه ..

بئر سعد بن هذیم:

قالوا: قدم علی رسول اللّه (صلى اللّه علیه و آله) نفر من سعد هذیم، فقالوا: یا رسول اللّه، إنا قدمنا إلیک، و تركنا أهلنا علی بئر لنا قلیل ماؤها، و هذا القیظ، و نحن نخاف إن تفرقنا أن نقتطع، لأن الإسلام لم یفش حولنا

بعد، فادع اللّه تعالى لنا فى مائها، فإنا إن روينا به فلا قوم أعز منا، لا يعبر بنا أحد مخالف لديننا.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (ابغوا لى حصيات).

فتناول بعضهم ثلاث حصيات، فدفعهن إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، ففركهن بيده، ثم قال: (اذهبوا بهذه الحصيات إلى بئركم، فاطرحوها واحده واحده، و سمّوا اللّه تعالى).

فانصرف القوم من عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ففعلوا ذلک، فجاشت بئرهم بالرواء، و نفوا من قاربهم من أهل الشرک و وطئوهم، فما انصرف رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى المدينه حتى أوطئوا من حولهم غلبه، و دانوا عليه بالإسلام.

و نحن لا نريد أن نرهق القارئ بالأسئله عن مدى صحه أن يكون هؤلاء قد وطأوا جميعا من حولهم غلبه، و دانوا عليه بالإسلام فى غضون أيام يسيره- فإن ذلک مما لا يغفل عنه القارئ الكريم إن شاء اللّه تعالى.

أعطيت خمسا:

عن عبد اللّه بن عمر قال: كنا مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بتبوک، فقام من الليل يصلى، و هو كثير التهجد بالليل، و لا يقوم إلا استاک، فقام ليله فلما فرغ أقبل على من كان عنده فقال: (أعطيت الليله خمسا ما أعطيهن أحد قبلى: بعثت إلى الناس كافه، و كان النبى يبعث إلى قومه.

و جعلت لى الأرض مسجدا و طهورا، أينما أدركتنى الصلاه تيممت و صليت، و كان من قبلى لم يعطوا ذلک، و كانوا لا يصلون إلا فى الكنائس

و البيع، و أحلت لى الغنائم آكلها، و كان من قبلى يحرمونها، و الخامسه هى ما هى، هى ما هى، هى ما هى) ثلاثا.

قالوا: يا رسول اللّه، و ما هى؟

قال: (قيل لى سل، فكل نبى قد سأل، فهى لكم، و لمن شهد أن لا إله إلا اللّه).

و نقول:

إن لنا مع هذه الروايه عده وقفات نذكر منها:

متى بعث النبى للعالمين صلّى اللّه عليه و آله:

جاء فى الروايه المتقدمه: أن اللّه تعالى بعث محمدا (صلى اللّه عليه و آله) إلى الناس كافه فى غزوه تبوک.

و نقول:

أولا: إن اللّه تعالى يقول فى سوره التكوير: إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ (1).

و سوره التكوير نزلت فى مكه قبل الهجره .. و قال تعالى فى سوره الفرقان: تَبارَکَ الَّذِی نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلی عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذِيراً(2).

و الجمهور على أن سوره الفرقان مكيه. و قال الضحاک: مدنيه(3).

1- (1) الآيه 27 من سوره التكوير.
2- (2) الآيه 1 من سوره الفرقان.
3- (3) الإتقان فى علوم القرآن(ط سنه 1422 ه) 26 و(ط دار الفكر) ج 1 ص 43 و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج 4 ص 199 و الجامع لأحكام القرآن ج 13 ص 1 و تفسير السمعانى ج 4 ص 5 و تفسير الآلوسى ج 18 ص 230.

ثانیا: قال تعالی: وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلَّا رَحْمَهً لِلْعالَمِینَ (1). و هی مکیه أیضا.

رابعا: إن رسائله إلی ملوک الأرض فی سنه ست دلیل علی أنه مبعوث إلی الناس جمیعا.

آیه التیمم متی نزلت؟:

و قد صرحوا: بأن آیه التیمم قد نزلت فی غزوه المریسیع، و غزوه المریسیع قد سبقت غزوه تبوک بعده سنوات، و قد قدمنا طائفه من المصادر الداله علی ذلک فی فصل: (ما عشت أراک الدهر عجبا)، فی فقره: (ضیاع العقد مره أخری).

فکیف تقول الروایه الآنفه الذکر: إن اللّه تعالی أعطاه التیمم فی غزوه تبوک؟!

الصلاه فی الکنائس و البیع، و حرمه الغنائم:

و لا ندری مدی صحه ما أطلقته الروایه: من أن الأنبیاء قبل النبی (صلی اللّه علیه و آله) کانوا لا یصلون إلا فی الکنائس و البیع .. فإن ذلک لم نجده إلا فی هذه الروایه التی تعاورت علیها العلل و الأسقام، و هل کان

الانبیاء، و غیرهم من المؤمنین لا یصلون فی أسفارهم و فی حضرهم إذا لم یکن ثمه بیعه أو کنیسه قریبه منهم؟! و کذلک الحال بالنسبه لتحریم الغنائم من قبل من سبقه من الأنبیاء ..

أو أنهم کانوا کلما أرادوا الصلاه فی أسفارهم بنوا بیعه أو کنیسه لأجل ذلک.

1- (1) الآیه 107 من سوره الأنبیاء.

هى ! ما هى ؟ !:

إننا لم نفهم ما ذا عناه بقوله ثلاثا: هى ! ما هى ؟ ! ..

هل القصد أن يطرحها عليهم كأحجيه، يطلب منهم حلها ؟ ! .. أم أنه هو نفسه قد نسى الخامسه، ثم هو يحاول أن يتذكرها ؟ !.

نقض أول الكلام بآخره:

و اللافت هنا: أن الروايه تذكر: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد نقض أول كلامه بآخره، فإنه قد قرر أولا: أن اللّه تعالى قد أعطاه أولا خمسا لم يعطها أحدا قبله .. ثم عاد أخيرا فنقض ذلک و قال: إن كل نبى قد سأل، و أنه هو أيضا له الحق فى أن يسأل كما سأل من سبقه، فلم تكن الخامسه مما اختصه اللّه تعالى به .. و بذلک تكون الخمسه قد نقصت واحده، لم تكن مختصه به (صلى اللّه عليه و آله)، دون من سبقه ..

لو تركته لسال الوادى سمنا:

عن حمزه بن عمرو الأسلمى قال: خرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى غزوه تبوک، و كنت على خدمته، فنظرت إلى نحى السمن قد قل ما فيه، و هيأت للنبى (صلى اللّه عليه و آله) طعاما فوضعت النحى فى الشمس، و نمت فانتبهت بخرير النحى، فقمت فأخذت رأسه بيدى.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و رآنى: (لو تركته لسال الوادى سمنا) (1).

1- (1) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 460 عن أبى نعيم، و الطبرانى، و دلائل النبوه لأبى نعيم(1550) و راجع: السيره الحلبيه(ط دار المعرفه) ج 3 ص 117.

ص: 50

الفصل التاسع: رسائل .. و أجوبتها

اشاره

رسائل بين النبى صلّى اللّه عليه و آله و قيصر:

قالوا: لما وصل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) تبوک کان هرقل بحمص- و قيل: بدمشق- و لم يكن يهمّ بالذى بلغ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عنه من جمعه، و لا حدثته نفسه بذلک ..

و عن أبى بکر بن عبد اللّه المزنى قال: قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (من يذهب بهذا الكتاب إلى قيصر و له الجنه)؟

فقال رجل: و إن لم يقبل؟.

قال: و إن لم يقبل.

فانطلق الرجل فأتاه بالكتاب (1).

و نص كتاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لقيصر هو التالى:

من محمد رسول اللّه إلى صاحب الروم: إنى أدعوک إلى الإسلام، فإن أسلمت فلک ما للمسلمين، و عليک ما عليهم، فإن لم تدخل فى الإسلام

1- (1) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 457 عن الحارث بن أسامه، و المعجم الكبير للطبرانى ج 12 ص 442 و مجمع الزوائد ج 5 ص 306 و بغيه الباحث عن زوائد مسند الحارث ص 202 و صحيح ابن حبان ج 10 ص 357 و موارد الظمآن ج 5 ص 218.

فأعط الجزيه، فإن اللّه تبارک و تعالی يقول: قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ لا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَ هُمْ صاغِرُونَ (1).

و إلا فلا تحل بين الفلاحين و بين الإسلام أن يدخلوا فيه، و أن يعطوا الجزيه (2).

فقرأه فقال: اذهب إلی نبيکم، فأخبره أنی متّبعه، و لکن لا أريد أن أدع ملکی.

و بعث معه بدنانير إلی رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله)، فرجع، فأخبره،

1- (1) الآيه 29 من سوره التوبه.
2- (2) سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 457 عن الحارث بن أبی أسامه و المعجم الکبير للطبرانی ج 12 ص 442 و مجمع الزوائد ج 5 ص 306 و راجع: مکاتيب الرسول ج 2 ص 410 و 411 و أشار إلی المصادر التاليه: الأموال لأبی عبيد ص 22 و فی(ط أخری) ص 32 رواه بإسناده عن عبد اللّه بن شداد، و رسالات نبويه ص 313/ 117 و مدينه البلاغه ج 2 ص 247 عن جمهره رسائل العرب، و مجموعه الوثائق السياسيه ص 110/ 27 عن الأموال، و سنن سعيد بن منصور ج 2 ص 187 و صبح الأعشی ج 6 ص 363 و 377 و المطالب العاليه ج 4 ص 2231/ 2479 عن الحارث بن أبی أسامه، و قال: انظر مجله المعارف شهر يونيو 1935 م ص 416- 430) و راجع نشأه الدوله الإسلاميه ص 299 و 300(عن أبی عبيد و القلقشندی و محمد حميد اللّه) و راجع أيضا: ص 713. و أوعز إليه الحلبی فی السيره ج 2 ص 377 و البدايه و النهايه ج 5 ص 15 و ابن عساکر ج 1 ص 113 و 114 و دحلان(هامش الحلبيه) ج 2 ص 374. و مجمع الزوائد ج 5 ص 307 و قال:(رواه الطبرانی و رجاله صحيح).

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (كذب)، و قسم الدنانير(1).

و عن سعيد بن أبى راشد قال: لقيت التنوخى رسول هرقل إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بحمص، و كان جارا لى شيخا كبيرا قد بلغ المائه أو قرب، فقلت: ألا تحدثنى عن رساله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى هرقل؟

فقال: بلى، قدم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) تبوک، فبعث دحيه الكلبى إلى هرقل، فلما أن جاء كتاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) دعا قسيسى الروم و بطارقتها، ثم أغلق عليه و عليهم الدار.

فقال: قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم، و قد أرسل يدعونى إلى ثلاث خصال: أن أتبعه على دينه، أو أن أعطيه مالنا على أرضنا، و الأرض أرضنا، أو نلقى إليه الحرب. و اللّه لقد عرفتم فيما تقرأون من الكتب ليأخذن

1- (1) صحيح ابن حبان ج 10 ص 358 و موارد الظمآن ج 5 ص 218 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 457 و بغيه الباحث عن مسند الحارث ص 202 و راجع: مكاتيب الرسول ج 2 ص 410 و 411 و أشار فى هامشه إلى المصادر التاليه: تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 62 و فى(ط أخرى) ص 67 و أشار إليه الحلبى ج 3 ص 277 و السيره النبويه لدحلان ج 3 ص 67 و الدلائل للأصبهانى ص 292 و البحار ج 20 ص 379 و 395 و مجموعه الوثائق السياسيه ص 111/ 28 عن اليعقوبى، و عن منشآت السلاطين لفريدون بک ج 1 ص 30 و قال: قابل السهيلى ج 2 ص 320 و مسند أحمد ج 3 ص 442 و ج 4 ص 74 و دلائل النبوه للبيهقى ج 1 ص 166. و الطبقات الكبرى ج 1 ق 2 ص 16 و فى فتح البارى ج 1 ص 42(ذكر السهيلى أنه بلغه أن هرقل وضع الكتاب فى قصبه من ذهب تعظيما له و أنهم لم يزالوا يتوارثونه ..) و راجع الأموال ص 362.

أرضنا، فهلم فلنتبعه على دينه، أو نعطه مالنا على أرضنا.

فنخروا نخره رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم و قالوا: تدعونا أن نذر النصرانيه، أو نكون عبيدا لأعرابى جاء من الحجاز؟

فلما ظن أنهم إذا خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم رقاهم و لم يكد، و قال: إنما قلت ذلک لأعلم صلابتكم على أمركم (1).

ثم دعا رجلا من عرب تجيب كان على نصارى العرب، قال: ادع لى رجلا حافظا للحديث، عربى اللسان، أبعثه إلى هذا الرجل بجواب كتابه.

فجاءنى، فدفع إلى هرقل كتابا، فقال: اذهب بكتابى هذا إلى هذا الرجل، فما سمعته من حديثه، فاحفظ لى منه ثلاث خصال: هل يذكر صحيفته التى كتب إلى بشى ء؟

و انظر إذا قرأ كتابى هذا هل يذكر الليل؟

و انظر فى ظهره هل فيه شى ء يريبک؟

قال: فانطلقت بكتابه حتى جئت تبوكا، فإذا هو جالس بين ظهرانى أصحابه محتبيا على الماء، فقلت: أين صاحبكم؟

1- (1) حياه الصحابه ج 1 ص 106 و 107 عن عبد اللّه بن أحمد، و أبى يعلى، و راجع: تاريخ الأمم و الملوک للطبرى ج 2 ص 651 و البدايه و النهايه ج 4 ص 267 و 268 و ج 5 ص 15 و(ط دار إحياء التراث العربى) ج 5 ص 20 و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج 1 ص 114 و فتح البارى ج 1 ص 41 و مجموعه الوثائق السياسيه ص 112/ 28- ألف ب. و موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ص 392 و مجمع الزوائد ج 8 ص 235. و راجع: مسند أحمد ج 3 ص 442 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 27 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 458.

قیل: ها هو ذا.

قال: فأقبلت أمشی حتی جلست بین یدیه، فناولته کتابی، فوضعه فی حجره، ثم قال: (ممن أنت)؟

فقلت: أنا أخو (أحد) تنوخ.

فقال: (هل لک فی الإسلام، الحنیفیه، مله أبیک إبراهیم)؟

فقلت: إنی رسول قوم، و علی دین قوم، [لا أرجع عنه] حتی أرجع إلیهم.

فضحک، و قال: إِنَّکَ لا تَهْدِی مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لکِنَّ اللَّهَ یَهْدِی مَنْ یَشاءُ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِینَ (1).

یا أخا تنوخ، إنی کتبت بکتاب إلی کسری فمزقه، و اللّه ممزقه و ممزق ملکه، و کتبت إلی النجاشی بصحیفه فمزقها، و اللّه ممزقه و ممزق ملکه.

و کتبت إلی صاحبک بصحیفه فأمسکها، فلن یزال الناس یجدون منه بأسا ما دام فی العیش خیر.

قلت: هذه إحدی الثلاث، التی أوصانی بها صاحبی، فأخذت سهما من جعبتی، فکتبتها فی جفن سیفی.

ثم ناول الصحیفه رجلا عن یساره، قلت: من صاحب کتابکم الذی یقرأ لکم؟

قالوا: معاویه.

فإذا فی کتاب صاحبی: تدعونی إلی جنه عرضها السماوات و الأرض

1- (1) الآیه 56 من سوره القصص.

أعدت للمتقين، فأين النار؟

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (سبحان اللّه أين النهار إذا جاء الليل).

قال: فأخذت سهما من جعبتى فكتبته فى جفن سيفى، فلما فرغ من قراءه كتابى قال: (إن لک حقا، و إنک لرسول، فلو وجدت عندنا جائزه جوزناک بها، إنا سفر مرملون).

قال قتاده: فناداه رجل من طائفه الناس قال: أنا أجوزه، ففتح رحله، فإذا هو بحله صفوريه، فوضعها فى حجرى.

قلت: من صاحب الجائزه؟

قيل لى: عثمان.

ثم قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (أيكم ينزل هذا الرجل)؟

فقال فتى من الأنصار: أنا.

فقام الأنصارى و قمت معه، حتى إذا خرجت من طائفه المجلس نادانى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فقال: (تعال يا أخا تنوخ).

فأقبلت أهوى حتى كنت قائما فى مجلسى الذى كنت بين يديه، فحل حبوته عن ظهره و قال: (ها هنا امض لما أمرت له).

فجلت فى ظهره فإذا أنا بخاتم النبوه فى موضع غضروف الكتف، مثل المحجمه الضخمه(1).

1- (1) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 458 عن أحمد و أبى يعلى، و قال فى هامشه: قال الحافظ ابن كثير ج 5 ص 16: هذا حديث غريب، و إسناده لا بأس به، تفرد به-- الإمام أحمد. و مكاتيب الرسول ج 2 ص 415 و 416 و أشار فى هامشه إلى المصادر التاليه: السيره الحلبيه ج 3 ص 280 و السيره النبويه لزينى دحلان(بهامش الحلبيه) ج 3 ص 70 و إعلام السائلين

ص 19 و رسالات نبويه ص 278 و أعيان الشيعه ج 2 ص 142 و فى(ط أخرى) ج 2 ص 244 و جمهره رسائل العرب، و الخطط للمقريزى ج 1 ص 29 و حسن المحاضره ج 1 ص 42 و المواهب اللدنيه للقسطلانى ج 1 ص 292 و ج 3 ص 397، و نشأه الدوله الإسلاميه ص 304 عن فتوح مصر(ط ليدن) ص 46، و مجله الهلال أكتوبر سنه 1904 م، و صبح الأعشى ج 6 ص 358- 366 و 378 و زاد المعاد لابن القيم ج 3 ص 61 و نصب الرايه للزيلعى ج 4 ص 421 و راجع: الإصابه ج 3 ص 531 و دائره المعارف لوجدى ج 9 ص 317 و شرح المواهب للزرقانى ج 3 ص 347 و تأريخ الخميس ج 2 ص 37 و لغت نامه دهخدا ج 43 ص 955 و صبح الأعشى ج 6 ص 364 و المصباح المضى ء ج 2 ص 129 و مجموعه الوثائق السياسيه ص 105/ 49 و رسالات نبويه، و إعلام السائلين، و مفيد العلوم للقزوينى، و حسن المحاضره للسيوطى، و نصب الرايه للزيلعى، و صبح الأعشى، و البيهقى، و المنفلوطى، و منشئات السلاطين لفريدون بک، و شرح المواهب للزرقانى، و الحلبى و غيره.

قال محمد بن عمر: فانصرف الرجل إلى هرقل، فذكر ذلک له.

فدعا قومه إلى التصديق بالنبى (صلى اللّه عليه و آله)، فأبوا حتى خافهم على ملكه، و هو فى موضعه بحمص لم يتحرک و لم يزحف، و كان الذى خبر النبى (صلى اللّه عليه و آله) من تعبئه أصحابه، و دنوه إلى وادى الشام لم يرد ذلک و لا هم به (1).

1- (1) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 459 عن الواقدى، و البحار ج 21 ص 251 و تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 37 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 61 ج 9 ص 264.

و ذكر السهيلى: أن هرقل أهدى لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هديه فقبل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هديته، و فرقها على المسلمين (1).

ثم إن هرقل أمر مناديا ينادى: ألا إن هرقل قد آمن بمحمد و اتبعه، فدخلت الأجناد فى سلاحها و طافت بقصره تريد قتله، فأرسل إليهم: إنى أردت أن أختبر صلابتكم فى دينكم، فقد رضيت عنكم، فرضوا عنه.

ثم كتب إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كتابا مع دحيه يقول فيه:

إنى معكم، و لكنى مغلوب على أمرى، فلما قرأ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كتابه قال: (كذب عدو اللّه، و ليس بمسلم بل هو على نصرانيته).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات:

نص الراوندى:

قد روى الراوندى: هذا الحديث باختلاف ظاهر عما ذكرناه آنفا، ففيه:

أن رسول قيصر كان رجلا من غسان، و أن الثلاث التى أمره أن يحفظها هى: من الذى يجلس على يمين النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و على أى شى ء يجلس، و خاتم النبوه.

فوجد الغسانى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) جالسا على الأرض، و كان على (عليه السلام) عى يمينه، و نسى الغسانى الثالثه، فقال له (صلى اللّه عليه و آله): تعال، فانظر إلى ما أمرک به صاحبک، فنظر إلى خاتم النبوه ..

1- (1) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 459 و ج 11 ص 356.

فعاد الغسانی إلی هرقل، فأخبره بما رأی و جری، فقال: (هذا الذی بشر به عیسی بن مریم، أنه یرکب البعیر، فاتبعوه، و صدقوه).

ثم قال للرسول: أخرج إلی أخی، فاعرض علیه، فإنه شریکی فی الملک ..

فقلت له: فما طاب نفسه عن ذهاب ملکه (1).

و لیس فی الروایه: أن ذلک قد حصل فی تبوک، بل فیها ما یدل علی خلاف ذلک، فإن ذکر أمیر المؤمنین (علیه السلام) یدل علی أن ذلک کان فی المدینه، لأنه (علیه السلام) لم یکن مع النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی تبوک، لأنه خلفه فی المدینه ..

و لعل الرواه قد خلطوا بین ما حصل فی تبوک من مراسلات، و بین ما حصل فی المدینه قبل ذلک، حین راسل (صلی اللّه علیه و آله) الملوک و منهم قیصر الروم.

علی أن لنا أن نحتمل: أن یکون النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد کتب إلی ملک الروم، ثم جاء جوابه مع دحیه إلی تبوک، ثم جاء رسوله الآخر، و هو ذلک الرجل التنوخی إلی المدینه، و لکن الرواه قد تعمدوا أو اجتهدوا، فذکروا تبوک دون المدینه ..

لماذا ضمان الجنه؟!:

و قد ضمن النبی (صلی اللّه علیه و آله) الجنه لمن حمل رسالته إلی ملک الروم .. و لعل هذا یشیر إلی أن الناس کانوا یشعرون بخطر عظیم من التوغل

1- (1) الخرائج و الجرائح ج 1 ص 104 و البحار ج 20 ص 378 و مستدرک سفینه البحار ج 10 ص 532.

فی بلاد الروم، و یرون أن من الصعب جدا وصول الرسول إلی هرقل حیا.

و حتی لو وصل إلیه، فإن خطر أن یأمر ذلک الطاغیه الغاضب و الحانق بقتل الرسول قائم، و جدی، لا سیما و أن مرسل الرساله هو قائد هذا الجیش العظیم الذی یقف علی مشارف بلاده، و یخشی أن ینقض علیها، و ینقض ملک ذلک الجبار، و ربما ینتهی الأمر بقتله، و التعجیل بروحه إلی النار ..

فلأجل ذلک کان ثمن الدخول فی هذا الخطر العظیم و الجسیم هو الجنه، إذ لا شی ء سواها یمکن أن یطمع به من یعرض نفسه للقتل ..

غیر أن لسائل أن یسأل هنا فیقول: إذا کان اللّه یطلع نبیه علی الغیب فلما ذا لم یسترشد النبی (صلی اللّه علیه و آله) من ربه سبحانه، و یستأذنه بإعلام هذا الرسول بنجاته من شر هرقل، و من شر الروم کلهم .. و یدفع بذلک الخوف عنه، و یکون من ثم أکثر ثباتا و إقداما؟!.

و لنا أن نجیب: بأنه (صلی اللّه علیه و آله) لا یرید أن یعوّد أصحابه علی هذه الطریقه فی التعامل مع الأمور، و مواجهه قضایاهم .. أی أنه لا یرید لهم أن یتکلوا علی الغیب إلی هذا الحد، فإن سلبیات هذه الطریقه کثیره و خطیره، إذ هی تؤدی:

أولا: إلی حرمانهم من ثواب الجهاد فی سبیل اللّه، و قصد القربه، و ثواب الخوف و التغرب، و حمل النفس و توطینها علی مواجهه الضرر و الخطر ..

ثانیا: إن ذلک یجعلهم إتکالیین فی مواجهاتهم، و یسلب منهم روح الإبداع و الخلاقیه، و یمنعهم من التدبر فی الأمور و من التدبیر الصحیح و السلیم ..

ثالثا: إنه إذا مست الحاجه إلی ارتکاب المخاطر حتی الاستشهاد، و کان

العمل بالإستناد إلى الغيب، الذى يحتم تعريف الناس بمآل الأمور، فقد لا نجد أحدا يقدم على ذلک باختياره، و سيظهر الفشل، و تحل الکارثه، إما بسقوط الهکيل على رؤوس الجميع، و إما بالخسران فى الآخره.

رابعا: إن ذلک قد يختزن فى داخله نزاعات، و اعتراضات، و انقسامات، و عداوات، و تشکيکات فى المعصوم، تخرج الناس من الدين، و تؤدى بهم إلى الرده، و إلى ترکه ليواجه وحده المحنه و الشده.

بقى أن نشير إلى أن ذلک الذى تبرع بحمل الرساله طمعا بالجنه، کأنه تخيل أنه لا يکون له ما وعد به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلا إذا استجاب هرقل إلى دعوه النبى (صلى اللّه عليه و آله) و قبل الإسلام ..

فجاءه الجواب: أن المطلوب منه هو مجرد إيصال الرساله، و أن ذلک يکفى لاستحقاق ما وعده به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

إذا جاء الليل أين يکون النهار؟!:

و قد أجاب (صلى اللّه عليه و آله) على السؤال عن مکان النار بقوله: إذا جاء الليل فأين يکون النهار؟!

و هو کلام فى غايه الدقه و الأهميه، حيث إنه يتضمن حقيقه علميه لم تکتشفها الأمم إلا فى العصور المتأخره، حيث أشار (صلى اللّه عليه و آله) إلى کرويه الأرض، لأن الليل إذا کان من جهه الأرض، فإن الجانب الآخر يکون هو المقابل للشمس، و يکون النهار فى ذلک الجانب ..

بل هو يترقى إلى ما هو أهم من ذلک، حيث يقرر أيضا: أن هذه المجره السابحه، أو حتى منظومه المجرات نفسها السابحه فى الکون ربما تکون

جمیعها ککومه من حبات عنب، منظومه فی عنقود أو بدونه، إن هذه المجرات التی ربما تکون فی حاله اتساع مستمر علی قاعده: وَ السَّماءَ بَنَیْناها بِأَیْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ (1). فإن الجنه إذا کانت فی جهه من هذه المجره، أو منظومه المجرات، فلتکن النار فی الجهه الأخری، فإن ما یسبح فی الفضاء أی جهه من جهاته توازی الجهه الأخری، و تقابلها تماما کما یکون اللیل فی جهه من الأرض السابحه فی الفضاء و النهار فی الجهه الأخری.

توضیحات لا بد منها:

إن الألفاظ إنما وضعت لمعان یدرکها الإنسان و هی بالدرجه الأولی المعانی المحسوسه، بالبصر أو السمع أو اللمس .. ثم المعانی القریبه من الحس، کالکرم، و الشجاعه، و العداله و الغضب و غیر ذلک مما یری دلائله، و یحس بآثاره. ثم هو یرکّب من هذه و تلک معانی جدیده، و یستفید منها فی الإنتقال إلی ما هو أدق و أغرب.

و لکن القرآن یرید أن یوصل للإنسان معانی أسمی و أعظم مما یخطر علی باله، أو یمر فی خیاله.

و قد احتاج إلی أن یضعها فی قوالب لفظیه، کانت قد وضعت لمعان مبتذله و عادیه، و قریبه و محدوده؛ فکان علیه أن یتوسل لإیصال الإنسان إلی تلک المعانی العالیه بالمجازات و الکنایات، و الإستعارات، و استعمال تراکیب مختلفه، و إشارات و تلمیحات، و مختلف أنواع الدلالات.

1- (1) الآیه 47 من سوره الذاریات.

فحين أراد مثلا بيان حجم الكون ..

قال أولا: هناک سماء و أرض، و السماء مأخوذه من السمو، و هو العلو ..

ثم قال: هناک سماء دنيا، و هی القريبه الدانيه، و هناک سماوات علی.

ثم ذکر: أن السماوات سبع.

ثم قال: إن جميع ما نراه من نجوم يسطع نورها، فإنما هو فی السماء الدنيا، فقال تعالی: وَ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ (1).

و حيث إنه قد يفهم من ذلک: أن هذا يختص بالنجوم التی تظهر فی الليل، لأن المصابيح تکون فی الظلمه، عاد فذکر فی آيه ثانيه ما يفيد التعميم لکل کوکب حتی للشمس التی تطلع فی النهار، فقال: إِنَّا زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِزِينَهٍ الْکَواکِبِ (2).

أو لعل کلمه (المصابيح) توهم الاختصاص بما يکون نوره نابعا من ذاته، کما هو الحال فی المصباح، فلا يشمل ما کان نوره مکتسبا من غيره، فجاءت الآيه الثانيه لتفيد الشمول إلی کل ما يضی ء، سواء أکان فی الليل أم فی النهار، حيث عبرت بکلمه (الکواکب) ثم جاء التعبير ب (الزينه) ليشير إلی أن هناک رؤيه و تلذذا، و إدراکا لهذه الحاله الجماليه (الزينه).

و إذا رجعنا إلی ما لدينا من معلومات، فسنجد: أنهم يقولون: إن هناک کواکب لم يصل نورها حتی الآن إلينا. و إن هناک کواکب يحتاج نورها إلی ملايين السنين الضوئيه ليصل إلينا، ثم هم يقولون: إن الضوء يقطع ما

1- (1) الآيه 12 من سوره فصلت و الآيه 5 من سوره الملک.
2- (2) الآيه 6 سوره الصافات.

يقارب الثلاثمائه ألف كيلومتر فى الثانيه.

فإذا ضممنا ذلک كله بعضه إلى بعض، و علمنا: أنه كله فى السماء الدنيا، فسندرک: أن حجم هذه السماء لا يمكن أن يناله و هم أو خيال ..

فكيف إذا جاء الحديث ليقول لنا: إن السماء الدنيا بالنسبه للثانيه كحلقه ملقاه فى فلاه. و إن السماء الثانيه بالنسبه للثالثه كذلک .. و هكذا السماوات السبع فى الكرسى كذلک، و الكرسى بالنسبه للعرش كذلک ..

كما أن اللّه تعالى قد قال: الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً(1).

و قال تعالى: أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً(2).

و صرح أيضا بقوله: تَعْرُجُ الْمَلائِكَهُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَهٍ(3).

و قال تعالى: وَ السَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ (4).(5)

الصحيح من سيره النبى الأعظم ط-جديد ؛ ج 30 ؛ ص64

ذلک كله يظهر لنا: أن القمر الذى يبعد عن الأرض أقل من ثانيه و نصف بحسب مسيره الضوء، لا يعد بعيدا، بل هو أقرب من قريب ..

و كذلک سائر الكواكب التى يفكر الإنسان بالوصول إليها كالمريخ و الزهره و نحوها، و لا يعد هذا البعد شيئا ذا بال فى حساب مسافات السماء الدنيا، فضلا عن السماوات العلى ..

هذا و قد ذكرت الآيه الشريفه: يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ

1- (1) الآيه 3 من سوره الملک.
2- (2) الآيه 15 من سوره نوح.
3- (3) الآيه 4 من سوره المعارج.
4- (4) الآيه 47 من سوره الذاريات.

5- عاملی، جعفر مرتضی، الصحیح من سیره النبی الأعظم (ط جدید)، 35جلد، دار الحدیث - قم، چاپ: اول، 1426 ه.ق.

أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطانٍ (1)، أن الإنسان قادر على اختراق أقطار السماوات و الأرض كلها، و الخروج من دائرتها إلى عالم جديد، لأنه تعالى قد حدد للإنسان طبيعه المانع، و سماه له، و أخبره أنه إن تغلّب عليه فسيتمكن من الخروج من جميع جهات السماوات و الأرض، لا من جهه واحده و حسب، و لذلک قال (من أقطار).

فمن وصل إلى القمر لا يكون قد خرج من دائره السماوات، أو اخترقها من أقطارها و جوانبها المختلفه، بل يكون فى بدايه انطلاقته إلى مسافات تحتاج إلى مليارات المليارات التى لا تنتهى من السنين الضوئيه، ليقترب حتى من بعض الكواكب البعيده نسبيا فى السماء الدنيا، فضلا عن غيرها من السماوات ..

و بعد كل هذا الذى ذكرناه من حقائق مثيره و عظيمه و هائله نقول:

لا شک فى أن الأرض واقعه فى محيط السماء الدنيا، فى هذه المجره، و لكن أين هى السماوات السبع، و الكرسى، و العرش، و سدره المنتهى؟!

و كيف يكون موقعها بالقياس إلى الأرض؟!

هل تكون مثل طبقات البصله التى يحيط بعضها ببعض؟!

أم هى منظومات هائله من المجرات المختلفه .. يقع بعضها إلى جانب البعض الآخر، على نحو الاستطاله، أو الاجتماع المنتظم فى صعيد واحد ..

أو التفرق غير المنتظم؟!..

إن تحديد ذلک كله لا يدخل فى نطاق قدراتى شخصيا، و لا أدرى إن

1- (1) الآيه 33 من سوره الرحمن.

كان ثمه من يستطيع أن يعطى تصورا حاسما فى هذا المجال، سوى الإمام المهدى المعصوم صلوات اللّه و سلامه عليه و على آبائه الطيبين الطاهرين ..

غير أن من المقطوع به: أن السماء الدنيا محيطه بالأرض، و بكل ما يقع فى داخلها .. و لكن إحاطتها لا تعنى استدارتها فى مجموع تكوينها .. كما أن موقعها بالنسبه إلى سائر السماوات لا يمكن تحديده كم أسلفنا.

و قد ظهر من جميع ما تقدم: أن مجموع السماوات و الأرض و كل ما تحويه من مجرات إن هى إلا سابحه فى الفضاء، و هو محيط بها من كل جانب.

لم تحدثه نفسه بشى ء:

تقدم: قولهم إن هرقل لم يكن يهمّ بالذى بلغ النبى (صلى اللّه عليه و آله) عنه، و لا حدثته نفسه بذلک .. و نقول:

إننا قد نقبل من هؤلاء أن يقولوا: إن فلانا لم يفعل الشى ء الفلانى، لأن المعرفه بصدور ذلک منه أو عدم صدوره قد تكون متيسره فى كثير من الأحيان، و لا سيما إذا كان ذلک الأمر جمع الجيوش، و التهيؤ للحرب، و غير ذلک من الأمور التى لا تخفى عاده.

و لكننا لا نقبل من أحد أن يقول لنا: إن فلانا لم يهم بالأمر الفلانى، لأن الهمّ بالشى ء فعل قلبى قد تصاحبه بعض الحركات باتجاه ما يهم به، و قد يخلو عنها.

و أما أن يقول قائل لنا: إن فلانا لم تحدثه نفسه بالشى ء الفلانى، فذلک ما لا يمكن قبوله من أحد إلا من نبى، أو وصى نبى، لأنه قول يستبطن العبث بنا، و الإستخفاف بعقولنا، و هذا ما لا نرضاه لأنفسنا، لأنه من إنسان لم

يطلعه اللّه على غيبه، و لا أوقفه على ما يكنه ضمائر عباده.

صاحب الروم .. و عظيم الروم:

و قد عرفنا فيما سبق حين الكلام حول مراسلات النبى (صلى اللّه عليه و آله) لملوک الأرض فى سنه ست: أنه (صلى اللّه عليه و آله) کتب إلى ملک الروم بعنوان: (إلى عظيم الروم) و کتب إليه فى تبوک بعنوان: (صاحب الروم).

و لا ندرى هل هذا هو نفس الملک السابق، أم أن ذاک قد مات أو عزل، و حل محله ملک آخر احتاج النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى الکتابه إليه، کما کان الحال بالنسبه للنبى (صلى اللّه عليه و آله) مع ملک الحبشه؟

غير أن ما رأيناه فى الحالتين: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يخاطبه بصفه (ملک)، ربما لکى لا يتوهم أحد أن ذلک يمثل إقرارا من نبى لا ينطق عن الهوى بالملک له، ثم يشيعون: أن هذا يثبت له حقا منحه اللّه تعالى إياه، و يتخذ ذلک ذريعه لخداع السذّج و البسطاء من الناس.

بين هرقل و فرعون:

و لا شک فى أن رساله النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى هرقل کانت فى غايه الدقه. و هى رساله هادئه و حازمه، و قد راعت أهداف الإسلام، من دون أن تعطى ذلک الطاغيه أيه ذريعه للتمرد، أو اللامبالاه، کما أنها لم تخلّ بشرط الإختيار، و الحريه لطاغيه الروم، فقد خيره بين أمور لم يذکر له الحرب، و لا إبرام العهد ..

و لکن هرقل تخلص أولا من دحيه الکلبى بکذبه کان يعرف أنها لا

تنفع مع النبى (صلى اللّه عليه و آله)، حين زعم له أنه قد أسلم.

ثم هيأ رسولا آخر، يستطيع أن يأتيه بالمعلومات التى يحتاج إليها، و لكنه على ما يظهر أراد أن يطمئن إلى ولاء قومه، و طاعتهم له .. فعقد جلسه مع قسيسى الروم و بطارقتها و أخبرهم بالخيارات التى كتب بها إليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و قد بهرج الكلام بحيث أثار حفيظتهم، و أيقظ عنجهيتهم الدينيه أولا، حين وضعهم و هم بطارقه و قسيسون أمام خيار قبول الإسلام، و الحال أنهم يرون أن كل ما لديهم هو نتيجه الإلتزام بالنصرانيه، و التسويق لها، فالتخلى عنها معناه الخساره لكل شى ء.

فلم يبق أمامهم إلا خيار قبول الجزيه أو و السيف، و قد عرض عليهم إعطاء الجزيه بصوره تحريضيه على الرفض، من خلال ما يثيره فيهم من شعور بالمظلوميه .. حيث قال لهم: (أو أن أعطيه مالنا، و الأرض أرضنا).

ثم إنه قد صعّد من لهجته التحريضيه، التى تسوقهم إلى المقاومه بشراسه و بقسوه حين قال لهم مره أخرى: (ليأخذن أرضنا).

ثم قال لهم ثالثه: (فلنتبعه على دينه، أو نعطه مالنا على أرضنا) ..

و يذكرنا هذا الأسلوب بما فعله فرعون (لعنه اللّه) فى مواجهه موسى (عليه السلام)، و ذلک حين كان الحوار يجرى بينهما لإبطال ادّعاء فرعون للألوهيه، فأظهر اللّه تعالى المعجزه على يد موسى (عليه و على نبينا و آله السلام)، بانقلاب العصا إلى ثعبان، و ظهور يده البيضاء، لكن فرعون قالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ: إِنَّ هذا لَساحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ .. (1).

1- (1) الآيتان 34 و 35 من سوره الشعراء.

ثم أكد لهم ذلک بإعلانه خروجه عن دائره الصراع، و إيکال أمر اتخاذ القرار فی حق موسی (علیه السلام) إلیهم، لأن الأمر يعنيهم، و القضيه قضيتهم، و هو إنما کان يساعدهم علی درء الخطر فقال لهم: فَما ذا تَأْمُرُونَ؟(1).

و قد جاءت النتائج وفق ما خطط له قيصر، فقد (نخروا نخره رجل واحد، حتی خرجوا من برانسهم، و قالوا: تدعونا أن نذر النصرانيه، أو نکون عبيدا لأعرابی جاء من الحجاز)؟

فلما اطمأن إلی أنه قد نال ما أراد بادر إلی استيعابهم من جديد، فطمأنهم إلی أنه إنما أراد أن يختبرهم، و يقف علی مدی صلابتهم.

ذهاب ملک النجاشی:

قد يعترض علی النصوص المتقدمه بأنها تقول: إنه (صلی اللّه علیه و آله) قال لرسول ملک الروم: (و کتبت إلی النجاشی بصحيفه فمزقها، و اللّه ممزقه و ممزق ملکه).

مع أن الروايات تقول: إن النجاشی أسلم علی يد جعفر بن أبی طالب، و إنه قد مات فی حياه النبی (صلی اللّه علیه و آله). فصلی علیه النبی (صلی اللّه علیه و آله)، بعد أن رفع اللّه له کل خفض، و خفض له کل رفع، حتی رأی جنازته أمامه ..

و الجواب: أن هذا الذی مات اسمه أصحمه، و ليس هو المقصود بکلام رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، بل المقصود هو الذی تولی بعده،

1- (1) الآيه 35 من سوره الشعراء.

و يقال له (النجاشى) أيضا، لأن هذه الكلمه هى لقب ملک تلک البلاد کما يقال: کسرى و قيصر لملکى الروم و الفرس ..

مؤته هى القوه الرادعه:

و نعتقد: أن ما جرى فى مؤته على يد القاده الثلاثه الذين استشهدوا کان له أکبر الأثر فى قرارات هرقل، و کل بطارقته و أعوانه، فقد رأيناه مذبذبا يسعى إلى التملص، و التخلص من المواجهه، فيزعم للنبى (صلى اللّه عليه و آله) فى بادئ الأمر أنه على دينه، و يرسل إليه هديه ..

ثم يرسل له رساله أخرى، يحاول فيها أن يطرح بعض الأسئله، ربما بهدف تسويف الوقت، و عدم إفساح المجال لإلزامه بشى ء ..

و لکن ما لا بد من الوقوف عنده مليا هو: أن قيصر کان لا يزال يعيش نشوه النصر على کسرى قبل نحو سنتين، و يرى نفسه أنه يملک نصف الدنيا، و کانت حتى بلاد الشام، و فلسطين و الأردن، و سواها من بلاد العرب خاضعه لسلطانه، و تدين بالولاء له.

و کان يستطيع أن يزحف بمئات الألوف من الجيوش المجهزه بأفضل الأسلحه، ليواجه بها عربيا يعيش فى صحراء الحجاز، لا يملک من المال ما يهى ء به نعالا لجيشه الذى يريد أن يخترق به تلک الصحراء الشاسعه ليتقى بها ذلک الجيش حر الرمضاء، فيضطر الکثيرون منه إلى قطع تلک المسافات مشاه و حفاه.

إن هرقل هذا لا يجرؤ على التفوه بکلمه (لا) أمام دعوه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) له، رغم أنه يدعوه و قومه إلى إعطاء الجزيه عن يد

و هم صاغرون ..

و لم يحدث فى تاريخ طواغيت الأرض و عتاتها أن تأتى عساكر أعدائهم لتقف على تخوم بلادهم، و هى ثله قليله العدد ضعيفه العده، ثم يسكتون و لا يحركون ساكنا، و كأن شيئا لم يكن، مع قدرتهم على تجنيد عشره أضعاف ذلك العدو بأفضل عده، و أتم و أوفى عدد !!

بل تراه يتحايل على ذلك العدو، و يرسل له بالهدايا، و بالكلمات المعسوله، حتى إنه ليدّعى- كاذبا- الإنقياد له، و القبول به، و التبعيه و الطاعه لكل ما يأمر به و ينهى عنه.

ثم يتبع ذلك بما يشير إلى أنه بصدد التأكد من أمر النبوه، و أنه يبحث عن الحقيقه، لكى يسلب منه القدره على التصميم على مهاجمته، و ليحرجه فى قرار المضى بالحرب معه، أو فى التوغل فى بلاده، لو أنه فكر فى ذلك، لأنه كان يعلم أنه لا يمكن للنبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يتخذ قرارا كهذا فى حق من يظهر أنه يبحث عن الحق، و يتلمس دلائله ..

و الذى يبدو لنا: هو أن سبب هذا الإستخذاء من هرقل، و من أصحاب القرار فى مملكه الروم هو ما جرى فى مؤته ..

فهى قد عرّفت قيصر، و من معه: أن الأمر فى أيه مواجهه مع هذا النبى الكريم (صلى اللّه عليه و آله)، سيكون بالغ الخطوره، إن لم نقل: إنهم كانوا على يقين من أنه لن يأتى لهم بغير الخزى و العار، و الذل و الصّغار، و الهزيمه النكراء، و الفضيحه الصلعاء ..

إذ إن مئات الألوف التى جاء بها قيصر إلى حرب مؤته قد واجهت ثلاثه آلاف فقط من المسلمين، و كان من المتوقع: أن يسقط أكثر المسلمين

صرعى فى أول ساعه بل فى الدقائق الأولى من المعركه، حيث لا بد أن تتناهبهم سيوف و رماح مئات الألوف من الرجال، إن لم نقل: إن الحجاره كانت تكفيهم، لتبيد جميع أعدائهم و تفنيهم ..

و لكن ما حصل كان نقيض ذلک، فإن الحرب لم تنته فى اللحظات الأولى، بل طالت ربما لأيام، و لم يسقط فيها من الشهداء سوى عدد ضئيل جدا، لا يتجاوز السبعه أشخاص، كان القاده الثلاثه منهم، و لو لا الهزيمه التى فرضها عليهم خالد بن الوليد، فلربما بلغ السيل الزبى، و الحزام الطبيين .. و الذين قتلوا من غير القاده لعلهم قتلوا بعد فرار خالد بالمسلمين، أو على الأقل لا يمكن تأكيد قتلهم فى ساحه المعركه قبل ذلک ..

و قد كان هذا، و الحال أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن معهم .. فلو كان (صلى اللّه عليه و آله) معهم، فكيف ستكون عليه الحال و المآل ..

و لعل قيصر و أهل الروم قد سمعوا بمعاقبه النبى (صلى اللّه عليه و آله) و المسلمين للعائدين من مؤته، حتى لقد حثوا فى وجوههم التراب، و استقبلوهم بما يكرهون، و قد قاطعهم و عاداهم أهلهم و ذووهم و إخوانهم، و حتى نساؤهم و محبوهم .. و لم يقل لهم أحد: (الحمد للّه على سلامتكم) ..

و ها هو قيصر يرى عشره أضعاف الثلاثه آلاف، و معهم قائدهم، و رائدهم و سيدهم الذى يقدسونه، و يفدونه بأنفسهم، فأى جيش يمكن أن يواجه هؤلاء و ينتصر عليهم، و لذلک اتخذ قرار الخداع دون الإنصياع، و المخاتله و المماطله، بديلا عن المواجهه و المقابله ..

و لا يبعد أن حصول هرقل علي أخبار إلهيه من كتب سماويه وصلت إليه تتحدث عن شأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى اضطره لاتخاذ

الإجراءات التى اتخذها، أو كان عاملا مؤثرا فى ذلك.

الإستكبار الغبى:

و إن أقبح أنواع الإستكبار هو ذلک الذى ينضح بالغباء البغيض المهلک، و يضج بالسماجه المقيته و المميته، و لعل استكبار أولئک الأساقفه و البطارقه، و الذى وافقهم عليه ملكهم أوضح مثال على ما نقول .. إذ لا معنى لأن يستكبر هؤلاء على نبى يجدونه مكتوبا عندهم فى إنجيلهم و توراتهم، و على رجل لا يريد أن يستعبدهم، بل يريد أن يحررهم من عباده الشيطان، و من العبوديه للأكاسره و القياصره، و الطواغيت و الجبابره ..

و من أسر الشهوات، و حب الدنيا، و ينطلق بهم نحو اللّه، ليكونوا أحرارا فى دنياهم، سعداء فى آخرتهم ..

و يا ليتهم يقدمون التبرير المقبول و المعقول لذلک، بل ذكروا: أن سبب رفضهم للإنقياد له هو كونه قد جاءهم من الحجاز، معتبريه أعرابيا، و الحال أنهم لم يروه، و لم يسمعوا كلامه، و لا شاهدوا معجزته .. و ذلک هو الإستكبار السمج و الغبى بكل تأكيد، و أغبى منهم من قبل منهم، و رضى عنهم، و انقاد لمشورتهم، مع علمه ببوار حجتهم، و فيال رأيهم .. و هو قيصر بالذات لأن هذا الرجل قد أعلمهم مسبقا أن هذا الحجازى هو الذى أخبرتهم به كتبهم، و عرفتهم أنه سوف ينتصر عليهم، إن عاجلا، و إن آجلا، فما هذه المكابره، و لماذا المخاطره؟!. إذن ..

كذب عدو اللّه، و ليس بمسلم:

و قد أتم اللّه الحجه على قيصر، و أظهر اللّه تعالى كذبه و خداعه، و أنه

يماطل و يخاتل حين أرسل ذلک التنوخی برسالته إلى النبی (صلى اللّه علیه و آله)، لأنها قد دلت على أنه قد کذب فیما قاله لدحیه من أنه متبع للنبی (صلى اللّه علیه و آله)، و لکن لا یرید أن یدع ملکه، و قد تمت الحجه علیه بما عرفه من کتبهم التی أخبرتهم عن رسول اللّه (صلى اللّه علیه و آله)، و بما بلغه عنه (صلى اللّه علیه و آله) من معجزات و کرامات و حالات، ثم بما عاینه من صنع اللّه لنبیه (صلى اللّه علیه و آله) فی غزوه تبوک .. ثم بما عاینه مبعوثه، و أخبره به، حیث وجد ذلک المبعوث صحه کل ما أوصاه باستکناهه، و کشف حقیقته، بدءا من:

1- ذکره (صلى اللّه علیه و آله) لصحیفته، و إخباره بما یجری على کسرى، و النجاشی، و بما یؤول إلیه أمر قیصر .. وصولا إلى:

2- إجابته (صلى اللّه علیه و آله) على سؤاله عن مکان النار و الجنه، و انتهاء ب:

3- مشاهده مبعوثه خاتم النبوه، بعد أن ذکّره النبی (صلى اللّه علیه و آله) به، إذ قد یظهر أنه کان قد نسیه ..

و قد صرح النبی (صلى اللّه علیه و آله): بأن قیصرا یکذب فیما یدعیه، فقد قال حین أخبره دحیه بما قاله له: (کذب).

و لما قرأ کتابه أیضا قال: (کذب) (عدو اللّه) (و لیس بمسلم) (بل هو على نصرانیته) ..

و رغم ذلک کله، تجد أن المؤرخین یوردون قضیه هرقل فی سیاق یظهر نفس ما کان یرید هرقل أن یخدع به رسول اللّه (صلى اللّه علیه و آله)، و تصویر أنه مغلوب على أمره، و أنه .. و أنه .. فهل هذا غباء؟!. أم أنهم ممن

ص: 75

أضلهم اللّه تعالى على علم؟!. أم الإثنان معا؟!

رفض التنوخى للإسلام غير منطقى:

و قد تقدم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) دعا ذلک التنوخى للإسلام، فلم يقبل بحجه أنه رسول قوم، و على دينهم، و لا يرجع عن دينه حتى يرجع إليهم ..

و هى حجه واهيه، و غير منطقيه، فإن كونه رسولا لا يمنع من قبول الحق، و الإلتزام بالهدى الإلهى، و لا سيما بعد أن رأى البينات بأم عينيه، فقد رأى خاتم النبوه، و سمع إخباره عما فعله قيصر بالصحيفه التى أرسلها إليه، و عما يجرى للنجاشى، و كسرى، و سمع و سجل إجابته على السؤال حيث طابقت تلک الإجابه ما أخبره به قيصر الذى أرسله ..

و عاين سلوک النبى (صلى اللّه عليه و آله) و أخلاقه مع الناس عن قرب، حتى إنه لم يستطع أن يميزه من بينهم، حتى احتاج للسؤال عنه، فقال: أين صاحبكم؟ و لم يقل: من هو صاحبكم؟ و كأنه قد ظن أنه غائب، مع أنه يأتى من قبل أحد الملوک، و يعرف كيف يعامل الملوک رعاياهم، و ما هى حقيقه تعامل رعاياهم معهم ..

هرقل يمنع الفلاحين من الإسلام، و من الجزيه:

و قد ورد فى كتاب النبى (صلى اللّه عليه و آله) قوله لهرقل: (.. و إلا ..)، أى إن لم تدخل فى الإسلام، و لم تعط الجزيه، (فلا تحل بين الفلاحين و بين الإسلام أن يدخلوا فيه، أو يعطوا الجزيه ..).

قال أبو عبيد: (لم يرد الفلاحين خاصه، و لكنه أراد أهل مملكته جميعا،

و ذلک أن العجم عند العرب کلهم فلاحون، لأنهم أهل حرث و زرع، لأن کل من کان یزرع، فهو عند العرب فلاح، إن ولی ذلک بنفسه، أو ولیه له غیره) (1).

فهذا الشرط من جهه یتیح للنبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یتعامل مع الناس مباشره، من دون تدخل من قبل هرقل.

و من جهه أخری فإن النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی مقابل ذلک یعفی هرقل من الجزیه، و من الحرب ..

و ذلک من شأنه: أن یمکن النبی الکریم و العظیم (صلی اللّه علیه و آله) من مخاطبه الناس، و عرض دعوته علیهم، و یکونون هم الذین یقررون الدخول فی دینه، أو إعطاء الجزیه. إذ إن خیار الحرب لیس هو الخیار المفضل عند رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، بل هو خیار یأتی علی قاعده:

آخر الدواء الکی، و الأمر الأهم بالنسبه لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) هو استعاده حرمه الناس، و کرامتهم، و خیاراتهم من سالبیها، حیث إنهم یمنعون الناس حتی من أن یفکروا، و من أن یعتقدوا، و من أن یخاطبوا هذا الفریق أو ذاک.

فإذا أراد هرقل أن یمیز نفسه عنهم، و یرفض أن یختار لنفسه ما یختارونه لأنفسهم، فذلک شأنه، فإذا کف عن ظلمهم المتمثل بمنعهم من ممارسه حریتهم الفکریه و الإعتقادیه، فإنه و إن کان الکف عن الظلم واجبا علیه، و لکن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أراد أن یزید فی إحسانه له

1- (1) الأموال لأبی عبید ص 32.

بالسكوت عن مطالبته بالجزيه، و الإمتناع عن مواجهته بالحرب ..

فظهر مما ذكرناه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أظهر أنه سيكون رفيقا بقيصر محسنا إليه، إذا كف قيصر عن ممارسه القهر و الظلم لشعبه، و تخلى عن مصادره حرياتهم ..

حكم الإسلام واحد:

و قد كان الملوک و لا يزالون يميزون أنفسهم عن رعاياهم، و يرون أنه يحق لهم ما لا يحق لغيرهم .. و لكن حكم الإسلام هو أنه لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى، و لا فرق بينهم فى العبادات، و لا فى المعاملات، و لا فى الحقوق، و لا فى الحدود ..

و على هذا الأساس جاء قول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى رسالته إلى هرقل: (فإن أسلمت فلک ما للمسلمين، و عليک ما عليهم)، و لم يقل له: إن أسلمت فلک كذا و كذا من المال، أو أننى أجعلک وزيرا لى، أو أوليک على البلد الفلانى، أو ما شاكل ذلک ..

الخطاب لهرقل دون سواه:

و اللافت فى هذه الرساله، و سائر رسائله إلى الملوک: أنه (صلى اللّه عليه و آله) يخاطب أولئک الملوک بما هم أفراد، فيميزهم بذلک عن غيرهم من الناس، فهو لم يكتب لقيصر مثلا عباره: أسلموا تسلموا، أو إن أسلمتم فلكم كذا، و إن امتنعتم، فعليكم كذا، بل قال له هو: أسلم تسلم، و قال:

فإن أسلمت الخ ..

و ذلک أولا: لأنه لا يريد أن يعترف له بأنه يمثل أحدا من الناس، حتى

لو كانوا قومه، و من يعتبرهم هرقل رعيه له.

و ثانيا: لأنه إن أسلم، فسيلتزم بتعاليم الشريعه التى منها ترک الحريه للناس فى أن يختاروا دينهم، و سيتعامل معهم وفق ما يختارونه، و سيطبق عليهم أحكام اللّه، لأن الإيمان و الإلتزام به، و العمل بمقتضاه، و الكفر و الجحود هو فعل و مسؤوليه الأشخاص، و هم الذين يواجهون آثار و تبعات ما يختارونه من ذلک ..

و لكن الملوک يمثلون- فى العاده- العقبه الكأداء أمام ممارسه الناس لحقهم، فيحتاج الأمر إلى مخاطبتهم أولا، من دون أن يكون لهذا الخطاب أى تأثير على حق الرعيه .. حسبما أوضحناه ..

ملک أيله، و جربا، و مقنا:

و كان أهل أيله يهودا، فلما بعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خالد بن الوليد إلى أكيدر بدومه- كما بيناه فى السرايا- أشفق ملک أيله، يحنه بن رؤبه أن يبعث إليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كما بعث إلى أكيدر، فقدم على النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و قدم معه أهل جربا و أذرح و مقنا، و أهدى لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بغله(1).

و عرض عليه (صلى اللّه عليه و آله) الإسلام، فلم يسلم (2).

قال أبو حميد الساعدى: قدم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ابن العلماء، صاحب أيله بكتاب، فأهدى إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)

1- (1) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 460.
2- (2) المغازى للواقدى ج 3 ص 1031 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 480 عنه.

بغله بیضاء، و کساه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بردا، و کتب له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ببحرهم (1).

و عن الواقدی قال: رأیت یحنّه بن رؤبه یوم أتی به رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و علیه صلیب من ذهب، و هو معقود الناصیه، فلما رأی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کفّر (أی وضع إحدی یدیه علی الأخری)، و أومأ برأسه، فأومأ إلیه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بیده أن ارفع رأسک.

و صالح النبی (صلی اللّه علیه و آله) یحنه یومئذ، و کساه بردا یمنیه، فاشتراه بعد ذلک أبو العباس عبد اللّه بن محمد بثلاثمائه دینار، و أمر له بمنزل عند بلال انتهی (2).

1- (1) سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 460 و 461 عن البخاری، و ابن أبی شیبه، و أحمد، و مسلم، و قال فی هامشه: أخرجه مسلم ج 3 ص 1011(503/ 1392). و راجع: المغازی للواقدی ج 3 ص 1031 و مکاتیب الرسول ج 3 ص 114 عنه، و راجع: صحیح البخاری ج 2 ص 132 و ج 3 ص 141 و ج 4 ص 64 و عمده القاری ج 9 ص 64 و ج 13 ص 168 و ج 13 ص 170 و ج 15 ص 85 و تحفه الأحوذی ج 5 ص 165.
2- (2) سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 460 و 461 عن الواقدی و مکاتیب الرسول ج 3 ص 114 عن المصادر التالیه: البدایه و النهایه ج 5 ص 16 و 17(و اللفظ له) و الطبقات الکبری ج 1 ص 290 و فی(ط أخری) ج 1 ق 2 ص 37 و السیره الحلبیه ج 3 ص 160 و زینی دحلان(بهامش الحلبیه) ج 2 ص 375 و رسالات نبویه ص 89 و جمهره رسائل العرب ج 1 ص 49 عن شرح الزرقانی للمواهب اللدنیه ج 3 ص 413 و مدینه البلاغه ج 2 ص 349. و مجموعه الوثائق السیاسیه ص 118/ 32 عن جمع ممن تقدم، و عن إمتاع الأسماع للمقریزی ج 1 ص 468-- و 469 و أخری فی القسم الغیر المطبوع(خطیه کوپرلو) ص 1040 و المواهب اللدنیه ج 1 ص 297 و منشئات السلاطین ج 1 ص 34 و شرح الزرقانی ج 3 ص 360 و دلائل النبوه للبیهقی(خطیه کوپرولو) ج 1 ورقه 23- ب. ثم قال: قابل الطبقات ج 1 ق 2 ص 37 و 38 و شرح السیره لإبراهیم الحلبی ورقه 115- ب، و فتوح البلدان ص 59 و الخراج لقدامه ورقه 124، مخطوطه باریس، و لسان العرب، و المواهب اللدنیه ج 3 ص 160 و التنبیه و الإشراف ص 282 و النهایه لابن الأثیر ماده جرب، و انظر مجله تحقیقات علمیه فی

مراجع المكتوب ص 26(كايتانى) ج 9 ص 239 التعليقه الثانيه و(اشپرنكر) ج 3 ص 422 و 424 و(اشپربر) ص 44 و 45.

كتابه صلّى اللّه عليه و آله ليحنّه:

قالوا: و قطع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الجزيه، جزيه معلومه، ثلاثمائه دينار كل سنه، و كانوا ثلاثمائه رجل، و كتب لهم بذلک كتابا فيه:

(بسم اللّه الرحمن الرحيم:

هذا كتاب أمنه من اللّه تعالى، و محمد النبى رسول اللّه ليحنه بن رؤبه و أهل أيله، لسفنهم و سائرهم، السارح فى البر و البحر، لهم ذمه اللّه و ذمه رسوله (صلى اللّه عليه و آله)، و لمن كان معهم من أهل الشام، و أهل اليمن، و أهل البحر. و من أحدث حدثا فإنه لا يحول ماله دون نفسه، و إنه طيب لمن أخذه من الناس، و إنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه، و لا طريقا يردونه من بر أو بحر).

هذا كتاب جهيم بن الصلت، و شرحبيل بن حسنه، بإذن رسول اللّه

(صلى اللّه عليه و آله)(1) ..

1- (1) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 461 و المغازى للواقدى ج 3 ص 1032 و نقله العلامه الأحمدى(رحمه اللّه) فى مكاتيب الرسول ج 3 ص 97 و راجع ج 2 ص 480 عن المصادر التاليه: الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 289 و فى(ط أخرى) ج 1 ق 1 ص 37 و اللفظ له، و تهذيب تأريخ ابن عساكر ج 1 ص 115 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 181 و فى(ط أخرى) ص 169 و السيره الحلبيه ج 3 ص 160 و البدايه و النهايه ج 5 ص 16 و السيره النبويه لدحلان(بهامش الحلبيه) ج 2 ص 374 و الثقات ابن حبان ج 2 ص 94 و 95 و الأموال لأبى عبيد ص 200 و فى(ط أخرى) ص 287 و رسالات نبويه ص 317 و الجمهره ج 1 ص 48 و مدينه البلاغه ج 2 ص 327 و تأريخ الخميس ج 2 ص 127 و نشأه الدوله الإسلاميه ص 310 و منشآت السلاطين ج 1 ص 33 و إمتاع الأسماع للمقريزى ج 1 ص 468 و راجع: البحار ج 21 ص 245(بهامشه) عن ابن هشام، و المقريزى، و شرح الزرقانى ج 3 ص 359 و فتح البارى ج 3 ص 273 و ج 5 ص 169 و ج 6 ص 191 و عمده القارى ج 9 ص 64- 70 و ج 13 ص 168- 170 و ج 15 ص 76 و 85 و عون المعبود ج 3 ص 144 و إرشاد السارى ج 3 ص 68 و 69 و زاد المعاد ج 3 ص 5 و الأموال لابن زنجويه ج 2 ص 463 و دلائل النبوه للبيهقى ج 5 ص 247 و سيره النبى(صلى اللّه عليه و آله) لإسحاق بن محمد. و مسند أحمد ج 5 ص 425 و سنن الدارمى ج 2 ص 233 و ابن أبى شيبه ج 14 ص 540 و إعلام الورى ص 133 و فى(ط أخرى) ص 75 و التنبيه و الإشراف ص 236 و فتوح البلدان للبلاذرى ص 80 و اليعقوبى ج 2 ص 57 و معجم البلدان ج 1 ص 292 فى(إيله) و أعيان الشيعه ج 1 ص 283 و الكامل ج 2 ص 280 و الطبرى ج 3 ص 108 و المفصل ج 7 ص 348 و ج 6 ص 601 و تأريخ ابن خلدون ج 2 ق 2 ص 50 و النهايه فى-- ماده: بحر، و سيره ابن كثير ج 4 ص 29 و التأريخ المختصر لأبى الفداء ج 1 ص 142 و مجموعه الوثائق السياسيه ص 117 و المطالب العاليه لابن حجر ص 2631، و انظر كايتانى ج 9 ص 38(التعليقه الأولى) و(اشپربر) ص 41 و(اشپرنكر) ج 2 ص 422) و راجع: البخارى ج 2 ص 155 و ج 3 ص 213 و ج 4 ص 119 و سنن أبى داود ج 3 ص 179 و السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 215 و صحيح مسلم ج 4 ص 1785 و كنز العمال ج 10 ص 415 و فى(ط أخرى) ج 5 ص 325 و شرح النووى

لمسلم ج 15 ص 42 و البخارى شرح الكرمانى ج 8 ص 27 و تذكره الفقهاء ج 1 ص 441.

كتابه صلّى اللّه عليه و آله لأهل أذرح و جربا:

و كتب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لأهل أذرح كتابا، و كانوا يهودا أيضا، و قد أعطاهم الأمان فيه، و فرض عليهم الجزيه، و فيما يلى نص الكتاب:

(بسم اللّه الرحمن الرحيم

هذا كتاب محمد النبى (صلى اللّه عليه و آله) لأهل أذرح و جربا، إنهم آمنون بأمان اللّه و أمان محمد، و أن عليهم مائه دينار فى كل رجب وافيه طيبه، و اللّه كفيل عليهم بالنصح و الإحسان إلى المسلمين، و من لجأ من المسلمين من المخافه و التعزير، إذا خشوا على المسلمين فهم آمنون، حتى يحدث إليهم محمد (صلى اللّه عليه و آله) قبل خروجه).

قالوا: و أتى أهل جربا و أذرح بجزيتهم بتبوك فأخذها)(1).

1- (1) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 461 عن الواقدى و مكاتيب الرسول ج 3 ص 113 و 114 عن المصادر التاليه: البدايه و النهايه ج 5 ص 16 و 17(و اللفظ له)-- و الطبقات الكبرى ج 1 ص 290 و فى(ط أخرى) ج 1 ق 2 ص 37 و السيره الحلبيه ج 3 ص 160 و زينى دحلان(بهامش الحلبيه) ج 2 ص 375 و رسالات نبويه ص 89 و جمهره رسائل العرب ج 1 ص 49 و مدينه البلاغه ج 2 ص 349. و مجموعه الوثائق السياسيه ص 118/ 32 عن جمع ممن تقدم، و عن إمتاع الأسماع للمقريزى ج 1 ص 468 و 469 و أخرى فى القسم الغير المطبوع(خطيه كوپرلو) ص 1040 و منشآت السلاطين ج 1 ص 34 و شرح الزرقانى ج 3 ص 360 و دلائل النبوه للبيهقى(خطيه كوپرولو) ج 1 ورقه 23- ب. و شرح السيره لإبراهيم الحلبى ورقه 115- ب، و فتوح البلدان ص 59 و الخراج لقدامه ورقه 124، مخطوطه باريس، و لسان العرب، و المواهب اللدنيه ج 3 ص 160 و التنبيه و الإشراف ص 282 و النهايه لابن الأثير ماده جرب، و انظر مجله تحقيقات علميه فى مراجع المكتوب ص 26(كايتانى) ج 9 ص 239 التعليقه الثانيه و(اشپرنكر) ج 3 ص 422 و 424 و(اشپربر) ص 44 و 45.

كتابه صلّى اللّه عليه و آله لأهل مقنا:

و صالح رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أيضا أهل مقنا على ربع ثمارهم، و ربع غزولهم. و كانوا قد وفدوا إليه مع يحنّه عظيم إيله، و كنا قد أشرنا إلى كتابه فى أوائل كتابنا هذا، حيث تحدثنا عن: أعمال تأسيسيه فى مطلع الهجره، حيث بحثنا موضوع وضع التاريخ الهجرى ..

و قد ذكرنا هناک: أن الظاهر هو: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد كتب لهم هذا الكتاب فى المدينه، و لعلهم و فدوا إليه مره أخرى بعد عودته إليها، لأن كاتب الكتاب هو على بن أبى طالب (صلوات اللّه و سلامه عليه)، و هو لم يكن فى غزوه تبوک ..

و نص الكتاب هو التالى:

(بسم اللّه الرحمن الرحيم

من محمّد رسول اللّه إلى بنى حبيبه و أهل مقنا:

سلم أنتم، فإنه أنزل على أنكم راجعون إلى قريتكم، فإذا جاءكم كتابى هذا فإنكم آمنون، و لكم ذمه اللّه و ذمه رسوله، و إن رسول اللّه قد غفر لكم ذنوبكم، و كل دم اتبعتم به، لا شريک لكم فى قريتكم إلا رسول اللّه، أو رسول رسول اللّه، و إنه لا ظلم عليكم و لا عدوان، و إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يجيركم مما يجير منه نفسه، فإن لرسول اللّه بزتكم و رقيقكم، و الكراع و الحلقه إلا ما عفا عنه رسول اللّه أو رسول رسول اللّه، و إن عليكم بعد ذلک ربع ما أخرجت نخيلكم، و ربع ما صادت عرككم، و ربع ما اغتزلت)(1).

1- (1) مكاتيب الرسول ج 3 ص 100 و 101 و 105 عن المصادر التاليه: الطبقات الكبرى ج 1 ص 277 و فى(ط أخرى) ج 1 ق 2 ص 28 و فتوح البلدان للبلاذرى ص 71 و فى(ط أخرى) ص 80(و اللفظ للأول) و رسالات نبويه ص 115(عن المصباح المضى ء عن ابن سعد) و نشأه الدوله الإسلاميه ص 311 و المصباح المضى ء ج 2 ص 380 و مجموعه الوثائق السياسيه ص 119/ 33 عن المصادر المذكوره و عن الخراج لقدامه ورقه 124 و إمتاع الأسماع للمقريزى ج 1 ص 439 و مره أخرى فى القسم الغير المطبوع(خطيه كوپرولو) ص 1040 و انظر مجله تحقيقات علميه المقاله المذكوره فى مراجع المكتوب ص 26 و كايتانى ج 9 ص 40 و(اشپرنكر) ج 3 ص 419- 421 و(اشپربر) ص 45 و 46 و راجع: الطبقات ج 1 ق 2 ص 38 و المغازى للواقدى ج 3 ص 1032 و السيره-- الحلبيه ج 3 ص 160 و دحلان(بهامش الحلبيه) ج 2 ص 375 و مدينه البلاغه ج 2 ص 325 و 326 و معجم البلدان فى(مقنا)، و الكامل لابن الأثير ج 2 ص 280 و الفائق ج 2 ص 411 و النهايه لابن الأثير، و اللسان فى(عرک) و(غزل).

كتاب إلى مالك بن أحمر:

و قالوا أيضا: لما خرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سنه تسع إلى تبوک، حين سمع باجتماع طوائف من الروم، و عامله، و لخم، و جذام لحربه، سمع بذلک مالک بن أحمر الجذامى، فوفد إليه، فقبل (صلى اللّه عليه و آله) إسلامه، و سأله مالک أن يكتب له كتابا يدعو قومه به إلى الإسلام، فكتب فى رقعه أدم عرضها أربعه أصابع، و طولها قدر شبر(1) ..

و نص الكتاب:

(بسم اللّه الرحمن الرحيم:

هذا كتاب من محمد رسول اللّه لمالک بن أحمر، و لمن تبعه من المسلمين أمانا لهم ما أقاموا الصلاه، و آتو الزكاه، و اتبعوا المسلمين، و جانبوا المشركين، و أدوا الخمس من المغنم، و سهم الغارمين، و سهم كذا و كذا، فهم آمنون بأمان اللّه عز و جل، و أمان محمد رسول اللّه (2) ..

1- (1) الإصابه ج 3 ص 338 و الإستيعاب ج 3 ص 381 و أسد الغابه ج 4 ص 271.
2- (2) مكاتيب الرسول ج 3 ص 249 و 250 عن المصادر التاليه: أسد الغابه ج 4 ص 271(و اللفظ له) و الإصابه ج 3 ص 338(عن البغوى و ابن شاهين) و رسالات نبويه ص 253(عن جامع أزهر عن الطبرانى فى الأوسط، و ابن الأثير و ابن حجر) و لسان الميزان ج 3 ص 20(نقله لمبارک بن أحمر و لعله سهو من-- قلمه، لأنه لم يذكر مبارک بن أحمر فى الإصابه و لا ابن الأثير فى أسد الغابه) و نشأه الدوله الإسلاميه ص 336 و مدينه البلاغه ج 2 ص 344 و المعجم الأوسط للطبرانى ج 7 ص 419 و أوعز إليه فى الإستيعاب(بهامش الإصابه) ج 3 ص 381 و التراتيب الإداريه ج 1 ص 122 و مجموعه الوثائق السياسيه ص 279/ 174(عن أسد الغابه و الإصابه و معجم الصحابه لابن قانع(خطيه) ورقه 165- ب 166- ألف، و ميزان الإعتدال للذهبى ج 2 ص 15 ثم قال: قابل الجرح و التعديل لأبى حاتم الرازى ج 4 ص 1 و راجع: اللباب ج 1 ص 265: و جذام هو الصدف بن أسلم بن زيد بن مالک بن زيد بن حضرموت، و كذا فى الأنساب

للسمعانى ج 2 ص 33 و فيه أيضا: جذام هو الصدف بن شوال بن عمرو بن دعمى بن زيد، و لكن المشهور هو ما ذكرنا، و لعل هؤلاء طائفه أخرى كما فى هامش الأنساب للسمعانى.

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم الوقفات التاليه:

وفدان لجذام:

و الظاهر: أن لجذام و فدين إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله):

أحدهما: حيث كان (صلى اللّه عليه و آله) فى تبوک، فجاءه مالک بن أحمر و قومه من بنى عوف من جذام، فکتب له الکتاب المتقدم.

الثانى: وفد رفاعه بن زید الجذامى، فقد وفد على رسول اللّه (صلى اللّه علیه و آله) إلى المدینه مع رهط من بنى صبیبه من جذام.

من بركات تبوک:

و يلاحظ هنا: أن من جمله بركات مسير تبوک هو: أن اللّه تعالى قد ألقى الرعب فى قلوب أعداء اللّه، فبادروا إلى إعلان إسلامهم أو استسلامهم، فكانت هذه المعاهدات مع الفئات المختلفه، هى النتيجه الطبيعيه لذلک، و وفد إليه أهل مقنا، و إيله، و جربا، و أذرح، و مالک بن أحمر و قومه يطلبون العهد و الأمان، و فتح اللّه دومه الجندل، و ما إلى ذلک ..

يضاف إلى ذلک كله، رعب الروم و عمالهم، و سائر القبائل المعاديه، مثل عامله، و لخم، و جذام، و سائر الذين جمعوا الجموع، و أرادوا مهاجمه المسلمين ..

يريد كتابا يدعو قومه به:

و قد صرحت الروايات: بأن الكتاب الذى طلبه مالک بن أحمر، قد أراد أن يدعو قومه به ..

و يلاحظ: أن ما كتبه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لهم، هو نفس ما كتبه لغيرهم، و هو: أن يلتزموا بأحكام الدين، و أن يكونوا مع المسلمين، و يتركوا المشركين ..

و هذا يدل على: أن هذا الدين لا يحتاج إلى أى جهد لإقناع الناس به، بل إن مجرد عرض نفس حقائقه و أحكامه يكفى للرغبه فيه و التعلق به، و الزهد بغيره إلى حد النفور ..

أمان اللّه، و أمان رسوله:

و الأمان الذى جعله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لمالک بن أحمر

و قومه هو أمان اللّه تعالى أولا. الذى يكفى في الحصول عليه أن يلتزموا بأحكام الدين، كما أن أمان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لا يحتاج إلى أكثر من ذلک .. فهو إذن لم يطلب لنفسه شيئا، بل ما طلبه يعود نفعه إليهم ..

إرفع رأسک:

و حين كفّر رؤبه (أى وضع إحدى يديه على الأخرى) أمام النبى (صلى اللّه عليه و آله) و أومأ برأسه، لم يوافق فعله هذا رضى من رسول اللّه، لأنه (صلى اللّه عليه و آله) يريد أن يكون الإحترام و التعظيم من منطلق الوعى للقيمه الأخلاقيه و الإنسانيه التى تعطى القيمه للإنسان الذى يعيش إنسانيته، و الإرتباط باللّه تبارک و تعالى بصدق، و بإخلاص.

أما إذا كان الإحترام للإنسان، لأنه غنى، أو قوى أو ذو جاه و شوكه، و سلطان، فالإحترام ليس لإنسانيته، و إنما لماله، و لقوته، و خوفا من سلطانه و هيبه لموقعه و جاهه .. و ما إلى ذلک ..

كما أنه (صلى اللّه عليه و آله) يرى أن الخضوع و الخشوع، لا بد أن يكون للّه تبارک و تعالى لا لسواه .. و أن الجميع سواسيه أمامه سبحانه، و أن هذه الطاعه له سبحانه تغنى عن كل ما عداها .. فكل ما يكون لغيره فلا بد أن ينتهى إليه، و يكون من خلاله تعالى، و إلا فهو باطل و زائف، لأن قطع الصله بين أى شى ء و بين اللّه تعالى، سوف يفقده قيمته، و يسقط معناه ..

اليهودى و الصليب:

إنهم يقولون: إن أهل أيله، و جربا و أذرح، و سواها، كانوا يهودا فما معنى أن يكون على يحنّه صليب من ذهب، و الحال أن النصارى هم الذين

يعتمدون الصليب؟!

لمحه توضيحيه فى كتاب يحنّه:

هذا .. و قد تضمن كتابه (صلى اللّه عليه و آله) ليحنه و أهل إيله الأمان لهم و لأنفسهم، و أموالهم و قوافلهم، و سفنهم، بشرط أن لا يحدثوا حدثا يوجب نقض العهد، فإن من ينقض العهد لا حرمه لماله و لا لدمه، و لا تقبل منهم الفديه لو بذلوها فى هذه الحال ..

و الحدث الموجب لنقض العهد هو الإمتناع عن إعطاء الجزيه، و إظهار التمرد و العصيان ..

و قد تضمن كتابهم التنصيص على حريه تحركهم، و قد أباح لهم أن يردوا أى ماء شاؤا، و أن يسلكوا أى طريق أرادوا ..

أهل مقنا معتدون:

إن نص كتاب أهل مقنا يفيد: أنهم كانوا قد ارتكبوا من السيئات و الذنوب تجاه الإسلام، و آذوا المسلمين ما جعلهم يستحقون معه العقوبه دون سائر الناس، و لكن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، قد غفر ذلک لهم .. بل هو قد أحسن إليهم بأن أجارهم (صلى اللّه عليه و آله)، حتى أنه ليدفع عنهم كل ما يدفعه عن نفسه ..

و هذا غايه الرفق بهم، و الإحسان إليهم.

و لكنه شدد عليهم من جهه أخرى، فأجرى فيهم حكم التوراه، ربما لكى لا يستسهلوا العوده إلى الجريمه، حين يرون أن العفو، و الحمايه بانتظارهم، و أن ثم من يدفع عنهم.

ثم إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أخذ منهم متاعهم و رقيقهم، و آله الحرب و ما يتقوّون به على العدوان، إلا ما عفا عنه لهم. مما لا بد لهم منه للدفع عن أنفسهم ..

الأمير من أهل البيت فقط:

و قد شرط لهم: أن لا أمير عليهم إلا من أنفسهم، أو من أهل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فهل المقصود من هذا القرار النبوى تعريف الناس: أن أهل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هم الذين يعاملونهم

بالرفق، و يهتمون بما يصلحهم، و لا يبغون لهم إلا الصلاح و الخير، فهم يحرصون على مصلحتهم بمستوى حرص أحدهم على مصلحه نفسه و أهله ؟.

أما غير أهل النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فقد يجرون النار إلى قرصهم، و يتخذون الدين ذريعه للدنيا، و يتخذون مال اللّه دولا و عباد اللّه خولا، و هذا ما أظهرته الوقائع اللاحقه ..

كما أن أهل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أعرف من كل أحد بأحكام الدين، و هم الواقفون على سياسات و مناهج و أخلاق و أهداف رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. و هم الأولى من كل أحد بتولى شأن الناس من بعده ..

كتاب مزوّر لأهل مقنا:

و قد أورد بعضهم نصا لكتاب النبى (صلى اللّه عليه و آله) لأهل مقنا، و هو باللغه العربيه لكنه مكتوب بالخط العبرانى.

و هو يختلف عن النص المتقدم و يزيد عليه فى أمور كثيره(1)، و لكن بعض الباحثين قد حكموا عليه بأنه مزور و مكذوب. و مستندهم فى ذلک الأمور التاليه:

1- أن الكتاب المذكور قد أرخ بسنه خمس للهجره، مع أن ثمه اتفاقا على أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد عاهد أهل مقنا سنه تسع ..

2- قد ورد ذكر صفيه زوجه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى الكتاب، مع أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) إنما تزوجها سنه سبع بعد غزوه خيبر ..

3- إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد كتب إلى ملوک الدنيا بالخط العربى، فلما ذا كتب ليهود مقنا بالعبرانيه، و هم عرب؟!..

4- إن خيبر قد فتحت بعد سنه خمس بالإتفاق .. و الكتاب مؤرخ بسنه خمس.

و نضيف إلى ما تقدم:

أن نفوذ المسلمين لم يكن بهذا الإتساع، كما أن عساكر الإسلام لم تكن قد وصلت إلى تلک المناطق، و لم يكن أهلها يخافون من حملات المسلمين على بلادهم، خصوصا قبل سقوط خيبر و قبل فتح مكه حيث كان المشركون فى مكه يضغطون على المسلمين، و يشنون عليهم الحملات ..

5- إن الجزيه- حسب زعمهم- قد وضعت سنه تسع، فهى فى سنه خمس لم تكن قد وضعت بعد ..

1- (1) مكاتيب الرسول ج 3 ص 110- 112 و مجموعه من الوثائق السياسيه ص 121.

6- بعض الشروط التی أعطاهم إیاها، أو أعفاهم منها لم تکن تجری حتی فی حق المسلمین. إذا ما معنی أن لا یحجبوا عن ولاه المسلمین؟!.

7- ما معنی أن لا یمنع أحد من الیهود من دخول المساجد؟!.

8- لماذا لا یعدّ زواج النبی (صلی اللّه علیه و آله) بمن کانت قبل إسلامها علی الشرک إکراما للمشرکین أیضا؟

و لماذا لا یعدّ زواجه (صلی اللّه علیه و آله) من ماریه القبطیه إکراما للنصاری؟!

قصه ذی البجادین:

قالوا: کان عبد اللّه ذو البجادین (1) من مزینه، مات أبوه و هو صغیر، فلم یورثه شیئا، و کان عمه ملیّا، فأخذه، فکفله حتی کان قد أیسر، و کانت له إبل و غنم و رقیق، فلما قدم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) المدینه جعلت نفسه تتوق إلی الإسلام و لا یقدر علیه من عمه، حتی مضت السنون و المشاهد کلها.

فانصرف رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من فتح مکه راجعا إلی المدینه، فقال عبد اللّه ذو البجادین لعمه: یا عم قد انتظرت إسلامک فلا أراک ترید محمدا، فائذن لی فی الإسلام.

فقال: و اللّه لئن اتبعت محمدا لا ترکت بیدک شیئا کنت أعطیتکه إلا انتزعته منک حتی ثوبیک.

1- (1) البجاد: کساء مخطط من أکیسه الأعراب، یشتملون به.

فقال: و أنا و اللّه متبع محمدا و مسلم، و تارک عباده الحجر و الوثن، و هذا ما بیدی فخذه، فأخذ کل ما أعطاه حتی جرده من إزاره.

فجاء أمه فقطعت بجادا لها باثنین، فائتزر بواحد و ارتدی بالآخر.

ثم أقبل إلی المدینه، فاضطجع فی المسجد، ثم صلی مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الصبح، و کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یتصفح الناس إذا انصرف من الصبح، فنظر إلیه فأنکره.

فقال: (من أنت)؟

فانتسب له، فقال: (أنت عبد اللّه ذو البجادین).

ثم قال: (انزل منی قریبا).

فکان یکون فی أضیافه، و یعلمه القرآن، حتی قرأ قرآنا کثیرا، و کان رجلا صیتا فکان یقوم فی المسجد، فیرفع صوته فی القراءه، فقال عمر: یا رسول اللّه، ألا تسمع هذا الأعرابی یرفع صوته بالقرآن، حتی قد منع الناس القراءه؟

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (دعه یا عمر، فإنه قد خرج مهاجرا إلی اللّه تعالی و إلی رسوله).

فلما خرج رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی تبوک، قال: یا رسول اللّه.

ادع اللّه تعالی لی بالشهاده.

فقال: (أبلغنی بلحاء سمره). (أی ائتنی بها).

فأبلغه بلحاء سمره، فربطها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی عضده، و قال: (اللهم إنی أحرم دمه علی الکفار).

فقال: یا رسول اللّه، لیس هذا أردت.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (إنک إذا خرجت غازيا فى سبيل اللّه فأخذتک الحمى فقتلتک فأنت شهيد. و إذا وقصتک دابتک فأنت شهيد، لا تبالى بأيه كان).

فلما نزلوا تبوک أقاموا بها أياما، ثم توفى عبد اللّه ذو البجادين، فكان بلال بن الحارث المزنى يقول: حضرت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و مع بلال المؤذن شعله من نار عند القبر واقفا بها، و إذا رسول اللّه

(صلى اللّه عليه و آله) فى القبر، و إذا أبو بكر و عمر يدليانه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو يقول: (أدنيا لى أخاكما).

فلما هيأه لشقه فى اللحد قال: (اللهم إنى قد أمسيت عنه راضيا، فارض عنه).

فقال ابن مسعود: يا ليتنى كنت صاحب اللحد(1).

و نقول:

فى هذه القضيه أمور كثيره تحتاج إلى بيان، غير أننا سوف نقتصر منها على نقطتين فقط، فلاحظ ما يلى:

إعتراض عمر على قراءه القرآن:

ذكرت الروايه المتقدمه: أن عمر بن الخطاب قد اشتكى على ذى البجادين إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أنه يرفع صوته بالقرآن، ثم هو يصفه بوصف يريد أن يشينه به، و هو أنه أعرابى، و كأنه يريد إن يطبق عليه

1- (1) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 459 و 460 عن ابن إسحاق، و ابن منده، و الواقدى، و المغازى للواقدى ج 3 ص 1014 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 54.

قوله تعالى: الْأَعْرابُ أَشَدُّ كُفْراً وَ نِفاقاً وَ أَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (1)، و غيرها من الآيات ..

مع أنه يعلم و يرى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) معهم فى المسجد، و يسمع قراءه ذى البجادين كما يسمعون، فلو أنه كان فى قراءته ما يحتاج إلى تدخل، و تحديد لكان (صلى اللّه عليه و آله) بادر إلى ذلك من دون حاجه إلى تذكير عمر ..

كما أن ذا البجادين لم يسئ إلى عمر، لكى يتخذ عمر ذلك ذريعه لتوجيه الإهانه له ..

يضاف إلى ذلك: أنه لم يظهر من فعل ذى البجادين أنه يتعمد إزعاج المسلمين بقراءته ..

فلما ذا إذن يوجه له عمر بن الخطاب هذه الكلمات اللاذعه و المهينه؟!.

لم يدع له بالشهاده !:

و لعل السبب فى أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يدع بالشهاده لذى البجادين: أن اللّه تعالى كان قد أعلمه بأن غزوه تبوک سوف تنتهى من دون حرب، و الذى طلبه ذو البجادين- فيما يبدو- هو الشهاده فى تبوک بالذات، فإذا دعا له النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالشهاده، ثم حضر أجل ذلک الرجل، الذى يرى أن دعاء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مستجاب، فسيعتقد أنه لم يكن أهلا لكرامه اللّه تبارک و تعالى، و لربما يصاب باليأس

1- (1) الآيه 97 من سوره التوبه.

الذی قد یؤی به إلی الهلاک. هذا إن لم یرتب فی استجابه اللّه دعاء رسوله، ثم ینتقل إلیه هنا إلی معان و مفردات أخری، یتجاوز بها الحدود.

فما فعله النبی (صلی اللّه علیه و آله) مع هذا الرجل، إنما کان یهدف إلی حفظ إیمانه و صحه یقینه ..

هذا .. و یلاحظ: أن الرسول (صلی اللّه علیه و آله) قد عوضه عن المفاجأه التی أصیب بها للوهله الأولی، حین رأی النبی (صلی اللّه علیه و آله) یحرم دمه علی الکفار أن یسفکوه، بأن فتح له أبوابا أخری تلتقی مع معنی الشهاده فی أجرها، و فی مقامها، فأخبره بأن خروجه للغزو، ثم إدراک الموت له و لو بالحمّی، یجعله فی مصافّ الشهداء ..

إلی دمشق:

و یقولون: إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) شاور أصحابه فی التقدم، فقال عمر بن الخطاب: یا رسول اللّه، إن کنت أمرت بالمسیر فسر.

فقال (صلی اللّه علیه و آله): (لو أمرت بالمسیر لما استشرتکم فیه).

فقال: یا رسول اللّه، إن للروم جموعا کثیره، و لیس بها أحد من أهل الإسلام، و قد دنونا منهم، و قد أفزعهم دنوک، فلو رجعنا هذه السنه حتی تری أو یحدث اللّه لک أمرا(1).

1- (1) سبل الهدی و الرشاد 5 ص 461 و 462 عن الواقدی، و تاریخ مدینه دمشق ج 2 ص 37 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 62 و ج 9 ص 264 و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه) ج 3 ص 119.

ص: 97

و نقول:

إننا فى الوقت الذى لا نريد فيه أن نتجنى على أحد، لا نريد أيضا أن نورد الأحداث مجتزأه، أو مبهمه، فإن للقارئ علينا حقا، لا بد أن نؤديه إليه و لا نخونه فيه، ألا و هو أن نكون أمينين فيما ننقله له، معتمدين الصراحه و الوضوح، و محاوله استيفاء العناصر الأساسيه التى توضح له مرامى النص الذى نعرضه.

من أجل ذلک، نقول:

1- إن ثمه أمرا لافتا للنظر، و هو أنه (صلى اللّه عليه و آله) حين استشار أصحابه فى أمر الحرب فى بدر، كانت مشورتهم عليه تقضى بتجنب الدخول فيها، مع إسهاب ظاهر فى التعظيم و التهويل ..

و بقريش و جبروتها فى حرب حنين نراهم يعتزون بكثره عددهم، ثم يهربون بصوره مذله و مهينه.

ثم جاءت تبوک، فكانت مشورتهم عليه (صلى اللّه عليه و آله) هى هذا الذى قرأناه آنفا من أقوال عمر بن الخطاب .. المتضمن للتخويف من جموع الروم الكثيره، و عدم وجود أحد فى تلک البلاد من أهل الإسلام، و أن الإكتفاء بهذا الدنو منهم الذى أفزعهم، و الرجوع من هناک إلى المدينه هو الأولى و الأصوب ..

فلما ذا هذا التحاشى لأى صدام مع أعداء اللّه من النصارى، و من المشركين؟ هل هو الجبن و الخور؟ أم ما ذا؟!

2- قد تحدثنا عن سبب استشاره النبى (صلى اللّه عليه و آله) لأصحابه فى أمر الحرب، و ذلک حين الحديث عن غزوه أحد، فراجع.

حديث الطاعون فى الشام:

و روى عكرمه عن أبيه أو عن عمه عن جده:

أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال فى غزوه تبوک: (إذا وقع الطاعون بأرض و أنتم بها فلا تخرجوا منها، و إذا كنتم بغيرها فلا تقدموا عليها)(1).

قال فى بذل الطاعون: يشبه- و اللّه أعلم- أن يكون السبب فى ذلک أن الشام كانت في قديم الزمان و لم تزل معروفه بكثره الطواعين، فلما قدم النبى (صلى اللّه عليه و آله) تبوک غازيا الشام لعله بلغه أن الطاعون فى الجهه التى كان يقصدها، فكان ذلک من أسباب رجوعه من غير قتال- و اللّه أعلم.

انتهى.

قال الصالحى الشامى:

1- (1) سبل الهدى و الرشاد ص 462 عن أحمد و الطبرانى، و فى هامشه عن: أحمد ج 1 ص 175 و ج 3 ص 416 و ج 5 ص 373، و الطبرانى فى الكبير ج 1 ص 90، و انظر المجمع ج 2 ص 315 و الدولابى فى الكنى ج 1 ص 100، و الطحاوى فى المعانى ج 4 ص 306 و نيل الأوطار ج 7 ص 374 و صحيح مسلم ج 7 ص 27 و سنن الترمذى ج 2 ص 264 و تحفه الأحوذى ج 4 ص 148 و السنن الكبرى للبيهقى ج 3 ص 376 و مسند أبى داود الطيالسى ص 28 و 87 و مسند سعد بن أبى وقاص ص 138 و 144 و 145 و 186 و منتخب مسند عبد بن حميد ص 81 و الآحاد و المثانى ج 2 ص 52 و السنن الكبرى لنسائى ج 4 ص 362 و المعجم الكبير ج 1 ص 166 و ج 4 ص 91 و ج 18 ص 15 و الإستذكار لابن عبد البر ج 8 ص 254.

قلت: قد ذكر جماعه: أن طاعون شيرويه أحد ملوک الفرس، کان فی أيام النبی (صلی اللّه عليه و آله)، و أنه کان بالمدائن (1).

و نقول:

1- إن طاعون شيرويه، إذا کان فی المدائن، فهو فی العراق، لأن المدائن تقع قرب بغداد، و کانت عاصمه لمملکه الفرس، و لا يزال إيوان کسری فيها ماثلا للعيان حتی اليوم ..

فأين المدائن عن تبوک، و عن الشام و بلادها، و ما معنی أن يساق الحديث إليه هنا؟!.

2- قد تقدم: أن السبب فی رجوعه (صلی اللّه عليه و آله) عن بلاد الروم، هو ما أظهره قيصر من مقاربه لدين الإسلام، حيث لم يعد سائغا الدخول فی حرب معه قبل أن تستقر الأمور بالإتجاه الذی يفرض ذلک ..

3- إننا لم نسمع عن وجود طاعون فی الشام فی زمن رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله)، سواء فی الجهه التی کان (صلی اللّه عليه و آله) يقصدها أو فی غيرها ..

4- بالنسبه للکلمه المنقوله عن النبی (صلی اللّه عليه و آله) آنفا فيما يرتبط بالدخول أو الخروج من البلاد التی يکون فيها الطاعون نقول:

إنها قد أسست لمبدأ الحجر الصحی للأمان من العدوی، و إن کان بعض الناس قد فهمها بصوره خاطئه، کما أوضحته الروايات الوارده عن أهل البيت (عليهم السلام):

1- (1) سبل الهدی و الرشاد ج ص 462.

1- فعن على بن المغيره، قال: قلت لأبى عبد اللّه (عليه السلام): القوم يكونون فى البلد يقع فيها الموت، ألهم أن يتحولوا عنها إلى غيرها؟!.

قال: نعم.

قلت: بلغنا أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عاب قوما بذلك.

فقال: أولئك كانوا رتبه بإزاء العدو، فأمرهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يثبتوا فى موضعهم، و لا يتحولوا منه إلى غيره، فلما وقع فيها الموت تحولوا من ذلك المكان إلى غيره. فكان تحولهم من ذلک المكان إلى غيره كالفرار من الزحف (1).

2- و عن أبان الأحمر قال: سأل بعض أصحابنا أبا الحسن (عليه السلام) عن الطاعون يقع فى بلده و أنا فيها، أتحول عنها؟

قال: نعم.

قال: ففى القريه و أنا فيها أتحول عنها؟

قال: نعم.

قال: ففى الدار و أنا فيها أتحول عنها؟

قال: نعم.

قلت: فإنا نتحدث أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال: الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف؟!.

1- (1) البحار ج 78 ص 121 عن علل الشرائع ص 176 و(منشورات المكتبه الحيدريه) ج 2 ص 520. و راجع: التحفه السنيه(مخطوط) ص 339 و الوسائل(ط مؤسسه آل البيت) ج 2 ص 430 و(ط دار الإسلاميه) ج 2 ص 645 و جامع أحاديث الشيعه ج 13 ص 171.

قال: إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، إنما قال هذا فی قوم کانوا یکونون فی الثغور فی نحر العدو، فیقع الطاعون، فیخلون أماکنهم و یفرون منها، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ذلک فیهم (1) ..

3- و روی: أنه إذا وقع الطاعون فی أهل مسجد، فلیس لهم أن یفروا منه إلی غیره (2) ..

4- و عن علی بن جعفر: أنه سأل أخاه موسی الکاظم (علیه السلام):

عن الوباء، یقع فی الأرض، هل یصلح للرجل أن یهرب منه؟!.

قال: یهرب منه ما لم یقع فی مسجده الذی یصلی فیه، فإذا وقع فی مسجده الذی یصلی فیه، فلا یصلح الهرب منه (3).

5- و عن الإمام الصادق (علیه السلام): أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) کره أن یکلم الرجل مجذوما إلا أن یکون بینه و بینه قدر ذراع، و قال: فر من المجذوم فرارک من الأسد(4).

1- (1) البحار ج 78 ص 121 و 122 و ج 108 ص 82 عن معانی الأخبار ص 74 و(ط مؤسسه النشر الإسلامی) ص 254 و جامع أحادیث الشیعه ج 13 ص 171.
2- (2) البحار ج 6 ص 122 و ج 78 ص 122 عن معانی الأخبار ص 74 و و(ط مؤسسه النشر الإسلامی) ص 255 و الوسائل(ط مؤسسه آل البیت) ج 2 ص 431 و(ط دار الإسلامیه) ج 2 ص 646 و جامع أحادیث الشیعه ج 13 ص 171.
3- (3) البحار ج 6 ص 122 و ج 10 ص 255 و مسائل علی بن جعفر ص 117 و الوسائل(ط مؤسسه آل البیت) ج 2 ص 431 و(ط دار الإسلامیه) ج 2 ص 646.
4- (4) البحار ج 72 ص 14 و ج 62 ص 82 و ج 73 ص 338 و ج 74 ص 50 و الأمالی للصدوق ص 181 و(ط مؤسسه البعثه) ص 378 و الخصال ج 2 ص 102-- و(ط منشورات جماعه المدرسین) ص 520 و من لا یحضره الفقیه ج 4 ص 258 و(منشورات جماعه المدرسین) ج 3 ص 557 و ج 4 ص 257 و الوسائل(ط مؤسسه آل البیت) ج 12 ص 49 و ج 15

ص 345 و(ط دار الإسلاميه) ج 8 ص 431 و ج 11 ص 274 و مكارم الأخلاق للطبرسى ص 235 و 436.

6- و عنه (صلی اللّه علیه و آله): خمسه یجتنبون علی کل حال: المجذوم، و الأبرص، و المجنون، و ولد الزنا، و الأعرابی (1).

7- و عنه (صلی اللّه علیه و آله): لا یورد ذو عاهه علی مصح (2).

8- و روی: أنه (صلی اللّه علیه و آله) أتاه مجذوم لیبایعه، فلم یمد یده إلیه، بل قال: أمسک یدک فقد بایعتک (3).

9- و روی عنه (صلی اللّه علیه و آله) أنه قال: لا تدیموا النظر إلی المجذومین (4).

1- (1) البحار ج 72 ص 15 و الخصال ص 287 و الوسائل(ط مؤسسه آل البیت) ج 12 ص 50 و(ط دار الإسلامیه) ج 8 ص 432.
2- (2) البحار ج 27 ص 277 و ج 61 ص 85 و ج 62 ص 82 و الأمالی ج 2 ص 44 و الطب النبوی لابن القیم ص 118 و 119.
3- (3) البحار ج 62 ص 82 و راجع: مسند ابن الجعد ص 311 و تأویل مختلف الحدیث لابن قتیبه ص 96 و الطب النبوی لابن القیم ص 118.
4- (4) التاریخ الصغیر للبخاری ج 2 ص 76- 77، و سنن ابن ماجه ج 2 ص 1172 ح 3543، و السنن الکبری للبیهقی ج 7 ص 218، و مجمع الزوائد ج 5 ص 101، و فتح الباری ج 10 ص 133 و 134 و 136، و مسند أبی داود الطیالسی ص 339، و المصنف لابن أبی شیبه ج 5 ص 569 و ج 6 ص 226،-- و الذریه الطاهره النبویه ص 129، و المعجم الأوسط ج 9 ص 107، و ناسخ الحدیث و منسوخه لابن شاهین ص 517 ح 526، و الجامع الصغیر ج 2 ص 731 ح 9754 و ص 732 ح 9763، و کنز العمال ج 10 ص 54 ح 28330 و ص 55 ح 28339، و فیض القدیر ج 6 ص 508 ح 9754 و ص 511 ح 9763، و الکامل لابن عدی ج 6 ص 218، و تاریخ مدینه دمشق ج 53 ص 380، و إمتاع الأسماع ج 8 ص 27، و سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 171، و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه) ج 3 ص 242، و النهایه فی غریب الحدیث ج 1 ص 252، و الطب النبوی لابن القیم ص 116، و لسان العرب ج 12 ص 88. و فی متون بعضها: لا تحدّوا ..

و نستطيع أن نستخلص مما تقدم ما يلى:

1- إن التحرز من المجذوم و المصاب بالطاعون مطلوب.

2- إنه لا يورد ذو عاهه على مصح.

3- إن ما شاع من أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد عاب الذين فروا من الطاعون: إنما هو لفرارهم من مواقعهم الدفاعيه المتقدمه فى ثغورهم ..

4- يجوز لمن يكون فى منطقه الطاعون أن يتحول عنها، إلى غيرها ما دام سليما ..

5- إذا بلغ الطاعون إلى أهل مسجد، فليس لهم أن يفروا منه إلى غيره، (ربما لأن ذلک يقرّب احتمال أن يكونوا مصابين بالمرض، و إن لم تظهر عليهم أعراضه، فيوجب ذلک انتقال المرض إلى مناطق أخرى) ..

و هذا لا ينافى جواز التحول من البلد التى وقع فيها الطاعون .. فإن وقوع الطاعون فى بعض أحيائها لا يبرر منع سائر الناس من التحول عنها،

فإن احتمال ابتلائهم بالمرض يبدو ضعيفا، بخلاف ما لو وصل المرض إلى بعض من فى المسجد الواحد، فإن احتمال ابتلاء سائر من فيه به يكون قويا، زيزجب الإحتياط ..

قتال الملائکه فى تبوک:

روى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لما غزا تبوک استخلف عليا (عليه السلام) على المدينه، فلما نصر اللّه رسوله (صلى اللّه عليه و آله)، و أغنم المسلمين أموال المشرکين و رقابهم، جلس رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى المسجد، و جعل يقسم السهام على المسلمين، فدفع إلى کل رجل سهما سهما، و دفع إلى على سهمين.

فقام زائده بن الأکوع فقال: يا رسول اللّه، أوحى نزل من السماء أو أمر من نفسک؟ تدفع إلى المسلمين سهما سهما، و تدفع إلى على سهمين.

فقال النبى (صلى اللّه عليه و آله): أنشدکم اللّه، هل رأيتم فى ميمنه عسکرکم صاحب الفرس الأغر المحجل، و العمامه الخضراء، لها ذؤابتان مرخاتان على کتفه، بيده حربه، و حمل على الميمنه فأزالها، و حمل على القلب فأزاله؟

قالوا: نعم يا رسول اللّه لقد رأينا ذلک.

قال: ذلک جبريل، و إنه أمرنى أن أدفع سهمه إلى على بن أبى طالب.

قال: فجلس زائده مع أصحابه و قال قائلهم شعرا:

على حوى سهمين من غير أن غزا

غزاه تبوک حبذا سهم مسهم (1)

و نقول:

قد دلت هذه الروايه على أنه قد جرى في تبوک قتال، و حصل المسلمون على غنائم، قسمها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بين المسلمين، و يؤيد ذلک حديث مناشده على (عليه السلام) لأهل الشورى، حيث قال لهم:

(أفيكم أحد كان له سهم فى الحاضر، و سهم فى الغائب)؟.

قالوا: لا(2).

1- (1) راجع المصادر التاليه: السيره الحلبيه ج 3 ص 142 عن الزمخشرى فى فضائل العشره، و شرح إحقاق الحق ج 23 ص 282 عن غايه المرام(نسخه جستربيتى) ص 73 و ج 31 ص 565، و تفسير آيه الموده للحنفى المصرى ص 74 عنه، و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج 23 ص 281، و عمده القارى ج 16 ص 215 و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على بن أبى طالب(عليه السلام) لابن الدمشقى ج 1 ص 78 و قال محقق الكتاب: و الحديث رواه الحلوانى فى الباب الثالث من كتاب المقصد الراغب، كما رواه أيضا الخفاجى فى الثالثه عشره من خصائص على(عليه السلام) من خاتمه تفسير آيه الموده الورق 74/ ب/. و رواه قبلهم جميعا الحافظ السروى فى عنوان:(محبه الملائكه إياه) من كتابه مناقب آل أبى طالب(ط بيروت) ج 2 ص 238.

2- (2) ترجمه الإمام على بن أبى طالب(عليه السلام) من تاريخ مدينه دمشق ج 3 ص 93، و اللآلى المصنوعه ج 1 ص 362 و الضعفاء الكبير للعقيلى ج 1 ص 211 و 212 و تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج 42 ص 435، و مناقب على بن أبى طالب(عليه السلام) و ما نزل من القرآن فى على(عليه السلام) لأبى بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الأصفهانى ص 131 و فيه بدل(الحاضر) و(الغائب):--(الخاص) و(العام)، و كنز العمال ج 5 ص 725، و الموضوعات لابن الجوزى ج 1 ص 379، و مسند فاطمه(

عليها السلام) للسيوطى ص 21 عنه، و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج 31 ص 323، و المناقب للخوارزمى ص 315.

و قال ابن العرندس المتوفی فی حدود سنه 840 ه:

و تبوک نازل شوسها فأبادهم

ضربا بصارم عزمه لن یفللا(1)

و لکن المؤرخین لا یعترفون بحدوث قتال فی تبوک، فکیف نوفق بین هذا، و ذاک؟!.

و یمکن أن یجاب:

1- بأن من الجائز أن تکون غنائم دومه الجندل، التی أخذت فی تبوک، بقیت إلی حین عوده النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی المدینه، فقسمها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی المسجد، و أعطی أمیر المؤمنین (علیه السلام) منها ..

2- لا ندری، فلعل بعض جماعات أهل الشرک قد احتکت بالمسلمین فی غزوه تبوک، فنصر اللّه المسلمین علیها، و غنّمهم أموالها ..

ثم إن المؤرخین أغمضوا النظر عن ذکر ذلک، لما فیه من التنویه بأمیر المؤمنین (علیه السلام)، و إشاعه لفضائله، فأراحوا أنفسهم، و من هم علی شاکلتهم من عناء التماس المخارج، و التأویلات، حین یواجههم شیعه أمیر المؤمنین (علیه السلام) بالحقیقه ..

و اللّه هو العالم بالحقائق ..

1- (1) الغدیر ج 7 ص 8 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب(علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ لمحمد الریشهری ج 9 ص 76.

ص: 107

الفصل العاشر: فی طریق العوده

اشاره

قبل المسير:

عن أبى هريره، و عمر بن الخطاب و غيرهما: لما أجمع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) السير من تبوک أرمل الناس (1) إرمالا، فشخص على ذلک من الحال.

قال أبو هريره: فقالوا: يا رسول اللّه، لو أذنت لنا فننحر نواضحنا فأكلنا و ادّهنا؟

قال شيوخ محمد بن عمر: فلقيهم عمر بن الخطاب، و هم على نحرها فأمرهم أن يمسكوا عن نحرها، ثم دخل على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى خيمه له، ثم اتفقوا، فقال: يا رسول اللّه، أ أذنت للناس فى نحر حمولتهم يأكلونها؟

قال شيوخ محمد: فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (شكوا إلىّ ما بلغ منهم الجوع، فأذنت لهم، بنحر الرّفقه(2) البعير و البعيرين، و يتعاقبون فيما فضل منهم، فإنهم قافلون إلى أهليهم).

1- (1) أى: فقد زادهم و افتقروا.
2- (2) أى: الناقه التى ورم ضرعها، و التى تقرّح إحليلها أو انسد فإذا كان ذلک قيل بها رفق أو ناقه رفقه.

فقال عمر: یا رسول اللّه لا تفعل، فإن یک فی الناس فضل من الظهر یکن خیرا، فالظهر الیوم رقاق. و لکن یا رسول اللّه ادع بفضل أزوادهم، ثم اجمعها، و ادع اللّه تعالی فیها بالبرکه، لعل اللّه تعالی أن یجعل فیها البرکه.

کما فعلت فی منصرفنا من الحدیبیه حین أرملنا، فإن اللّه تعالی مستجیب لک.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (نعم).

فدعا بنطع فبسط و نادی منادی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): من کان عنده فضل من زاد فلیأت به.

فجعل الرجل یأتی بکف ذره، و یجی ء الآخر بکف تمر، و یجی ء الآخر بکسره. فیوضع کل صنف من ذلک علی حده، و کل ذلک قلیل، و کان جمیع ما جاؤوا به من السویق و الدقیق و التمر ثلاثه أفراق حزرا- و الفرق ثلثه آصع (1).

قال: فجزأنا ما جاؤوا به فوجدوه سبعه و عشرین صاعا. ثم قام رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فتوضأ و صلی رکعتین، ثم دعا اللّه تعالی أن یبارک فیه، ثم قال: (أیها الناس، خذوا و لا تنتهبوا).

فأخذوه فی الجرب و الغرائر، حتی جعل الرجل یعقد قمیصه فیأخذ فیه.

قال أبو هریره: و ما ترکوا فی العسکر وعاء إلا ملأوه، و أکلوا حتی شبعوا، و فضلت فضله.

قال بعض من الصحابه: لقد طرحت کسره یومئذ من خبز، و قبضه

1- (1) کذا فی المصدر و هو جمع صاع کما فی مجمع البحرین.

من تمر، و لقد رأيت الأنطاع تفيض، و جئت بجرابين، فملأت أحدهما سويقا، و الآخر خبزا، و أخذت فى ثوبى دقيقا كفانى إلى المدينه. قال: فأخذوا حتى صدروا.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (أشهد أن لا إله إلا اللّه، و أنى رسول اللّه، لا يأتى بها عبد غير شاک فيحجب عن الجنه).

و فى لفظ: (لا يأتى بها عبد محق إلا وقاه اللّه حر النار)(1).

و قال جابر بن عبد اللّه كما رواه ابن سعد أقام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بتبوک عشرين ليله يقصر الصلاه(2).

1- (1) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 462 و 463 عن مسلم و إسحاق بن راهويه، و أبى يعلى، و أبى نعيم، و ابن عساكر، و الواقدى، و المغازى للواقدى ج 3 ص 1083 و راجع: إمتاع الأسماع ج 2 ص 70 و 71 و ج 5 ص 151 و 152 و ج 9 ص 264 و 265.
2- (2) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 463 و ج 8 ص 233 عن ابن سعد، و ابن حزم، و الواقدى و غيرهم، و راجع: تذكره الفقهاء(ط. ج) ج 4 ص 388 و(ط. ق) ج 1 ص 190 و فتح العزيز للرافعى ج 4 ص 450 و المجموع للنووى ج 4 ص 361 و المبسوط للسرخسى ج 1 ص 237 و ج 10 ص 75 و الجوهر النقى ج 3 ص 150 و كشاف القناع للبهوتى ج 1 ص 627 و المحلى لابن حزم ج 5 ص 25 و ج 7 ص 149 و تلخيص الحبير ج 4 ص 450 و سبل السلام ج 2 ص 40 و نيل الأوطار ج 3 ص 256 و مسند أحمد ج 3 ص 295 و سنن أبى داود ج 1 ص 276 و السنن الكبرى للبيهقى ج 3 ص 152 و مجمع الزوائد ج 2 ص 158 و المصنف للصنعانى ج 2 ص 532 و المصنف لابن أبى شيبه ج 2 ص 342 و منتخب مسند عبد بن حميد ص 345 و صحيح ابن حبان ج 6 ص 456 و 459 و المعجم الأوسط ج 4-- ص 185 و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج 2 ص 435 و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبى ج 1 ص 272 و نصب الرايه ج 2 ص 223 و موارد الظمآن ج 2 ص 265 و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج 1 ص 212 و كنز العمال ج 8 ص 236 و أضواء البيان للشنقيطى ج 1 ص 276 و شرح السير الكبير للسرخسى ج 1 ص 241 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص

643 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 50 و إمتاع الأسماع للمقريزى ج 2 ص 70.

و قيل: بضع عشره ليله[1] ..

بعد بدء المسير:

و عن فضاله بن عبيد: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) غزا غزوه تبوک، فجهد الظهر جهدا شديدا، فشکوا ذلک إليه، و رآهم يزجون ظهرهم، فوقف فى مضيق و الناس يمرون فيه، فنفخ فيها و قال: (اللهم احمل عليها فى سبيلک فإنک تحمل على القوى و الضعيف، و الرطب و اليابس، فى البر و البحر).

فاستمرت فما دخلنا المدينه إلا و هى تنازعنا أزمتها[2].

1- (1) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 464 عن ابن إسحاق، و ابن عقبه، و راجع: السنن الکبرى للبيهقى ج 3 ص 152 و أضواء البيان للشنقيطى ج 1 ص 277 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 98 و إمتاع الأسماع ج 5 ص 113 و راجع: السيره الحلبيه ج 2 ص 265 و ج 3 ص 119 و الدرر لابن عبد البر ص 242 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 373 و الکامل فى التاريخ ج 2 ص 281 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 1 ص 224 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 953 و عيون الأثر ج 2 ص 260.
2- (2) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 465 و فى هامشه عن: الطبرانى فى الکبير ج 11-- ص 301 و ابن حبان، و ذکره الهيثمى فى الموارد(1706) و انظر المجمع ج 6 ص 193 و البيهقى فى الدلائل ج 6 ص 155 و ابن کثير فى البدايه ج 6 ص 186 و راجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) للکوفى ج 1 ص 92 و مسند أحمد ج 6 ص 20 و الآحاد و المثانى ج 4 ص 132 و صحيح ابن حبان ج 10 ص 535 و المعجم الکبير ج 18 ص 301 و کتاب الدعاء للطبرانى ص 265 و مسند الشاميين للطبرانى ج 2 ص 68 و موارد الظمآن ج 5 ص 351 و راجع: کنز العمال ج 9 ص 70 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 53 و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه) ج 3 ص 124.

ص: 113

و نقول:

إننا بالنسبه لما تقدم نذكر ما يلى:

نبى يحتاج إلى مرشد!:

قد أظهر النص المتقدم: أن نبى الإسلام (صلى اللّه عليه و آله)، الذى صنعه اللّه على عينه، كما صنع موسى (عليه السلام)، و هو عقل الكل، و إمام الكل، و مدبر الكل، و هو أكمل الخلق و أفضلهم، أظهر أنه- و العياذ باللّه- ضعيف الإدراک، قاصر النظر، يصدر لأصحابه تعليمات خاطئه، من شأنها أن تودى بحياه ألوف من الناس .. حتى احتاج إلى رجل من أتباعه ليعلمه كيف يتصرف، و يسدده و يرشده على ما يصنع، رغم أن هذا المعلم لم يمنعه عقله من اعتقاد الشرک، و من عباده الأحجار و الأصنام، طيله عشرات السنين، كما أنه قد عاش فى جاهليه، لم يعرف فيها شيئا من العلوم، و لا اطلع على شى ء من المعارف.

على أن التعليل الذى قدمه عمر لم يتضمن ما يقنع سوى أنه ذكر هزال الإبل، و هذا ليس تعليلا يستحق الوقوف عنده، لأن حاجه الناس إلى الطعام هى المشكله، و هم يعرفون و يرون هزال تلك النواضح، فيصبح هذا التعليل بلا معنى، و يصبح المطلوب هو تنفيذ أوامر عمر، الذى يريد التسويق لقرار اتخذه، و أمر أصدره، فقد قال: (إن يک فى الناس فضل من ظهر يكن خيرا، فالظهر اليوم رقاق)(1).

غير أننا لا نمنع أن يكون الناس قد نحروا من الإبل بعضها، بعد أخذهم الإجازه من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و لعل هذا التطفل على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) محاوله لإظهار أنه قد أخطأ فى إجازته للناس بنحر الظهر. و لم يؤد إلى نتيجه، و لعله (صلى اللّه عليه و آله) لم يستجب لطلب عمر بإلغاء الإذن ..

و اما حديث جمع الأزواد، و الدعاء بالبركه فيها، فلعله كان فى يوم جديد احتاجوا فيه للطعام، فبادر (صلى اللّه عليه و آله) إلى صنع هذه الكرامه لهم، من دون أن يكون هناک ارتباط بين الأمرين ..

صلاه الصبح تفوت النبى صلّى اللّه عليه و آله مره أخرى:

عن أبى قتاده قال: بينا نحن نسير مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى الجيش ليلا، و هو قافل و أنا معه، إذ خفق خفقه، و هو على راحلته، فمال على شقه، فدنوت منه فدعمته فانتبه، فقال: (من هذا)؟

1- (1) إمتاع الأسماع ج 5 ص 151 و ج 9 ص 265 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 463 و المغازى للواقدى ج 2 ص 417 و 425 و ج 3 ص 1038.

فقلت: أبو قتاده يا رسول اللّه، خفت أن تسقط فدعمتک.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (حفظک اللّه کما حفظت رسوله).

ثم سار غیر کثیر، ثم فعل مثل ذلک، فدعمته، فانتبه، فقال: (یا أبا قتاده، هل لک فی التعریس)؟

فقلت: ما شئت یا رسول اللّه.

فقال: (انظر من خلفک).

فنظرت، فإذا رجلان أو ثلاثه، فقال: (ادعهم).

فقلت: أجیبوا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فجاؤوا، فعرسنا- و نحن خمسه- برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و معی إداوه فیها ماء و رکوه لی أشرب فیها، فنمنا فما انتبهنا إلا بحر الشمس، فقلنا: إنا للّه فاتنا الصبح.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (لنغیظن الشیطان کما غاظنا).

فتوضأ من ماء الإداوه، ففضل فضله فقال: (یا أبا قتاده، احتفظ بما فی الإداوه و الرکوه، فإن لهما شأنا).

و صلی (صلی اللّه علیه و آله) بنا الفجر بعد طلوع الشمس، فقرأ بالمائده، فلما انصرف من الصلاه قال: (أما إنهم لو أطاعوا أبا بکر و عمر لرشدوا).

و ذلک أن أبا بکر و عمر أرادا أن ینزلا بالجیش علی الماء، فأبوا ذلک علیهما، فنزلوا علی غیر ماء بفلاه من الأرض.

فرکب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فلحق الجیش عند زوال الشمس و نحن معه. و قد کادت أعناق الخیل و الرجال و الرکاب تقطع عطشا، فدعا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بالرکوه، فأفرغ ما فی الإداوه فیها. و وضع أصابعه علیها، فنبع الماء من بین أصابعه.

و أقبل الناس فاستقوا وفاض الماء حتى رووا، و رووا خيلهم، و ركابهم، و كان فى العسكر اثنا عشر ألف بعير، و الناس ثلاثون ألفا، و الخيل اثنا عشر ألف فرس، فذلک قول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (احتفظ بالركوه و الإداوه)(1).

النبى صلّى اللّه عليه و آله يلعن أربعه سبقوه إلى الماء:

قال ابن إسحاق، و محمد بن عمر: و أقبل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قافلا حتى إذا كان بين تبوک و واد يقال له: وادى الناقه- و قال ابن إسحاق: يقال له: وادى المشقق- و كان فيه و شل، يخرج منه فى أسفله قدر ما يروى الراكبين أو الثلاثه، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (من سبقنا إلى ذلک الوشل فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه).

فسبقه إليه أربعه من المنافقين: معتب بن قشير، و الحارث بن يزيد الطائى حليف فى بنى عمرو بن عوف، و وديعه بن ثابت، و زيد بن اللصيت.

فلما أتاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) وقف عليه فلم ير فيه شيئا.

فقال: (من سبقنا إلى هذا الماء)؟

فقيل: يا رسول اللّه، فلان و فلان.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (ألم أنهكم)؟

فلعنهم، و دعا عليهم، ثم نزل و وضع يده تحت الوشل، ثم مسحه

1- (1) سبل الهدى و الرشاد جص 464 عن الواقدى، و أبى نعيم و المغازى للواقدى ج 3 ص 1040 و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه) ج 3 ص 112 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 72 و ج 5 ص 98.

بإصبعيه حتى اجتمع منه فى كفه ماء قليل، ثم نضحه به، ثم مسحه بيده، ثم دعا بما شاء اللّه أن يدعو، فانخرق منه الماء- قال معاذ بن جبل: و الذى نفسى بيده لقد سمعت له من شده انخراقه مثل الصواعق.

فشرب الناس ما شاؤوا، و استقوا ما شاؤوا، ثم قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) للناس: (لئن بقيتم. أو من بقى منكم)- لتسمعن بهذا الوادى و هو أخصب مما بين يديه و مما خلفه (1).

قال سلمه بن سلامه بن وقش: قلت لوديعه بن ثابت: ويلک أبعد ما ترى شى ء؟ أما تعتبر؟

قال: قد كان يفعل بهذا مثل هذا قبل هذا.

ثم سار رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)(2).

النبى صلّى اللّه عليه و آله يسقى الجيش من قربه واحده:

و عن جماعه من أهل المغازى قالوا: بينا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يسير منحدرا إلى المدينه، و هو فى قيظ شديد، عطش العسكر بعد المرتين الأوليين عطشا شديدا، حتى لا يوجد للشفه ماء قليل و لا كثير، فشكوا

1- (1) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 464 و 465 عن الواقدى و ابن اسحاق و المغازى للواقدى ج 3 ص 1039 و معجم البلدان ج 5 ص 135 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 373 و البدايه و النهايه ج 5 ص 23 و إمتاع الأسماع ج 5 ص 113 و عيون الأثر ج 2 ص 260 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 32.
2- (2) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 465 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 72 و ج 5 ص 114 و راجع: البحار ج 21 ص 250.

ذلک لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فأرسل أسید بن الحضیر فی یوم صائف، و هو متلثم، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (عسی أن تجد لنا ماء).

فخرج أسید و هو فیما بین تبوک و الحجر فی کل وجه، فیجد راویه من ماء مع امرأه من بلی، فکلمها أسید، و أخبرها خبر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

فقالت: فهذا الماء، فانطلق به إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و قد و صفت له الماء و بینه و بین الطریق هنیهه.

فلما جاء أسید بالماء دعا فیه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و دعا فیه بالبرکه، ثم قال: (هلم أسقیتکم). فلم یبق معهم سقاء إلا ملأوه، ثم دعا برکابهم و خیولهم، فسقوها حتی نهلت.

و یقال: إنه (صلی اللّه علیه و آله) أمر بما جاء به أسید فصبه فی قعب عظیم من عساس أهل البادیه، فأدخل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فیه یده، و غسل وجهه، و یدیه، و رجلیه، ثم صلی رکعتین، ثم رفع یدیه مدا، ثم انصرف و إن القعب لیفور، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) للناس: (ردوا).

فاتسع الماء، و انبسط الناس حتی یصف علیه المائه و المائتان فارتووا، و إن القعب لیجیش بالرواء، ثم راح رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) مبردا مترویا(1) ..

1- (1) سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 465 عن أبی نعیم و الواقدی، و إمتاع الأسماع ج 2 ص 73 و ج 5 ص 107.

و نقول:

لا حاجه إلى الإعاده:

إن عددا من القضايا و المزاعم التى تضمنتها النصوص المتقدمه قد تم بحثها فى ثنايا هذا الكتاب، و لعل بعضها قد بحث أكثر من مره أيضا، فلا حاجه إلى الإعاده هنا.

و من الأمور التى بحثت سابقا:

1- حديث نومه (صلى اللّه عليه و آله) عن صلاه الصبح.

2- حديث سقى الناس الماء الذى نبع من بين أصابعه (صلى اللّه عليه و آله).

3- حديث الذين خالفوا نهى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عن الإستقساء من عين كانت على الطريق، فخالفه بعضهم، فلعنهم (صلى اللّه عليه و آله) و دعا عليهم.

غير أننا نحاول أن نثير هنا بعض التساؤلات، أو نعرض عن بعض البيانات الأخرى، فنقول:

النبى صلّى اللّه عليه و آله مال إلى شقه فأسنده:

ذكر فى ما تقدم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله)، خفق خفقه، فمال إلى شقه فدعمه أبو قتاده ..

و نقول:

ألف: إن المتوقع لمن ينام على راحلته أن يسقط عنها، لا مجرد أن يميل على شقه، لأن المفروض: أنه لم يربط عليها، بحبل، و لا بغيره ..

ب: و زعم أبو قتاده: أنه قد دعم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لکی لا یقع. و السؤال هو: کیف دعمه؟!

هل کان أبو قتاده راکبا علی راحله، أو کان ماشیا؟! فإن کان علی راحلته فکیف استطاع أن یصل إلیه لکی یدعمه؟ إلا إذا کانت ذراع أبی قتاده بطول مترین أو أکثر ..

و إن کان ماشیا علی قدمیه، فهل کان أبو قتاده طویل القامه بحیث یوازی ارتفاع الراحله، أو أکثر من ذلک؟!

ج: ما ذا لو أن أبا قتاده لم یلتفت إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و وقع عن ظهر الراحله؟! ألا یعد رکوبه الراحله، و هو یغالب النوم مخاطره لا یحسن أن تصدر من مثله (صلی اللّه علیه و آله)؟!.

د: و لماذا لم یبادر إلی التعریس من المره الأولی، بل بقی علی ظهر راحلته حتی عرض نفسه للخطر مره أخری؟!

ه: قد صرحت النصوص: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) إنما تنام عیناه و لا ینام قلبه ..

و فی نصوص أخری: أنه (صلی اللّه علیه و آله) یعرف ما یجری حوله.

و قد تقدم طرف منها فی هذا الکتاب، فراجع.

أین الجیش؟:

و قد زعمت روایه نوم النبی (صلی اللّه علیه و آله) عن صلاته: أنه (صلی اللّه علیه و آله) طلب من أبی قتاده أن ینظر خلفه، فنظر، فلم یجد سوی ثلاثه فعرسوا و هم خمسه فقط، ثم ناموا، فلم ینتبهوا إلا بحر

الشمس، و فاتتهم صلاه الصبح ..

و نحن لا نريد أن نتحدث عن عصمه النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن السهو و الخطأ و النسيان.

و لا عن شده اهتمامه بصلاته، و مراقبته لأوقاتها.

و لا عن أن اللّه تعالى قد أمره بقيام الليل، و أوجبه عليه، فلا يعقل أن يصلى صلاه الليل التى يكون أفضل أوقاتها وقت السحر القريب من الفجر، ثم ينام بعدها لتفوته صلاه الصبح ..

إلى غير ذلك من ملاحظات سجلناها فيما سبق من هذا الكتاب على روايات تحدثت عن حدوث هذا الأمر فى العديد من الموارد ..

و لكننا نريد أن نسأل:

لماذا لم يكن هناك إلا ثلاثه أشخاص؟! و أين ذهب، أو أين ضاع الجيش المؤلف من ثلاثين ألفا؟! و لماذا لم يسأل أحد منهم عن مكان وجود رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟! و لماذا تأخر أولئك الثلاثه أيضا عن سائر الجيش؟!

و إذا كان الجيش موجودا، فلما ذا لم يوقظ أحد منهم هؤلاء الخمسه للصلاه؟!.

و الحقيقه هى: أن الجيش كان قد تقدم عليه، كما صرحت به الروايه، حيث قالت: (فركب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فلحق بالجيش عند زوال الشمس).

و هذا معناه: أن المسافه، بين النبى (صلى اللّه عليه و آله) و بين جيشه كانت شاسعه جدا، احتاجت إلى ساعات كثيره قد تزيد على ست ساعات

من السیر الحثیث لقطعها، فإن غزوه تبوک کانت فی أیام قیظ شدید ..

فکیف یترک هذا الجیش نبیّه فی قلب الصحراء، مع أربعه أشخاص فقط، بل مع شخص واحد، ألا یخشون علی النبی الأعظم و الأکرم (صلی اللّه علیه و آله) من عدو، أو من حیوان مفترس، أو من أن یضل الطریق ..

و یموت جوعا و عطشا؟!

لا سبیل للشیطان علی الأنبیاء علیهم السّلام:

و قد أمعنت هذه الروایه فی جرأتها علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حین زعمت: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) یعترف بأن الشیطان هو الذی تسبب بنومه عن صلاه الصبح، و ذلک حین زعمت: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قال: (لنغیظن الشیطان کما غاظنا)(1) ..

و هذا یتناقض مع حکم العقل، و مع قوله تعالی: إِنَّهُ لَیْسَ لَهُ سُلْطانٌ عَلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَلی رَبِّهِمْ یَتَوَکَّلُونَ (2) .. و آیات کثیره أخری ..

لو أطاعوا أبا بکر و عمر لرشدوا:

بالنسبه لما زعم: من أن ثلاثین ألفا من الناس رفضوا النزول علی الماء،

1- (1) تهذیب الکمال للمزی ج 21 ص 81 و میزان الإعتدال للذهبی ج 3 ص 148 و تهذیب التهذیب ج 7 ص 322 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 72 و ج 9 ص 98 و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه) ج 3 ص 112 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 464.
2- (2) الآیه 99 من سوره النحل.

و واصلوا مسيرهم حتى اضطروا للنزول على غير ماء بفلاه من الأرض، نقول:

أولا: لماذا لم يتدخل النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فيأمر جيشه بالنزول على الماء؟ و كيف جاز له أن يجاريهم و يفرط بثلاثين ألفا، و يعرضهم لخطر الموت عطشا فى تلك الفلاه؟

ثانيا: كيف لم ينتبه أحد من الثلاثين ألفا إلى صحه مشوره أبى بكر و عمر، و هم يعرفون أن حياتهم مرهونه بالماء، و خصوصا فى تلك الصحراء القاحله؟!

ثالثا: إن هذا الجيش نفسه قد سلك هذا الطريق، و عرف مواضع الماء فيه، و ميزها عن غيرها، حين قدم إلى تبوک قبل أيام، فما معنى أن يرفض ثلاثون ألفا أن ينزلوا على الماء، و أن يفضلوا عليه النزول فى الفلاه، رغم تذكير أبى بكر و عمر لهم؟!.

فهل اختاروا الإنتحار على الإستمرار فى الحياه؟!.

المنفرون برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ليله العقبه:

عن أبى الطفيل، و حذيفه، و جبير بن مطعم، و الضحاک: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لما كان ببعض الطريق مكر به ناس من المنافقين، و ائتمروا بينهم أن يطرحوه من عقبه فى الطريق.

و كانوا قد أجمعوا أن يقتلوه، فجعلوا يلتمسون غرته، فلما أراد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يسلک العقبه أرادوا أن يسلكوها معه.

و قالوا: إذا أخذ فى العقبه دفعناه عن راحلته فى الوادى، فأخبر اللّه

تعالی رسوله بمکرهم.

فلما بلغ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) تلک العقبه نادی منادیه للناس: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أخذ العقبه فلا یأخذها أحد، و اسلکوا بطن الوادی، فإنه أسهل لکم و أوسع: فسلک الناس بطن الوادی إلا النفر الذین مکروا برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لما سمعوا ذلک استعدوا و تلثموا.

و سلک رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) العقبه، و أمر عمار بن یاسر أن یأخذ بزمام الناقه و یقودها، و أمر حذیفه بن الیمان أن یسوق من خلفه.

فبینا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یسیر من العقبه إذ سمع حسّ القوم قد غشوه، فنفروا ناقه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حتی سقط بعض متاعه.

و کان حمزه بن عمرو الأسلمی لحق برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بالعقبه، و کانت لیله مظلمه، قال حمزه: فنوّر لی فی أصابعی الخمس، فأضاءت حتی جمعت ما سقط من السوط و الحبل و أشباههما.

فغضب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و أمر حذیفه أن یردهم، فرجع حذیفه إلیهم، و قد رأی غضب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و معه محجن، یضرب وجوه رواحلهم و قال: إلیکم إلیکم یا أعداء اللّه تعالی.

فعلم القوم أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قد اطلع علی مکرهم، فانحطوا من العقبه مسرعین حتی خالطوا الناس.

و أقبل حذیفه حتی أتی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فقال: اضرب الراحله یا حذیفه، و امش أنت یا عمار، فأسرعوا حتی استوی بأعلاها،

و خرج رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من العقبه ینتظر الناس، و قال لحذیفه: هل عرفت أحدا من الرکب، الذین رددتهم؟

قال: یا رسول اللّه، قد عرفت رواحلهم، و کان القوم متلثمین فلم أبصرهم من أجل ظلمه اللیل.

قال: (هل علمتم ما کان من شأنهم و ما أرادوا)؟

قالوا: لا و اللّه یا رسول اللّه.

قال: (فإنهم مکروا لیسیروا معی، فإذا طلعت العقبه زحمونی فطرحونی منها، و إن اللّه تعالی قد أخبرنی بأسمائهم، و أسماء آبائهم، و سأخبرکم بهم إن شاء اللّه تعالی).

قالوا: أفلا تأمر بهم یا رسول اللّه إذا جاء الناس أن تضرب أعناقهم؟

قال: (أکره أن یتحدث الناس و یقولوا: إن محمدا قد وضع یده فی أصحابه)، فسماهم لهما، ثم قال: (اکتماهم)؛ فانطلق إذا أصبحت، فاجمعهم لی.

فلما أصبح رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قال له أسید بن الحضیر: یا رسول اللّه، ما منعک البارحه من سلوک الوادی؟ فقد کان أسهل من العقبه؟

فقال: (أتدری یا أبا یحیی، أتدری ما أراد بی المنافقون، و ما هموا به؟

قالوا: نتبعه من العقبه، فإذا أظلم علیه اللیل قطعوا أنساع راحلتی، و نخسوها حتی یطرحونی عن راحلتی).

فقال أسید: یا رسول اللّه، قد اجتمع الناس و نزلوا، فمر کل بطن أن یقتل الرجل الذی همّ بهذا، فیکون الرجل من عشیرته هو الذی یقتله، و إن أحببت- و الذی بعثک بالحق- فنبئنی بأسمائهم، فلا أبرح حتی آتیک برؤوسهم.

قال: (یا أسید، إنی أکره أن یقول الناس: إن محمدا قاتل بقوم حتی إذا أظهره اللّه تعالی بهم أقبل علیهم یقتلهم).

و فی روایه: (إنی لأکره أن یقول الناس: إن محمدا (صلی اللّه علیه و آله) لما انقضت الحرب بینه و بین المشرکین وضع یده فی قتل أصحابه).

فقال: یا رسول اللّه، فهؤلاء لیسوا بأصحاب.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (ألیس یظهرون شهاده أن لا إله إلا اللّه)؟

قال: بلی [و لا شهاده لهم].

قال: (ألیس یظهرون أنی رسول اللّه)؟

قال: بلی. و لا شهاده لهم.(1)

الصحیح من سیره النبی الأعظم ط-جدید ؛ ج 30 ؛ ص126

ل: (فقد نهیت عن قتل أولئک)(2).

و قال ابن إسحاق فی روایه یونس بن بکیر: فلما أصبح رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قال لحذیفه: (ادع عبد اللّه) أبی سعد.

1- عاملی، جعفر مرتضی، الصحیح من سیره النبی الأعظم (ط جدید)، 35جلد، دار الحدیث - قم، چاپ: اول، 1426 ه.ق.

2- (1) سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 466 و 467 عن أحمد، و البیهقی، و ابن سعد، و ابن أبی حاتم، و أبی الشیخ، و محمد بن إسحاق، و الواقدی، و قال فی هامشه: أخرجه البیهقی فی الدلائل ج 5 ص 257 و انظر المغازی للواقدی ج 3 ص 1043 و 1044 و الدر المنثور ج 3 ص 259 عن ابن أبی حاتم، و أبی الشیخ، و البیهقی فی الدلائل، و ابن کثیر فی البدایه ج 5 ص 19 و خلاصه عبقات الأنوار ج 9 ص 30 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 75 و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه) ج 3 ص 121 و الصوارم المهرقه

للتسترى ص 7 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 135 و البحار ج 21 ص 247 و إعلام الورى ج 1 ص 245.

(قال البیهقی: أظن ابن سعد بن أبی سرح.

و فی الأصل: عبد اللّه بن أبی سعد بن أبی سرح، لم یعرف له إسلام کما نبه إلیه فی زاد المعاد).

قال ابن إسحاق: و أبا حاضر الأعرابی، و عامرا، و أبا عمر، و الجلاس بن سوید بن الصامت، و هو الذی قال: لا ننتهی حتی نرمی محمدا من العقبه، و لئن کان محمد و أصحابه خیرا منا إنا إذا لغنم و هو الراعی، و لا عقل لنا و هو العاقل.

و أمره أن یدعو مجمع بن جاریه، و فلیح التیمی و هو الذی سرق طیب الکعبه(1) و ارتد عن الإسلام، و انطلق هاربا فی الأرض فلا یدری أین ذهب.

و أمره أن یدعو حصین بن نمیر، الذی أغار علی تمر الصدقه فسرقه (2)، فقال له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (ویحک، ما حملک علی هذا)؟

قال: حملنی علیه أنی ظننت أن اللّه تعالی لم یطلعک علیه، أما إذا أطلعک علیه، فإنی أشهد الیوم أنک لرسول اللّه، فإنی لم أؤمن بک قط قبل الساعه، فأقاله رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و عفا عنه بقوله الذی قاله.

و أمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حذیفه أن یأتیه بطعمه بن أبیرق، و عبد اللّه بن عیینه، و هو الذی قال لأصحابه: اشهدوا هذه اللیله تسلموا

1- (1) المعارف لابن قتیبه ص 343 و البدایه و النهایه ج 2 ص 367 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 76 و عیون الأثر ج 1 ص 75 و السیره النبویه لابن کثیر ج 1 ص 275.
2- (2) المعارف لابن قتیبه ص 343 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 76 و الإصابه(ط دار الکتب العلمیه) ج 2 ص 80.

الدهر كله، فو اللّه ما لكم أمر دون أن تقتلوا هذا الرجل، فدعاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فقال: (ويحک، ما كان ينفعک من قتلى لو أنى قتلت يا عدو اللّه)؟

فقال عدو اللّه: يا نبى اللّه، و اللّه ما تزال بخير ما أعطاک اللّه تعالى النصر على عدوک، فإنما نحن باللّه و بک، فتركه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و قال لحذيفه: (ادع مره بن الربيع)، و هو الذى ضرب بيده على عاتق عبد اللّه بن أبى ثم قال: تمطى، أو قال: تمططى و النعيم كائن لنا بعده، نقتل الواحد المفرد، فيكون الناس عامه بقتله مطمئنين.

فدعاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فقال: (ويحک، ما حملک على أن تقول الذى قلت؟

فقال: يا رسول اللّه، إن كنت قلت شيئا من ذلک فإنک العالم به، و ما قلت شيئا من ذلک (1).

فجمعهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هم اثنا عشر رجلا الذين حاربوا اللّه تعالى و رسوله، و أرادوا قتله (2)، فأخبرهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بقولهم، و منطقهم، و سرهم و علانيتهم، و أطلع اللّه نبيه (صلى اللّه عليه و آله) على ذلک، و ذلک قوله عز و جل: وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا(3).

1- (1) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 467 و دلائل النبوه للبيهقى ج 5 ص 258 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 345.
2- (2) سبل الهدى و الرشاد 5 ص 468 و مجمع البيان ج 5 ص 91، و تفسير القرآن للصنعانى ج 2 ص 372 و 373 و البدايه و النهايه ج 5 ص 19.
3- (3) الآيه 74 من سوره التوبه.

و مات الاثنا عشر منافقين محاربين اللّه تعالى و رسوله.

قال حذيفه كما رواه البيهقى: و دعا عليهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فقال: (اللهم ارمهم بالدبيله).

قلنا: يا رسول اللّه، و ما الدبيله؟

قال: (شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم فيهلک)(1).

و عن حذيفه: (فى أصحابى اثنا عشر رجلا منافقا لا يدخلون الجنه حتى يلج الجمل فى سم الخياط، ثمانيه يكفيهم الدبيله: سراج من نار يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم)(2).

1- (1) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 467 و 468 و دلائل النبوه للبيهقى ج 5 ص 258 و راجع: العمده لابن البطريق ص 341 و الصراط المستقيم ج 3 ص 45 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 137 و خلاصه عبقات الأنوار ج 9 ص 30 و المعجم الأوسط ج 8 ص 102 و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج 2 ص 84 و تفسير البغوى ج 2 ص 307 و الجامع لأحكام القرآن ج 8 ص 207 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 387 و الدر المنثور ج 3 ص 260 و تفسير الآلوسى ج 10 ص 139 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 648 و البدايه و النهايه ج 5 ص 25 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 36 و السيره الحلبيه ج 3 ص 121.

2- (2) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 468 عن مسلم و قال فى هامشه: أخرجه مسلم فى صفات المنافقين(9) و أحمد ج 5 ص 390 و البيهقى فى الدلائل ج 5 ص 261 و فى السنن الكبرى ج 8 ص 198 و انظر البدايه ج 5 ص 20. و راجع: العمده لابن البطريق ص 332 و 334 و 337 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 136 و ص 138 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 606 و صحيح مسلم ج 8 ص 122 و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 198 و شرح مسلم للنووى ج 17-- ص 125 و الديباج على مسلم ج 6 ص 137 و الآحاد و المثانى ج 2 ص 466 و الجامع الصغير ج 2 ص 225 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 387 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 649 و البدايه و النهايه ج 5 ص 26 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 37 و تقويه الإيمان لمحمد بن عقيل ص 79. و راجع: المحلى لابن حزم ج 11 ص 220 و

العمده لابن البطريق ص 333 و صحيح مسلم النيسابورى ج 8 ص 123 و الديباج على مسلم لجلال الدين السيوطى ج 6 ص 137.

قال البيهقى: و روينا عن حذيفه أنهم كانوا أربعه عشر(1) أو خمسه عشر(2).

و نقول:

إنه لا بد لنا من التعرض لأسماء هؤلاء المجرمين أولا، ثم نعطف الكلام إلى أمور أخرى، ربما يكون تسليط الضوء عليها مفيدا سديدا، فنقول:

1- (1) دلائل النبوه للبيهقى ج 5 ص 258 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 468 عنه، و عن السيره النبويه لدحلان(بهامش الحلبيه) ج 2 ص 375 و البدايه و النهايه ج 5 ص 26 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 37 و راجع: الخصال ص 398 و المسترشد للطبرى ص 595 و البحار ج 31 ص 522.
2- (2) دلائل النبوه للبيهقى ج 5 ص 258 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 468 و المغازى للواقدى ج 3 ص 1042 و 1044 و عن السيره الحلبيه ج 3 ص 162 و مجمع البيان ج 5 ص 51 و البدايه و النهايه ج 5 ص 19 و 26 و عن السيره النبويه(بهامش الحلبيه) ج 2 ص 375 و الصراط المستقيم ج 3 ص 44 و الخصال ج 2 ص 499 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 37 و راجع: المسترشد للطبرى ص 595.

المجرمون .. من أى القبائل؟؟!:

قد ذكرت النصوص المتقدمه: أسماء جماعه زعموا: أنهم هم الذين اشتركوا فى المؤامره على حياه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

غير أننا نشک كثيرا فى صحه هذه الأسماء، لأن النصوص المختلفه تبين أن ثمه تزويرا متعمدا فى هذا المجال .. و أن ثمه مساعى لإخفاء الأسماء الحقيقيه، و طرح أسماء بديله عنها.

و الذى يبدو لنا هو أن هذا التلاعب قد جاء لمصلحه القرشيين منهم، و إبعاد الشبهه عمن شارک منهم فى هذه الفعله الشنعاء، و الفضيحه الصلعاء، حتى لقد قيل: (ليس فيهم قرشى، و كلهم من الأنصار)(1).

لكن يكذّب هذا الإدعاء ما روى عن الإمام أبى جعفر محمد بن على الباقر (عليهما السلام): أنهم (ثمانيه من قريش، و أربعه من العرب)(2).

و قيل: سته أو سبعه من قريش، و الباقى من أفناء الناس (3).

و قيل: إثنا عشر من بنى أميه، و خمسه من سائر الناس (4).

1- (1) الدر المنثور ج 3 ص 260 عن ابن سعد، و المنار ج 10 ص 553 و راجع: مكاتيب الرسول ج 1 ص 599 و تفسير الآلوسى ج 10 ص 139 و تاريخ مدينه دمشق ج 12 ص 277 و تهذيب الكمال ج 5 ص 505 و إمتاع الأسماع ج 9 ص 328.
2- (2) راجع: جمع الجوامع ج 2 ص 70 و مجمع البيان ج 5 ص 51 و البرهان(تفسير) 2 ص 540 و 245 و التبيان ج 5 ص 303 و الصراط المستقيم ج 1 ص 316 و روح المعانى ج 10 ص 139 و البحار ج 17 ص 184.
3- (3) البحار ج 21 ص 233 و 248 و ج 31 ص 631 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 599.
4- (4) الخصال ص 398 و البحار ج 21 ص 222 و ج 31 ص 522 عن الخصال.

و قيل: تسعه من قريش، و خمسه من سائر الناس (1).

الأسماء التى يدعونها:

تقدمت لائحه بأسماء أشخاص زعموا أنهم هم المنفّرون برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و هم على ما ذكره الطبرانى:

1- معتب بن قشير بن مليل، من بنى عمرو بن عوف.

2- وديعه بن ثابت بن عمرو بن عوف.

3- جدّ بن عبد اللّه بن نبيل (نبتل) بن الحارث من بنى عمرو بن عوف.

4- الحارث بن يزيد الطائى.

5- أوس بن قيظى، من بنى حارثه.

6- الحارث بن سويد.

7- سعد بن زراره من بنى مالك بن ماتت.

8- قيس بن قهد من بنى مالك بن ماتت.

9- سويد من بنى بلحبلى.

10- داعس من بنى بلحبلى.

11- قيس بن عمرو بن سهل.

12- زيد بن اللصيت.

13- سلامه بن الحمام. (و هما من بنى قينقاع) (2).

1- (1) البحار ج 28 ص 100 و الدرجات الرفيعه للسيد على خان ص 299 و الفوائد الرجاليه للسيد بحر العلوم ج 2 ص 175 و طرائف المقال ج 2 ص 207.

2- (2) مكاتيب الرسول ج 1 ص 600 عن المنار ج 10 ص 555 عن الطبرانى، و راجع:-- تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 387 و المعجم الكبير للطبرانى ج 3 ص 166- 167.

لكن ابن القيّم، و السيوطى، و الصالحى الشامى، قد ذكروا قائمه أخرى، هى التاليه:

1- عبد اللّه بن أبى (سعد).

2- سعد بن أبى سرح.

3- أبو خاطر (حاضر) الأعرابى.

4- عامر.

5- أبو عامر (أبو عمر).

6- الجلاس بن سويد بن الصامت.

7- مجمع بن حارثه (جاريه).

8- فليح (مليح) التيمى.

9- طعمه بن أبيرق.

10- عبد اللّه بن عيينه.

11- مره بن الربيع.

12- حصين بن النمير(1).

و اللافت هنا: أن ابن قيّم الجوزيه نفسه لا يرتضى صحه هذه القائمه الثانيه، بل أورد عليها بما يلى:

أولا: إن (سعد بن أبى سرح) لم يعرف له إسلام ..

1- (1) راجع: مكاتيب الرسول ج 1 ص 600 و الدر المنثور ج 3 ص 260 و سبل الهدى و الرشاد ج 10 ص 262.

و نقول:

إن الصالحی الشامی ذکر (عبد اللّه بن سعد بن أبی سرح)(1).

ثانیا: إن عبد اللّه بن أبی (2)، و کذلک الجلاس بن سوید(3)، کانا قد تخلفا عن غزوه تبوک، فما معنی ذکرهما فی جمله المشارکین فی قضیه العقبه؟!.

کما أن أبا عامر لم یحضر غزوه تبوک أیضا، لأنه خرج إلی مکه، ثم إلی الطائف، ثم إلی الشام، فمات طریدا(4).

ثالثا: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أسرّ أسماء المنفّرین به إلی حذیفه، و کانوا لا یعرفون. و کان عمر لا یصلی علی من لم یصل علیه حذیفه(5).

کما أن ثمه إشکالات علی القائمه الأولی، أعنی قائمه الطبرانی:

فأولا: إن هذه القائمه کانت سرا عند حذیفه.

ثانیا: إن أوس بن قیظی، کان من المتخلفین عن تبوک (6).

ثالثا: إن الذین أرادوا قتل النبی (صلی اللّه علیه و آله) کانوا یطمعون بالحصول علی الدنیا، و کانت لهم مکانه تؤهلهم بنظر الناس إلی طلب هذا الأمر. و کانوا مرهوبی الجانب حتی لقد أخفی حذیفه أسماءهم خوفا منهم،

1- (1) زاد المعاد ج 3 ص 8 و 9 و الدر المنثور ج 3 ص 259 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 467.
2- (2) الحدیث عن أنه قد عاد مع جماعته إلی المدینه.
3- (3) أسد الغابه ج 1 ص 292.
4- (4) تقدم ذلک فی بدایه الحدیث عن غزوه تبوک.
5- (5) راجع فیما تقدم: زاد المعاد ج 3 ص 8 و 9 و مکاتیب الرسول ج 1 ص 600.
6- (6) الدر المنثور ج 3 ص 247 و مکاتیب الرسول ج 1 ص 601 عنه.

و رهبه منه لجانبهم.

و الذين وردت أسماؤهم فى القائمه لا يملكون أيه موقعيه تخولهم ترشيح أنفسهم لهذا الأمر.

سبب إخفاء الأسماء:

و لم يذكروا لنا سبب تعمّد إخفاء النبى (صلى اللّه عليه و آله) لأسمائهم إلا عن بعض أصحابه، فلعله لأجل أنه كان لا يريد أن تنشأ عن ذلک مشکله فی حیاته، حیث یصبح ذلک ذریعه لهم لمحاوله التأثیر علی من یتصل بهم، لإخراجه عن دائره الإیمان، بالإضافه إلی أنه قد یتسبب بمشاحنات، و مشکلات، و انقسامات عمیقه

بینهم و بین أقوامهم، و ربما یتخذ ذلک أهل الأهواء ذریعه لإثاره الفتن، و العبث بالبنیه الإجتماعیه، و الإخلال بتماسکها و بانضباطها ..

أما بعد استشهاد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فرغم معرفه حذیفه و غیره بأسمائهم، فإنه لم یجرء أحد علی التفوه و الإعلان بها. و لا شک فی أن هذا التکتم قد کان خوفا من بطش السلطه بمن یفشی هذا السر، حیث قد یلحق إفشاؤه أضرارا جسیمه بالإسلام و أهله، لأن ظواهر الأمور تعطی أن مرتکبی هذه الجریمه لم یکونوا من الناس العادیین، بل کانت لهم مکانتهم المرموقه، و لهم قوتهم و شوکتهم التی لا مجال لأحد لمواجهتها.

إلا أن بعض الأسماء الحقیقیه قد أفلتت من بین تلک الأسماء، ربما لأنها کانت هی الأضعف من بین تلک المجموعه ..

إفلات اسم أبی موسی الأشعری:

و ممن أفلت اسمهم أبو موسی الأشعری، فقد ورد اسمه فی المصادر التی ألفها الفریق الذی لا یدین بالولاء للحکام کما سیأتی.

لکن المصادر الموالیه لهم لم تستطع الإفصاح عن اسمه سوی ما روی عن أبی یحیی حکیم، قال: کنت جالسا مع عمار، فجاءه أبو موسی، فقال (یعنی عمار): مالی و لک؟.

قال: ألست أخاک؟

قال: ما أدری غیر أننی سمعت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یلعنک لیله الجملق.

قال: إنه استغفر لی.

قال عمار: قد شهدت اللعن، و لم أشهد الإستغفار(1).

و نقول:

1- حملق- کما فی کتب اللغه-: فتح عینیه و نظر شدیدا(2)، فإن لم یکن المقصود بها الکنایه عن لیله العقبه، باعتبار أن الجملقه قد وقعت فیها لکشف حقیقه المعتدین علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فهی تصحیف

1- (1) الکامل لابن عدی ج 2 ص 772 و مکاتیب الرسول ج 1 ص 604 و کنز العمال ج 13 ص 608 و تاریخ مدینه دمشق ج 32 ص 93.

2- (2) راجع: أقرب الموارد ج 1 ص 233 و مستدرک سفینه البحار ج 8 ص 211 و کتاب العین للفراهیدی ج 3 ص 322 و الصحاح للجوهری ج 4 ص 1465 و معجم مقاییس اللغه ج 2 ص 147 و لسان العرب ج 10 ص 69 و القاموس المحیط ج 3 ص 224 و تاج العروس ج 13 ص 99.

لكلمه العقبه، عمدا، أو سهوا.

و يشير إلى ذلک:

1- أن الوارد فی بعض المصادر هو: (الجمل) أو (الجبل)، و ذلک بملاحظه: أنهم أرادوا تنفیر الناقه به (صلی اللّه علیه و آله) فی الجبل (العقبه)، أو بملاحظه إرادتهم إلقاء النبی (صلی اللّه علیه و آله) عن ظهر الجمل من العقبه إلی الوادی (1).

2- روی الشیخ المفید (رحمه اللّه) هذه الروایه، و فیها: أن عمارا قال لأبی موسی: (سمعت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یلعنک لیله العقبه، و قد هممت مع القوم بما هممت، الخ ..)(2).

3- أن أبا موسی کان متّهما بالنفاق علی نطاق واسع، قال أبو عمر بن عبد البر: (و کان لحذیفه قبل ذلک- أی قبل ما ظهر منه- فیه کلام)(3).

لائحه المجرمین لدی آخرین:

و قد ذکرت لائحه أخری بأسماء المجرمین، فی مصادر أخری لجماعه لا

1- (1) راجع: کنز العمال ج 13 ص 608 و تاریخ مدینه دمشق ج 32 ص 93 و لسان المیزان ج 5 ص 290 و تنزیه الشریعه المرفوعه ج 2 ص 9 و اللآلی المصنوعه ج 1 ص 391.

2- (2) الأمالی للشیخ الطوسی ص 184(182) و البحار ج 33 ص 305 و 306 و مکاتیب الرسول ج 1 ص 605.

3- (3) الإستیعاب(مطبوع مع الإصابه) ج 4 ص 175 و(ط دار الجیل) ج 4 ص 1764 و مکاتیب الرسول ج 1 ص 603.

تهتم برضا رموز السلطه، التی حکمت الناس من دون نص من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و لا تخشی من الجهر بالنقد لمن یستحق النقد، سواء أکان فی السلطه، أم فی خارجها ..

و قد ذکرت الأسماء فی تلک المصادر علی النحو التالی:

قال حذیفه فیهم:

1- أبو بکر.

2- عمر.

3- عثمان.

4- طلحه.

5- الزبیر.

6- أبو سفیان.

7- معاویه.

8- عتبه بن أبی سفیان.

9- أبو الأعور السلمی.

10- المغیره بن شعبه.

11- أبو موسی الأشعری.

12- أبو قتاده.

13- عمرو بن العاص.

14- سعد بن أبی وقاص (1).

1- (1) البحار ج 82 ص 267 و ج 28 ص 100.

و فی نص آخر: الثمانیه من قریش هم: (سعد بن أبی وقاص، معاویه، و أبو بکر، و عمر، و عثمان، و طلحه). بالإضافه إلی:

15- عبد الرحمن بن عوف.

16- أبو عبید بن الجراح.

و الذین هم من غیر قریش:

17- أوس بن الحدثان.

18- أبو هریره.

19- أبو طلحه الأنصاری.

20- أبو موسی الأشعری (1).

و ذکر ابن جریر بن رستم الطبری: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أمر حذیفه أن لا یخبرنا باسم الشیخین الجلیلین (2).

و ذکر أبو الصلاح الحلبی: عثمان، و طلحه، و الزبیر، و سعدا، و عبد الرحمن بن عوف (3).

و قد ذکرت مصادر أخری منها ما ینتمی للفریق المحامی عن السلطه و الحاکم، و منها ما ینتمی إلی الفریق الآخر أسماء اتخذت صفه الکنایه عن الأسماء الحقیقیه.

1- (1) البحار ج 28 ص 100 و مکاتیب الرسول ج 1 ص 102 عن الصراط المستقیم ج 3 ص 44 و طرائف المقال ج 2 ص 207.
2- (2) المسترشد ص 591 و مکاتیب الرسول ج 1 ص 606 عنه.
3- (3) تقریب المعارف ص 357 و البحار ج 31 ص 311 و ج 32 ص 218 و مکاتیب الرسول ج 1 ص 601.

فمن ذلک نذکر:

1- ما روی عن الإمام الباقر (علیه السلام) أنه عدّ منهم: أبا الشرور، و أبا الدواهی، و أبا المعازف، و ابن عوف، و سعدا، و أبا سفیان، و ابنه، و فعل، و فعیل، و المغیره بن شعبه، و أبا الأعور السلمی، و أبا قتاده الأنصاری (1).

و زاد فی نص آخر: بعد أن ذکر عددا من الأسماء المتقدمه عن أکثر من مصدر:

21- سالم مولی أبی حذیفه.

22- خالد بن الولید.

و ذکر فیه أیضا: أبا المعازف.

23- و أباه (2).

و ذکر نص آخر بالإضافه إلی بعض الأسماء المتقدمه: صاحبی البصره (یعنی: طلحه و الزبیر).

24- و أبا مسعود(3).

و یلاحظ هنا: أن العدد قد انتهی إلی أربعه و عشرین، و قد جمعناه من الروایات المختلفه.

و هو ما صرحت به بعض الروایات حیث ذکرت: أنهم کانوا أربعه

1- (1) مکاتیب الرسول ج 1 ص 602 و الصراط المستقیم ج 3 ص 44 عن مسند الأنصار.
2- (2) الخصال ج 2 ص 499 و البحار ج 21 ص 223.
3- (3) المسترشد للطبری ص 596.

و عشرين (1).

عرفهم بعلم النبوه، فلا مؤاخذه للمجرمين:

و نود أن نذكّر القارئ الكريم: بأن اللّه تعالى هو الذى أعلم النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأسماء أولئک المجرمين، فأعلم بها حذيفه ..

و هذا معناه: أنه علم غير ميسور للبشر بما هو متوفر لديهم من وسائل.

إذن .. فليس للنبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يؤاخذهم ..

و لأجل ذلک لم يستجب لطلب حذيفه- حينما طلب منه ذلک.

و زعمت روايه الصالحى الشامى المتقدمه: أن أسيد بن حضير هو الذى طلب قتل المتآمرين ..

و لكننا نشک فى صحه ذلک، فإن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يتحدث مع حذيفه، و عمار، و لم يكن أسيد حاضرا، و قد أمر (صلى اللّه عليه و آله) حذيفه و عمارا بالكتمان، بعد أن جرى بينه و بينهما ذلک، كما تقدم (2) ..

بل صرحت بعض الروايات: بأن حذيفه هو الذى قال للنبى (صلى اللّه عليه و آله) ذلک، فراجع (3) ..

1- (1) البحار ج 21 ص 231 و التفسير المنسوب للإمام العسكرى(عليه السلام) ص 380 و 389 و الإحتجاج ج 1 ص 128.
2- (2) الدر المنثور ج 3 ص 259 عن البيهقى فى الدلائل.
3- (3) مجمع البيان ج 5 ص 46 و البحار ج 21 ص 196 و 234 عنه و عن الخرايج و الجرايح.

حمزه بن عمرو الأسلمی:

و قد زعم حمزه بن عمرو الأسلمی أنه لحق برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بالعقبه .. و أنه قد جمع الذی سقط من المتاع بسبب تنفیرهم برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، بعد أن نوّر اللّه له أصابعه ..

و نقول:

1- إن هذا مشکوک فیه، فإن النبی (صلی اللّه علیه و آله) بعد أن أعلمه اللّه تعالی بالمؤامره، قد أمر الناس بأن لا یمر منهم أحد بالعقبه، و أمر الناس کلهم بسلوک بطن الوادی (1).

2- إن تنویر أصابع هذا الرجل کلها لا ضروره له، إذ کان یکفی تنویر إصبع واحد له بحیث یجعله یضیئ له الدنیا بأسرها ..، بل هو لا یحتاج إلی نور أصلا، إذ إن حذیفه یقول: إنه سمع حسّ القوم، فالتفت فرأی قوما ملثمین، فلم یعرفهم، لکنه عرف رواحلهم (2).

و هذا معناه: أن الظلام لم یکن دامسا بحیث یحتاج إلی تنویر خمس أصابع ..

دباب الحصی، و الهوه السحیقه:

قالوا: و حین رجوع الجیش من تبوک، کان فی طریقهم عقبه صعبه، لا

1- (1) راجع: البحار ج 17 ص 184 و مجمع البیان ج 5 ص 51 و عن الإحتجاج ج 1 ص 129 و تفسیر العسکری ص 380- 389

2- (2) الدر المنثور ج 3 ص 259 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 466 و السنن الکبری للبیهقی ج 9 ص 33.

يجتاز عليها إلا فرد رجل، أو فرد جمل، و كان تحتها هوه مقدار ألف رمح، فمن تعدى عن المجرى هلک من وقوعه فی تلک الهوه.

و قد کانت غزوه تبوک، و العسکر يسير فی الليل فرارا من الحرّ.

فسبق بعضهم إلى تلک العقبه، و کانوا قد أخذوا دبابا کانوا هيأوها من جلد حمار، وضعوا فيها حصى، و طرحوها بين يدی الناقه(1).

و لعلهم إنما وضعوا الحصى فی تلک الدباب من أجل أن تصدر منها أصوات تفاجئ الناقه، و توجب نفورها، بالإضافه إلى تعثرها بتلک الدباب ..

غير أن النصوص المتقدمه قد ذکرت: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أخبرهم بأن المتآمرين أرادوا أن يقطعوا أنساع ناقته، ثم ينخسوها لکی تلقيه ..

فلعل هذا کان هو التدبير الأول لهم، ثم لما وجدوا أن النبی (صلى اللّه عليه و آله) قد منع الناس من سلوک طريق العقبه، لم يعد يمکنهم الإقتراب منها، فهيأوا الدباب، و سبقوه إلى المکان، ثم نفّروا به الناقه، فسقط بعض المتاع، و لم يتم لهم ما أرادوا ..

فی تبوک أم فی حجه الوداع؟!:

ثم إن معظم المصادر قد ذکرت هذه القضيه فی غزوه تبوک، لکن هناک سياق آخر يقول: إنها کانت بعد حادثه الغدير فی حجه الوداع.

و إنهم إنما فعلوا ذلک خوفا من أن يأخذ البيعه لعلی (عليه السلام) منهم مره أخرى فی المدينه.

1- (1) البحار ج 28 ص 99 و 100 و ج 37 ص 115 و 135 و مکاتيب الرسول ج 1 ص 602 عنه.

و لا نستطيع أن نجزم بكذب أى من الروايتين، غير أننا نقول:

إن الأعرف بين المؤرخين سنّه و شيعه، هو أنها كانت فى تبوک.

لماذا هذه المؤامره؟!:

إن هذا النصر الذى سجّله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى تبوک، حيث ظهر لكل أحد رعب قيصر الروم من حركه المسلمين باتجاه بلاده، بالإضافه إلى أمور أخرى جرت فى تبوک و أكّدت و رسّخت مكانه

المسلمين، ليس فى منطقه الحجاز و حسب، بل فى المحيط العربى كله، ثم تجاوز ذلک أيضا حتى بلغ بلاد الروم- إن ذلک- يطرح سؤالا عن سبب لجوء هؤلاء الناس إلى هذه المؤامره ..

و لعل الإجابه الأقرب إلى القبول هى: أن هؤلاء الناس قد رأوا فى تبوک تباشير مستقبل عظيم الأهميه، لا بد من أن يكون لهم نصيب فيه، و من الواضح أن وجود النبى (صلى اللّه عليه و آله) سيكون مانعا لهم من التصرف وفق ما تشتهيه أنفسهم، فكيف و هم يرون أنه لم يزل يؤكد إمامه و خلافه على (عليه السلام) من بعده، و هم يعلمون أن حالهم مع على (عليه السلام) سوف لن تختلف عن حالهم مع النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فإنه نسخه طبق الأصل عنه ..

و لربما أصبحوا يخشون من أن يبادر (صلى اللّه عليه و آله) إلى عمل يحرجهم، و يعرقل خططهم الراميه إلى الإستئثار بالأمر من بعده، فكانت هذه المبادره المخزيه منهم ..

لمحات أخرى على ما جرى فى العقبه:

و قد ذكرت بعض الروايات: أن المنافقين كانوا قد دبروا لقتل على (عليه السلام) فى تبوک كما دبروا لقتل النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى العقبه، و ذلک بأن حفروا فى طريق على (عليه السلام) فى المدينه حفيره طويله بقدر خمسين ذراعا، و قد عمقوها ثم غطوها بحصر، ثم وضعوا فوقها يسيرا من التراب، فإذا وقع فيها كبسوه بالأحجار حتى يقتلوه.

و قد أنجاه اللّه تعالى من كيدهم بكرامه منه، و عرّفه أسماء تلک الجماعه التى فعلت ذلک، و أعلنها له، و كانوا عشره، كانوا قد تواطأوا مع الأربعه و العشرين، الذين دبروا لقتل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى العقبه.

ثم تذكر الروايه حديث العقبه، و أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد نزل بإزائها، و أخبر الناس بما جرى على على (عليه السلام) .. ثم أمرهم بالرحيل، و أمر مناديه فنادي: ألا لا يسبقن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أحد على العقبه و لا يطأها حتى يجاوزها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

ثم أمر حذيفه أن يقعد فى أصل العقبه، فينظر من يمر به، و أمره أن يتشبه بحجر، فقال حذيفه: يا رسول اللّه، إنى أتبين الشر فى وجوه رؤساء عسكرک، و إنى أخاف إن قعدت فى أصل الجبل، ثم جاء منهم من أخاف أن يتقدمک إلى هناک، للتدبير عليک، يحسّ بى، فيكشف عنى، فيعرفنى، و موضعى من نصيحتک، فيتهمنى و يخافنى فيقتلنى.

إلى أن تذكر الروايه: أن حذيفه رأى الأربعه و العشرين رجلا على جمالهم، يقول بعضهم لبعض: من رأيتموه ها هنا كائنا من كان فاقتلوه، لئلا يخبروا محمدا بأنهم قد رأونا هنا، فينكص محمد، و لا يصعد هذه العقبه إلا نهارا،

فیبطل تدبیرنا علیه.

فسمعها حذیفه، و استقصوا فلم یجدوا أحدا.

ثم تذکر الروایه دحرجتهم للدباب، و أن اللّه تعالی قد حفظ نبیه (صلی اللّه علیه و آله) و جاز العقبه، و أرسل حذیفه إلیهم، فضرب وجوه رواحلهم، فنفرت بهم، و سقط بعضهم، فانکسر عضده، و بعضهم انکسرت رجله، و بعضهم انکسر جنبه.

فلأجل ذلک کان حذیفه یعرف المنافقین .. انتهی ملخصا(1).

و نقول:

إنه یستوقفنا فی هذه الروایه الأمور التالیه:

قصه الحفیره:

إن المدینه کانت قریه صغیره، و کان سکانها قلیلین، و بیوتها متراکمه و مجموعه، غیر منتشره، فإذا کان علی (علیها السلام) والیا علی المدینه، و یمر من ذلک الطریق. فإن کان یمر منه فی کل یوم فمعنی ذلک: أن هذه الحفره قد حفرت فی أقل من یوم واحد، و المفروض: أن طولها کان خمسین ذراعا، فکیف تمکنوا من حفر هذا المقدار فی هذه المده القصیره؟!

و من الذی هیأ الأمور بحیث لا یمر أحد من تلک الطریق ممن یمکن أن یخبر علیا (علیه السلام) بما یجری؟!

و لماذا لم یتساءل الأطفال، و النساء، و الرجال الساکنون، أو المارّون من

1- (1) راجع: البحار ج 21 ص 223- 232 و الإحتجاج ج 1 ص 116- 132 و ج 1 ص 64- 65 و التفسیر المنسوب للإمام العسکری ص 380- 389.

هناک عن سبب حفر تلک الحفره؟!

و هل لم یکن أحد من أهل الإیمان و من بنی هاشم یسکن فی ذلک الحی کله، فیخبر علیا (علیه السلام) بالأمر؟!

و هل کان علی (علیه السلام) مفرطا فی أمور ولایته إلی حد أن تحفر حفیره عمیقه بطول خمسین ذراعا فی طریق عام، و لا یدری بها؟!

إننا لا نملک جوابا مقبولا أو معقولا علی هذه الأسئله، یخفف من وطأه حیرتنا ..

سبب منع النبی صلّی اللّه علیه و آله الناس من مرافقته:

لقد أکدت روایات عدیده علی أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أمر الناس أن لا یطأوا العقبه حتی یجاوزها هو (صلی اللّه علیه و آله).

و هذا إجراء لافت لا بد من فهمه، و معرفه ما یتوخاه (صلی اللّه علیه و آله) منه ..

و لنا أن نبادر إلی القول: بأن المقصود هو فضح المؤامره، و التمکین من تحدید هویه فاعلیها، فإنه لو سار الجیش بأکمله فی تلک الطریق لم یمکن ذلک. و لکان قد أعطی الفرصه للمتآمرین لارتکاب جریمتهم، ثم یغیبون فی خضم تلک الجموع الغفیره، لتصبح هی الغطاء الطبیعی لهم، و سیجدون فیها من یساعدهم علی إخفاء أنفسهم، و لربما یدّعون أن الزحام هو السبب فی سقوط النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی الوادی، و قد یأتون هم إلی مسرح جریمتهم بعد ارتکابها فی لهفه و استنکار، و بکاء و استعبار، فیساهمون فی تشییع جنازه من قتلوا، و یشارکون فی البحث عن القاتل

إمعانا منهم فی المکر و التضلیل.

إنه (صلی اللّه علیه و آله) بإجرائه هذا قد أفردهم عن الجیش، و وضعهم أمام أعین رقبائه الذین رتبهم فی مواضع قریبه، و لم یعد هناک أی فرصه للإیهام نتیجه للإختلاط بالآخرین، فإن الشبهه ممنوعه.

یضاف إلی ذلک: أن هذا الإجراء نفسه سوف یوقع الکثیرین فی الحیره، و یدعوهم للتساؤل عن سببه، فإذا تبین لهم الحق بعد ذلک، فستجدهم مسارعین لقبوله، و سوف لن یثور أی جدل حول صحته و واقعیته، و سوف توصد الأبواب أمام الشائعات، و التکهنات، و التشکیکات، بل تبقی الحقیقه بکل حیویتها، و وضوحها، و سیعرفها الناس، و سینقلونها للأجیال اللاحقه، و هی علی ما هی علیه من الصفاء و النقاء، و

الإشراق و البهاء، و سیترک هذا الحدث أثره فی العقل و القلب و الوجدان، لأنه اقترن بمعجزه نبویه، و تسدید ربانی، کان هو السبب فی إبطال کیدهم، و افتضاح أمرهم.

التخفی بصوره حجر:

و یلاحظ هنا أیضا: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد أمر حذیفه أن یقعد فی أصل العقبه، و أن یتشبه بحجر، أی أنه یرید منه أن ینطوی علی نفسه بطریقه تظهر للناظر أنه یری حجرا، و لا یری إنسانا.

و ذلک لأن الوقت کان لیلا، و کان المطلوب منه هو أن یتعرف علی أشخاص المتآمرین، و لا یتیسر له ذلک فی اللیل إلا إذا کان قریبا جدا من الهدف حتی لو کان نور القمر موجودا، و لو فی بعض درجاته .. و قد کان (صلی اللّه علیه و آله) یعرف کما کان حذیفه یعرف أیضا: أن هؤلاء المجرمین

سوف لن يمكّنوا احدا من اقتفاء اثرهم، أو التعرف على اشخاصهم، و أنهم سوف يتخلصون من كل من يصادفونه بالقتل، إن لم يمكنهم ابعاده، أو ابعاد أنفسهم عن الأنظار ..

رؤساء العسكر هم العدو:

و قد قال حذيفه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (إنى اتبين الشر فى وجوه رؤساء عسكرک)، ثم ذكر له: أنه يخشى ان يراه هؤلاء الرؤساء المتآمرون و يقتلوه ..

و هذا يدل على عدم صحه الروايه التى تتضمن اسماء مجهوله، لا يعرف عنها احد شيئا ..

غير أن هذه الحقيقه ستكون مؤلمه جدا، و تجعل الشجى يعترض حلق الإنسان المؤمن، و سيندى جبينه الما و خجلا من أن يكون الرؤساء هم الأعداء و المتآمرون، و ليس لنا إلا ان نقول: إنا للّه و إنا اليه راجعون.

الفصل الحادی عشر: أصح الروایات عن تبوک .. أو زبده المخض

بدايه:

و بعد .. فقد كان كل ذلک الذى قدمناه يعتمد على الروايات التى عرضها لنا أولئک البعداء عن خط أهل البيت (عليهم السلام)، و الذين يدينون اللّه بالحب و الولاء للذين عارضوهم، و أقصوهم عن مراتبهم التى رتبهم اللّه تعالى بها، بالقوه و القهر .. و سعوا إلى تصويب فعلهم هذا و تأويله، و التماس المخارج المختلفه و المتناقضه له فى كثير من الأحيان.

و قد رأينا أن أكثر تلک الروايات لم تكن سليمه عن التحريف و التزييف، و لكننا لم نغفل شيئا منها يستحق التنويه أو العرض.

و لكننا سوف نذكر هنا روايه، ادخرناها لنتوج بها جهد المتابع لأحداث هذه الغزوه، بعد أن يعيش بكل عقله و فكره الأجواء التى يريدون له أن يعيشها، ثم نفاجئه بهذه الروايه التى هى الأقرب إلى الحقيقه، و الأصوب، و الأصدق فى عرض الوقائع، ليشعر بالفارق بينها و بين جميع ما عداها، رغم أنها لم توفق لسند يمكن وصفه بالصحه أو بغيرها مما يوصّف به المحدثون و المهتمون بالأسانيد رواياتهم. و الروايه هى التاليه:

النص الأقرب و الأصوب:

لما مات سعد بن معاذ، بعد أن شفى غيظه من بنى قريظه، قال رسول

اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (یرحمک اللّه یا سعد، فلقد کنت شجا فی حلوق الکافرین، لو بقیت لکففت العجل الذی یراد نصبه فی بیضه الإسلام، کعجل قوم موسی.

قالوا: یا رسول اللّه، أو عجل یراد أن یتخذ فی مدینتک هذه؟

قال: (بلی، و اللّه یراد، و لو کان لهم سعد حیا ما استمر تدبیرهم.

و یستمرون ببعض تدبیرهم، ثم اللّه یبطله).

قالوا: أتخبرنا کیف یکون ذلک؟

قال: (دعوا ذلک لما یرید اللّه أن یدبره).

قال موسی بن جعفر (علیه السلام): و لقد اتخذ المنافقون من أمه محمد (صلی اللّه علیه و آله) بعد موت سعد بن معاذ، و بعد انطلاق محمد (صلی اللّه علیه و آله) إلی تبوک، أبا عامر الراهب أمیرا و رئیسا، و بایعوا

له، و تواطأوا علی إنهاب المدینه، و سبی ذراری رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و سائر أهله و صحابته، و دبروا التبییت علی محمد، لیقتلوه فی طریقه إلی تبوک.

فأحسن اللّه الدفاع عن محمد (صلی اللّه علیه و آله)، و فضح المنافقین و أخزاهم، و ذلک أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قال: (لتسلکن سبل من کان قبلکم، حذو النعل بالنعل، و القذه بالقذه، حتی لو أن أحدهم دخل جحر ضبّ لدخلتموه).

قالوا: یا ابن رسول اللّه، من کان هذا العجل؟! و ما ذا کان هذا التدبیر؟!

فقال (علیه السلام): اعلموا أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کان یأتیه الأخبار عن صاحب دومه الجندل، و کان ملک تلک النواحی، له مملکه عظیمه مما یلی الشام، و کان یهدد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بأنه

يقصده، و يقتل أصحابه، و يبيد خضراءهم.

و كان أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خائفين وجلين من قبله، حتى كانوا يتناوبون على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كل يوم عشرون منهم، و كلما صاح صائح ظنوا أنه قد طلع أوائل رجاله و أصحابه.

و أكثر المنافقون الأراجيف و الأكاذيب، و جعلوا يتخللون أصحاب محمد (صلى اللّه عليه و آله)، و يقولون: إن أكيدر قد أعد من الرجال كذا، و من الكراع كذا، و من المال كذا، و قد نادى فيما يليه من ولايته: ألا قد أبحتكم النهب و الغاره فى المدينه، ثم يوسوسون إلى ضعفاء المسلمين يقولون لهم: فأين يقع أصحاب محمد من أصحاب أكيدر؟ يوشك أن يقصد المدينه فيقتل رجالها، و يسبى ذراريها و نساءها.

حتى آذى ذلك قلوب المؤمنين، فشكوا إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ما هم عليه من الخدع.

ثم إن المنافقين اتفقوا، و بايعوا أبا عامر الراهب الذى سماه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الفاسق، و جعلوه أميرا عليهم، و بخعوا له بالطاعه، فقال لهم: الرأى أن أغيب عن المدينه، لئلا أتهم بتدبيركم.

و كاتبوا أكيدر فى دومه الجندل، ليقصد المدينه، ليكونوا هم عليه، و هو يقصدهم فيصطلموه.

فأوحى اللّه إلى محمد (صلى اللّه عليه و آله)، و عرّفه ما اجتمعوا عليه من أمرهم، و أمره بالمسير إلى تبوك.

و كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إذا أراد غزوا ورّى بغيره إلا غزاه تبوك، فإنه أظهر ما كان يريده، و أمرهم أن يتزودوا لها، و هى الغزاه

التی افتضح فیها المنافقون، و ذمهم اللّه تعالی فی تثیطهم عنها، و أظهر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ما أوحی إلیه أن (اللّه) سیظفره بأکیدر، حتی یأخذه و یصالحه علی ألف أوقیه من ذهب فی صفر، و ألف أوقیه من ذهب فی رجب، و مائتی حله فی صفر، و مائتی حله فی رجب، و ینصرف سالما إلی ثمانین یوما.

فقال لهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (إن موسی وعد قومه أربعین لیله، و إنی أعدکم ثمانین لیله، ثم أرجع سالما غانما، ظافرا بلا حرب یکون، و لا أحد یستأسر من المؤمنین.

فقال المنافقون: لا و اللّه، و لکنها آخر کسراته التی لا ینجبر بعدها، إن أصحابه لیموت بعضهم فی هذا الحر، و ریاح البوادی، و میاه المواضع المؤذیه الفاسده، و من سلم من ذلک فبین أسیر فی ید أکیدر، و قتیل و جریح.

و استأذنه المنافقون بعلل ذکروها، بعضهم یعتلّ بالحر، و بعضهم بمرض یجده، و بعضهم بمرض عیاله، و کان یأذن لهم.

فلما صح عزم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی الرحله إلی تبوک عمد هؤلاء المنافقون فبنوا مسجدا خارج المدینه و هو مسجد الضرار، یریدون الإجتماع فیه، و یوهمون أنه للصلاه، و إنما کان لیجتمعوا فیه لعله الصلاه، فیتم لهم به ما یریدون.

ثم جاء جماعه منهم إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و قالوا: یا رسول اللّه إن بیوتنا قاصیه عن مسجدک و إنا نکره الصلاه فی غیر جماعه، و یصعب علینا الحضور، و قد بنینا مسجدا، فإن رأیت أن تقصده و تصلی فیه لنتیمّن و نتبرک بالصلاه فی موضع مصلاک، فلم یعرّفهم رسول اللّه (صلی

اللّه علیه و آله) ما عرّفه اللّه من أمرهم و نفاقهم، و قال: ائتونی بحماری.

فأتی بالیعفور فرکبه یرید نحو مسجدهم، فکلما بعثه هو و أصحابه لم ینبعث و لم یمش، فإذا صرف رأسه إلی غیره، سار أحسن سیر و أطیبه.

قالوا: لعل هذا الحمار قد رأی فی هذا الطریق شیئا کرهه، فلذلک لا ینبعث نحوه.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (إیتونی بفرس فرکبه، فکلما بعثه نحو مسجدهم لم ینبعث، و کلما حرکوه نحوه لم یتحرک، حتی إذا ولوا رأسه إلی غیره سار أحسن سیر.

فقالوا: لعل هذا الفرس قد کره شیئا فی هذا الطریق.

فقال: تعالوا نمش إلیه، فلما تعاطی هو و أصحابه المشی نحو المسجد جفوا فی مواضعهم، و لم یقدروا علی الحرکه، و إذا هموا بغیره من المواضع خفت حرکاتهم، و حنت أبدانهم، و نشطت قلوبهم.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): إن هذا أمر قد کرهه اللّه، فلیس یریده الآن، و أنا علی جناح سفر، فأمهلوا حتی أرجع إن شاء اللّه تعالی، ثم أنظر فی هذا نظرا یرضاه اللّه تعالی.

و جدّ فی العزم علی الخروج إلی تبوک، و عزم المنافقون علی اصطلام مخلّفیهم إذا خرجوا، فأوحی اللّه تعالی إلیه: یا محمد، إن العلی الأعلی یقرأ علیک السلام و یقول لک: (إما أن تخرج أنت و یقیم علی، و إما أن یخرج علی و تقیم أنت).

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (ذاک لعلی).

فقال علی (علیه السلام): السمع و الطاعه لأمر اللّه و أمر رسوله، و إن

كنت أحب أن لا أتخلف عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى حال من الأحوال.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى؟!

فقال: رضيت يا رسول اللّه.

فقال له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (يا أبا الحسن! إن لک أجر خروجک معى فى مقامک بالمدينه، و إن اللّه قد جعلک أمه وحدک، كما جعل إبراهيم أمه، تمنع جماعه المنافقين و الكفار هيبتک عن الحركه على المسلمين.

فلما خرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و شيعه على (عليه السلام) خاض المنافقون و قالوا: إنما خلفه محمد بالمدينه لبغضه له، و ملاله منه، و ما أراد بذلک إلا أن يبيته المنافقون فيقتلوه، و يحاربوه فيهلكوه.

فاتصل ذلک برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال على (عليه السلام):

تسمع ما يقولون يا رسول اللّه؟

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أما يكفيک أنک جلده ما بين عينى، و نور بصرى، و كالروح فى بدنى.

ثم سار رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بأصحابه، و أقام على (عليه السلام) بالمدينه، و كان كلما دبر المنافقون أن يوقعوا بالمسلمين فزعوا من على (عليه السلام)، و خافوا أن يقوم معه عليهم من يدفعهم عن ذلک، و جعلوا يقولون فيما بينهم: هى كره محمد التى لا يؤوب منها.

فلما صار بين رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و بين أكيدر مرحله قال تلک العشيه: يا زبير بن العوام، يا سماک بن خرشه، امضيا فى عشرين من

المسلمين إلى باب قصر أكيدر، فخذاه، و ائتيانى به.

قال الزبير: و كيف يا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نأتيک به و معه من الجيش الذى قد علمت، و معه فى قصره- سوى حشمه- ألف ما دون عبد و أمه و خادم؟

قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): تحتالان عليه، و تأخذانه.

قال: يا رسول اللّه، و كيف و هذه ليله قمراء، و طريقنا أرض ملساء، و نحن فى الصحراء لا نخفى؟

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أتحبان أن يستركما اللّه عن عيونهم، و لا يجعل لكما ظلا إذا سرتما، و يجعل لكما نورا كنور القمر لا تتبينان منه؟

قالا: بلى.

قال: (عليكما بالصلاه على محمد و آله الطيبين، معتقدين أن أفضل آله على بن أبى طالب، و تعتقد يا زبير أنت خاصه أن لا يكون على (عليه السلام) فى قوم إلا كان هو أحق بالولايه عليهم، ليس لأحد أن يتقدمه.

فإذا أنتما فعلتما ذلک و بلغتما الظل الذى بين يدى قصره من حائط قصره، فإن اللّه سيبعث الغزلان و الأوعال إلى بابه، فتحک قرونها به، فيقول: من لمحمد فى مثل هذا؟ فيركب فرسه لينزل فيصطاد.

فتقول له امرأته: إياک و الخروج، فإن محمدا قد أناخ بفنائک، و لست آمن أن يحتال عليک، و دس من يغزونک.

فيقول لها: إليک عنى فلو كان أحد يفصل عنه فى هذه الليله لتلقاه فى هذا القمر عيون أصحابنا فى الطريق. و هذه الدنيا بيضاء لا أحد فيها، فلو كان فى ظل قصرنا هذا إنسى لنفرت منه الوحش.

فینزل لیصطاد الغزلان و الأوعال، فتهرب من بین یدیه، و یتبعها فتحیطان به و تأخذانه).

و کان کما قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فأخذوه، فقال: لی إلیکم حاجه.

قالوا: ما هی؟ فإنا نقضیها إلا أن تسألنا أن نخلیک.

قال: تنزعون عنی ثوبی هذا، و سیفی و منطقتی و تحملونها إلیه، و تحملونی فی قمیصی لئلا یرانی فی هذا الزی، بل یرانی فی زی تواضع فلعله أن یرحمنی.

ففعلوا ذلک، فجعل المسلمون و الأعراب یلبسون ذلک الثوب و یقولون:

هذا من حلل الجنه، و هذا من حلی الجنه یا رسول اللّه؟

قال: (لا، و لکنه ثوب أکیدر، و سیفه و منطقته، و لمندیل ابن عمتی الزبیر و سماک فی الجنه أفضل من هذا، إن استقاما علی ما أمضیا من عهدی إلی أن یلقیانی عند حوضی فی المحشر.

قالوا: و ذلک أفضل من هذا؟

قال: بل خیط من مندیل بأیدیهما فی الجنه أفضل من مل ء الأرض إلی السماء مثل هذا الذهب.

فلما أتی به رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قال: یا محمد أقلنی، و خلنی علی أن أدفع عنک من ورائی من أعدائک.

فقال له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): فإن لم تف به؟

قال: یا محمد، إن لم أف لک فإن کنت رسول اللّه فسیظفرک بی، من منع ظلال أصحابک أن یقع علی الأرض حتی أخذونی، و من ساق الغزلان إلی بابی حتی استخرجتنی من قصری، و أوقعتنی فی أیدی أصحابک.

و إن كنت غير نبى، فإن دولتك التى أوقعتنى فى يدك بهذه الخصله العجيبه، و السبب اللطيف ستوقعنى فى يدك بمثلها.

قال: فصالحه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على ألف أوقيه من ذهب فى رجب و مأتى حله، و ألف أوقيه فى صفر و مائتى حله، و على أنهم يضيفون من مر بهم من العساكر ثلاثه أيام، و يزودونهم إلى المرحله التى تليها، على أنهم إن نقضوا شيئا من ذلک فقد برئت منهم ذمه اللّه، و ذمه محمد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

ثم كرّ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) راجعا إلى المدينه إلى إبطال كيد المنافقين فى نصب ذلک العجل الذى هو أبو عامر، الذى سماه النبى (صلى اللّه عليه و آله) الفاسق.

و عاد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) غانما ظافرا، و أبطل اللّه كيد المنافقين.

و أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بإحراق مسجد الضرار، و أنزل اللّه عز و جل: وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وَ كُفْراً وَ تَفْرِيقاً(1) الآيات.

و قال موسى بن جعفر (عليهما السلام): فهذا العجل فى حياه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) دمر اللّه عليه، و أصابه بقولنج، و فالج، و جذام، و لقوه. و بقى أربعين صباحا فى أشد عذاب، صار إلى عذاب اللّه (2).

1- (1) الآيه 107 من سوره التوبه.
2- (2) راجع: تفسير الإمام العسكرى(عليه السلام) ص 169- 199 و(ط مدرسه الإمام المهدى(عليه السلام) سنه 1409 ه) ص 480- 488 و البحار ج 21 ص 257- 263 عنه، و راجع: التفسير الصافى ج 2 ص 376.

و نقول:

إن هذا النص قد تضمن أمورا هامه، نحب لفت النظر إليها، و هى التاليه:

الإنقلاب يبدأ بضرب نقطه الإرتكاز:

قد أظهر النص المتقدم: أن المؤامره على النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم تكن وليده ساعتها، بل جاءت ضمن خطه شامله و دقيقه، حددت الأهداف و طريقه العمل، و توقعت النتائج، و توخت أن تكون ضرباتها حاسمه و مؤثره، و محميه، و حسبت لكل أمر حسابه ..

فكان على رأس أولياتهم تسديد ضربه حاسمه لمركز القرار، و نقطه الإرتكاز، و رأس الهرم الحافظ و الضامن لوحده الكيان العام كله، و المؤثر فى حركته كلها. ثم لكل امتداداته المؤثره، أو التى يحتمل أن تؤثر فى إعاده انتظام عقد الإجتماع، و امتلاک زمام المبادره بنفس ما حكموا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، كما أوضحه نص آخر، و قرروا سبى جميع ذرارى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و سائر أهله و صحابته ..

كل ذلک لإدراكهم أن حدوث الفراغ فى مركز القرار، سيؤدى إلى شل حركه سائر الخلايا الفاعله و الحيه فى الكيان كله، و سيضع الكيان كله على طريق التمزق و التلاشى ..

و لأجل ذلک حاولوا أن يتخلفوا عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فلا يسيروا معه إلى تبوک ..

الخطه الملعونه:

و قد صرحوا: بأنهم سوف يضعون المسلمين بين خطرين داهمين: خطر يأتى من قبلهم، فهم يهاجمونهم، فيصطلون مخلّفى المسلمين إذا خرجوا، فإذا عادوا من تبوک، فإن أکیدر یلاحقهم، و المتخلفون فى المدينه يهاجمونهم من جهه المدينه، و أکیدر يهاجمهم بجموعه من الخلف، و يحده فى ذلک هرقل، و ملک غسان من جهه الشام، إن نجح أبو عامر الراهب فى إقناعهما بذلک.

و يبدو أن أبا عامر قد نجح فى إيجاد صله بين منافقى المدينه و بين ملک غسان، كما ربما تشير إليه رساله ملک غسان إلى كعب بن مالک.

القرار النبوى فى ثلاثه اتجاهات:

و لكن القرار النبوى الذى فاجأهم، قد حسم الأمور فى ثلاثه اتجاهات:

الإتجاه الأول: أنه أبطل كيدهم بجعل على (عليه السلام) خليفته فى المدينه، فلم يمكّنهم من فعل أى شى ء فيها، حسبما أوضحته الروايه المتقدمه عن الإمام الكاظم (عليه السلام) ..

الإتجاه الثانى: القضاء على أكيدر بصوره سريعه و حاسمه، و الإتيان به أسيرا إلى المدينه لكى يروا جميعا و بأم أعينهم ضعفه، و ذله ..

الإتجاه الثالث: الإثبات العملى لهم بأن قيصر، و من تبعه، بما فيهم الحارث الغسانى، لا يجرؤون على مواجهته، بل هم يخطبون وده، و يراعون جانبه، و يسعون لكسب رضاه.

و مما زاد فى خزيهم و ذلهم: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان قد أخبرهم بما يجرى على أكيدر، و بمقدار الجزيه التى يضعها عليه ..

و ربما يكون هذا هو السبب أيضا فى إعلانه (صلى اللّه عليه و آله) جهه السير حين خرج بجيشه من المدينه، فإنه أراد أن لا يدخل فى وهم أحد أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أخذ أعداءه على حين غره، و أنه لو لا ذلک فلربما كانت النتائج على عكس ما جاءت عليه .. و ذلک أبعد أثرا فى قطع آمال أهل النفاق، و فى خزى أهل الشقاق ..

الإخبار بالغيب، و المعجزات فى تبوک:

و رغم أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يظهر لأصحابه المعجزات و الكرامات بين الفينه و الفينه، خصوصا فى ساعات العسره، ليكون ذلک أوقع فى نفوسهم، و ليربط على قلوبهم، و أدعى لتلمسهم مواقع الإعجاز و خصوصيه الكرامه فيما يرونه و يعيشونه .. فإن ما ظهر لهم فى غزوه تبوک على الخصوص كان يزيد على ما ظهر لهم فى غيرها بأضعاف كثيره، حتى ليخيّل لقارئ نصوص هذه الغزوه: أن كل ما يجرى مرتبط بالغيب، و يراد به إظهار الكرامه و الرعايه، و التدخل الإلهى، من دون التفات يذكر إلى الأسباب الظاهره ..

حتى لقد أخبرهم حسبما تقدم عن الإمام الكاظم (عليه السلام) بما يجرى على أكيدر، و بمقدار الجزيه التى يضعها عليه ..

و هذا يدل على أن لتبوک خصوصيه انفردت بها عما عداها .. و لعل خصوصيتها تكمن فى أنها تريد أن تسدد إلى النفاق و أهله ضربه مهلكه، فإن الحرب مع المنافقين قد بلغت الذروه و أصبحت مصيريه، و حاسمه ..

و كان ظهور أى ضعف أو توان فى هذا المجال، من شأنه أن يعرّض

كل جهود الأنبياء إلى خطر داهم و أكيد، كما أظهرته روايه الإمام الكاظم (عليه السلام) المتقدمه ..

و ظهور هذا الإرتباط العميق بالغيب قد حفظ الكثيرين من أن يتأثروا بوسوسات المنافقين، و أباطيلهم و أضاليلهم ..

إن تهلک هذه العصابه لا تعبد:

و قد فسرت لنا الروايه المشار إليها أيضا ما عناه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بقوله على المنبر، و هو يحث الناس على الجهاد: (اللهم إن تهلک هذه العصابه لن تعبد فی الأرض)(1).

فإن المؤامره كانت كبيره و خطيره، و كان استهداف رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و جميع صحابته الأخيار، و كذلک أهل بيته و اصطلامهم يشير إلى قله أهل الإيمان، بالنسبه إلى من عداهم من أهل النفاق، فإنهم كانوا هم الكثره الساحقه التى جعلت المنافقين يستسهلون ارتكاب هذه الجريمه، غير مكترثين بتبعاتها .. إذ لو كان المنافقون هم القله القليله- ثمانين رجلا أو أكثر بقليل مثلا- فإن ارتكابهم لجريمتهم سوف يستتبع ثوره عارمه ضدهم لا بد أن تنتهى باستئصالهم ..

و لعل مما يشير إلى ذلک: أن حشود أكيدر مهما كانت كثيره و خطيره، فإنها لا تستطيع إباده ثلاثين ألفا، حتى مع مساعده أهل النفاق المتواجدين فی المدينه لهم.

1- (1) المعجم الكبير ج 18 ص 232 و مجمع الزوائد ج 6 ص 191 و كنز العمال ج 13 ص 37 و تاريخ مدينه دمشق ج 39 ص 63.

و هذا يعطى: أنهم كانوا يتكلون على مساعده لهم على ذلک تکون من نفس الجيش الذى كان مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لو بقيام مجموعه منه باغتيال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، ثم يتولى فريق آخر السيطره على الموقف، مع قدرتهم على ذلک، بسبب كثرتهم العارمه، و قله جماعه أهل الإيمان ..

و مما يدل على ذلک: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أمر المضرّب، بأن يعدّ له العسكر فى تبوک، فعدّهم فكانوا ثلاثين ألفا، ثم أمره بأن يعد المؤمنين منهم، فكانوا خمسه و عشرين رجلا فقط(1)، حسبما تقدم.

و ما أسهل كسر شوكه عشرين رجلا على يد ثلاثين ألفا يحسبون أنهم معهم، فكيف إذا انضم إليهم ما يحشده أكيدر، ثم ما يقوم به منافقوا المدينه بعد أن يستأصلوا من عندهم من أهل النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و من المؤمنين؟!.

و تتأكد فرص نجاح هذه المؤامره الخبيثه إذا نجح المنافقون فى قتل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و قتل على (عليه السلام) ..

قائد السريه خالد؟! أم الزبير و أبو دجانه؟!:

و قد زعمت الروايات التى نقلها أتباع مناوئى على (عليه السلام): أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أمّر خالدا على سريه دومه الجندل ..

1- (1) راجع: تفسير القمى ج 1 ص 296 و البرهان(تفسير) ج 2 ص 132 و البحار ج 21 ص 218 و التبيان للطوسى ج 5 ص 280 و تفسير مجمع البيان للطبرسى ج 5 ص 104.

و لكن الروايه التى ذكرناها آنفا عن الإمام الكاظم (عليه السلام)، تقول:

إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أوكل أمر أكيدر إلى الزبير، و أبى دجانه.

و نحن لا نمنع أن يكون خالد قد حضر فى تلك السريه أيضا، فاغتنمها محبوه فرصه، فنسبوا السريه إليه، لينيلوه فضيله كان بحاجه ماسه إليها، بعد أن كان السبب فى تضييع النصر العظيم الذى كان ينتظره المسلمون فى مؤته، و بعد ما فعله ببنى جذيمه، و مالک بن نويره.

أما أبو دجانه فليس له أحد يهتم بحفظ تاريخه، و الذب عن مواقفه، و بيان مواقع التجنى عليه، و الإغاره على منجزاته ..

كما أن الزبير، فهو و إن كان- عند هؤلاء المخذولين- قد نال شرف القتال ضد على (عليه السلام)، لكنه لم يعد يستحق الذكر، بعد أن نازع ولده المشؤوم بنى أميه و انتزع منهم الحجاز .. و هذا ذنب لا يغفره له الأمويون، و هم الشجره الملعونه فى القرآن، و أشياعهم، و محبوهم، و ما أكثرهم.

مناديل سعد، أم مناديل الزبير؟!:

و قد تقدم فى الروايه التى نحن بصدد الحديث عنها: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال: لمنديل ابن عمتى الزبير، و سماک (يعنى أبا دجانه) فى الجنه أفضل من هذا، إن استقاما على ما أمضيا من عهدى، إلى أن يلقيانى عند حوضى فى المحشر ..

و نقول:

أولا: إن الكلام عن منديلى الزبير و أبى دجانه فى الجنه اقترن باشتراط

استقامتهما على العهد إلى أن يلقياه فى المحشر .. و هذا لا يختص بهما بل هو يجرى على كل الناس، و لعل تخصيصهما بالذكر لأنه و لا هما أخذ أكيدر.

و يريد (صلى اللّه عليه و آله) أن يظهر قيمه الإيمان و الإسلام، و أنه هو المعيار، و ليس كونه ملكا، أو سوقه ..

ثانيا: إن اشتراط بقاء الزبير و أبى دجانه على العهد، قد جاء بلفظ (إن) التشكيكيه، أى التى يؤتى بها عند الشك فى تحقق مدخولها، بخلاف (إذا) التحقيقيه، فإنها يؤتى بها للدلاله على تحقق مدخولها، قال الزمخشرى:

سلم على شيخ النحاه و قل له:

عندى سؤال من يجبه يعظم

أنا إن شككت وجدتمونى جازما

و إذا جزمت فإننى لم أجزم

قل فى الجواب بأن إن فى شرطها

جزمت و معناها التردد فاعلم

و إذا لجزم الحكم إن شرطيه

وقعت و لكن لفظها لم يجزم (1)

ثالثا: إن الوقائع اللاحقه قد أظهرت: أن الزبير لم يبق على العهد، فقد خرج على إمام زمانه على أمير المؤمنين (عليه السلام)، و قد قتل فى تلك الوقعه من المسلمين ما يعد بالألوف، و ربما بعشرات الألوف أيضا، طمعا منه فى الدنيا، و رغبه عن الآخره ..

رابعا: إن الروايات الأخرى قد ذكرت مناديل سعد بن معاذ بدلا عن مناديل الزبير، و نحن لا نمنع من أن يكون قد قال هذه الكلمه مرتين، أو أنه (صلى اللّه عليه و آله) قالها فى مناسبه أخرى، و لكن الرواه نقلوها إلى هنا، فعن البراء قال: أهدى إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ثوب حرير،

1- (1) راجع: حاشيه رد المحتار لابن عابدين ج 1 ص 95.

فجعلوا يعجبون من لينه، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أتعجبون من هذا؟ لمناديل سعد فى الجنه أحسن من هذا(1).

الحرب الإعلاميه و أثرها:

و المراجع لآيات القرآن الكريم يلمس الإهتمام الظاهر فى آياته المباركه

1- (1) أسد الغابه ج 2 ص 298 و راجع: الإحتجاج للشيخ الطبرسى ج 1 ص 211 و مسند أحمد ج 3 ص 111 و ج 3 ص 234 و صحيح البخارى ج 7 ص 220 و سنن الترمذى ج 3 ص 133 و سنن النسائى ج 8 ص 200 و فضائل الصحابه للنسائى ص 35 و السنن الكبرى للبيهقى ج 3 ص 274 و ج 5 ص 62 و 472 و شرح مسلم للنووى ج 16 ص 23 و فتح البارى ج 10 ص 245 و عمده القارى ج 13 ص 170 و ج 16 ص 267 و ج 22 ص 14 و ج 23 ص 172 و المصنف لابن أبى شيبه ج 7 ص 508 و ج 8 ص 497 و مسند أبى يعلى ج 3 ص 273- 274 و المعجم الكبير ج 6 ص 13 و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج 7 ص 138 و تغليق التعليق ج 5 ص 62 و 194 و خلاصه تذهيب تهذيب ص 135 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 435 و أسد الغابه ج 4 ص 107 و تهذيب الكمال ج 22 ص 246 و ميزان الإعتدال للذهبى ج 3 ص 128 و الإصابه ج 4 ص 525 و البدايه و النهايه ج 4 ص 148 و عيون الأثر ج 2 ص 76 و صحيح البخارى ج 2 ص 200 و صحيح مسلم ج 7 ص 150 و 151 راجع: سيره مغلطاى ص 57 و مرآه الجنان ج 1 ص 10 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 78 و البدايه و النهايه ج 4 ص 129 و شرح بهجه المحافل ج 1 ص 278 و المواهب اللدنيه ج 1 ص 118 و تاريخ الخميس ج 1 ص 500 و تاريخ الإسلام(المغازى) ص 271 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 248 و 249 و السيره الحلبيه ج 2 ص 345 و السيره النبويه لدحلان ج 2 ص 20.

بالتصدی للإعلام المسموم، و بیان ما فیه من زیف، و ما یکمن وراءه من خلفیات، و أهداف، و یبدو هذا الإهتمام واضحا من خلال الآیات الکثیره النازله فی مناسبه حرب تبوک التی تسجل إدانات واضحه للشائعات الکاذبه، التی تهدف إلی التأثیر علی روحیه الناس، و إسقاطهم، و هزیمتهم نفسیا ..

و قد بین النص المتقدم مدی تأثیر شائعات و وسوسات المنافقین علی الناس الذین لا یملکون ثقافه واسعه، أو حصانه کافیه ..

فکان لا بد من مواجهه هذا الکید الرخیص، الذی لا یؤمن بقیم، و لا یلتزم بمبادئ بصوره قویه و حاسمه، و هکذا کان ..

سیاسه الفضائح:

و قد واجه اللّه هذا الکید الإعلامی بسیاسه مره و قویه، لم یعرفوها من قبل، لأن النبی (صلی اللّه علیه و آله) إنما کان یرفق بهم حیثما کان الرفق سدیدا و مفیدا ..

و لعله یحق لنا أن نسمی هذه السیاسه التی اتبعها اللّه عز و جل ب (سیاسه الفضائح)،- خصوصا بعد ما سمیت سوره التوبه التی جاءت کثیر من آیاتها فیهم بالفاضحه- حیث بیّن تبارک و تعالی فنون مکرهم، و خفایا أسالیبهم التی اتبعوها فی قضیه تبوک بصراحه و وضوح، فذکر أنهم منافقون.

1- قد ابتغوا الفتنه.

2- و أنهم قلبوا للنبی (صلی اللّه علیه و آله) الأمور.

3- و قالوا: هو أذن.

4- و أنهم يلمزون المطّوّعين.

5- يسخرون من المؤمنين الذين لا يجدون إلا جهدهم.

6- يكذبون.

7- يستهزؤن.

8- يقولون للناس: لا تنفروا فى الحر.

9- بنوا مسجدا ضرارا.

إلى غير ذلک مما يمكن استخلاصه من آيات سوره التوبه التى فضحتهم، فسميت السوره بالفاضحه ..

و قد بينت الآيات القرآنيه للناس حقيقه تصرفاتهم، و أهدافهم، و نواياهم منها .. فتحدثت بالإضافه إلى ما تقدم عن سبب بنائهم لمسجد الضرار، و أنهم قد بنوه ضرارا و كفرا، و تفريقا بين المؤمنين، و إرصادا لمن حارب اللّه و رسوله من قبل ..

و أنهم إذا قيل لهم: انفروا تثاقلوا إلى الأرض، رضا بالحياه الدنيا، و رغبه عن نصر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و أنهم يحلفون أن لو استطاعوا لخرجوا، و هم كاذبون، و أنهم يستأذنونه بالتخلف عنه. و أنهم لو خرجوا مع المسلمين ما زادوهم إلا خبالا، و لأوضعوا خلالهم، و أن منهم من يقول: إءذن لى و لا تفتنى. و أنه إن تصب النبى (صلى اللّه عليه و آله) حسنه تسؤهم، و إن تصبه مصيبه يقولوا: قد أخذنا أمرنا من قبل، و يتولوا و هم فرحون. و أنهم ينفقون و هم كارهون.

و أنهم يحلفون إنهم لمن المسلمين، و ما هم منهم. و أن منهم من يلمز النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى الصدقات، فإن أعطوا منها رضوا، و إن لم

يعطوا منها إذا هم يسخطون. و أنهم إن سألهم عن استهزائهم يقولون: كنا نخوض و نلعب. و أنهم يأمرون بالمنكر، و ينهون عن المعروف.

و يقبضون أيديهم، و منهم من عاهد اللّه لئن آتانا من فضله لنصّدقن، فلما آتاهم من فضله بخلوا به، و قد فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و كرهوا أن يجاهدوا بأموالهم و أنفسهم فی سبيل اللّه، و قالوا: لا تنفروا فی الحر.

و إذا ما أنزلت سوره: أن آمنوا باللّه، و جاهدوا مع رسوله استأذنک أولوا الطول منهم، و قالوا: ذرنا نكن مع القاعدين ..

و أنهم يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم، و سيحلفون باللّه لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم، و لترضوا عنهم ..

و أن منهم من يتخذ ما ينفق مغرما، و يتربص بكم الدوائر ..

و غير ذلک مما صرحت به الآيات الكريمه فی تلک السوره المباركه(1).

عدد سريه آسری أكيدر:

و قد ذكرت الروايه المتقدمه عن الإمام الكاظم (علیه السلام): أن عدد أفراد السريه التی أرسلها النبی (صلی اللّه علیه و آله) لأسر أكيدر كان حوالی عشرين رجلا فقط ..

لكن الروايات التی رواها الآخرون تقول: إن عددهم كان أربع مائه و عشرين ..

1- (1) راجع سوره التوبه.

و نرى: أن تنفيذ هذه المأموريه على النحو الذى وصفه لهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) لا يحتاج إلى أكثر من عشرين رجلا .. إذ إن أسر هذا الرجل سيتم دون أن يتمكن أحد من نجدته أو الدفاع عنه، بل دون أن يعلم أحد بالأمر ..

على أن وجود جيش يتألف من ثلاثين ألفا بالقرب من هذه الجماعه، و كان أكيدر على علم بوجوده، و قد حذرته منه زوجته حين حاولت أن تثنيه عن الخروج فى تلك الليله كما تقدم ستكون أقوى رادع لأتباع أكيدر عن القيام بأى تحرك لملاحقه آسريه، كما أن أسر أكيدر سيجعل الرعيه بلا راع، و الجند بلا قائد، و سيكون سببا آخر لمزيد من التخبّط و الإحباط، و الخضوع للأمر الواقع.

بل إننا حتى لو أخذنا بروايه الأربع مائه و عشرين رجلا، فسوف لن نستفيد شيئا: إذا كان لدى أكيدر ألوف من المقاتلين، كما ورد فى سائر الروايات، خصوصا و أن خالدا قد عودنا على الهزيمه، بلا حاجه إلى عساكر جراره، بل هو قد عودنا على التخلى عن النصر المحقق لصالح أعداء الدين كما هو الحال فى مؤته .. فلا فرق بين الأربع مائه و الألف، لأن النتيجه ستكون واحده.

المطلوب من الزبير خاصه:

و يلاحظ: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد طلب من الزبير خاصه أن يعترف بالولايه لأمير المؤمنين (عليه السلام)، و ذلك لأنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يعرف ابن عمته حق المعرفه، و قد أخبره بأنه سيقاتل عليا (عليه

السلام) و هو له ظالم (1).

1- (1) على و الخوارج ج 1 ص 253 و 258 و راجع: أنساب الاشراف(بتحقيق المحمودى) ج 2 ص 258 و راجع: مستدرک الحاكم ج 3 ص 366 و أسد الغابه ج 2 ص 199 و الشافى فى الإمامه للشريف المرتضى ج 4 ص 323 و الوافى بالوفيات ج 14 ص 123 و رسائل المرتضى للشريف المرتضى ج 4 ص 72 و كفايه الأثر ص 115 و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه) للميرجهانى ج 4 ص 84 و كشف المحجه لثمره المهجه للسيد ابن طاووس ص 183 و الصراط المستقيم ج 3 ص 120 و 171 و الجمل لابن شدقم ص 10 و 131 و البحار ج 18 ص 123 و ج 30 ص 19 و ج 32 ص 173 و ج 36 ص 324 و فتح البارى ج 6 ص 161 و ج 13 ص 46 و المصنف للصنعانى ج 11 ص 241 و المصنف لابن أبى شيبه ج 8 ص 719 و شرح النهج للمعتزلى ج 1 ص 234 و ج 13 ص 287 و كنز العمال ج 11 ص 330 و فيض القدير ج 4 ص 358 و كشف الخفاء ج 2 ص 423 و الضعفاء للعقيلى ج 3 ص 65 و العلل للدار قطنى ج 4 ص 245 و تاريخ مدينه دمشق ج 18 ص 409 و 410 و تهذيب الكمال للمزى ج 18 ص 93 و الإصابه ج 2 ص 460 و تهذيب التهذيب ج 6 ص 290 و العثمانيه للجاحظ ص 335 و الكامل فى التاريخ ج 3 ص 240 و البدايه و النهايه ج 6 ص 237 و 238 و ج 7 ص 268 و 269 و كتاب الفتوح لأعثم ج 2 ص 470 و الإستغاثه ج 2 ص 68 و بشاره المصطفى للطبرى ص 380 و إعلام الورى ج 1 ص 91 و المناقب للخوارزمى ص 179 و مطالب السؤول فى مناقب آل الرسول(عليه السلام) لمحمد بن طلحه الشافعى ص 215 و كشف الغمه ج 1 ص 242 و كشف اليقين ص 154 و الفصول المهمه لابن الصباغ ج 1 ص 412 و 415 و سبل الهدى و الرشاد ج 10 ص 149 و خزانه الأدب للبغدادى ج 5 ص 416 و ج 10 ص 403.

و أخبر عليا (عليه السلام)، و سائر الناس بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين لعلى (عليه السلام)، و المراد بالناكثين أصحاب الجمل بقياده عائشه، و طلحه و الزبير ..

الفصل الثانی عشر: النبی صلّی اللّه علیه و آله فی المدینه بعد تبوک

اشاره

بالمدينه أقوام لهم أجر المجاهدين:

عن أنس و جابر: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لما رجع من غزوه تبوک، فدنا من المدينه فقال: (إن بالمدينه أقواما ما سرتم مسيرا و لا قطعتم واديا إلا كانوا معكم).

فقالوا: يا رسول اللّه، و هم فى المدينه؟

قال: (و هم بالمدينه، حبسهم العذر)(1).

1- (1) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 468 عن البخارى، و ابن سعد، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج 6 ص 46 فى الجهاد، باب من حبسه عذره عن الغزو، و فى المغازى(4423) و أبو داود(2508) و أحمد ج 3 ص 103 و 106 و 182 و 300 و ابن ماجه ج 2 ص 923(2764) و البيهقى فى الدلائل ج 5 ص 267 و راجع: البحار ج 21 ص 248 و فتح البارى ج 6 ص 35 ج 8 ص 197 و عمده القارى ج 14 ص 130 و 133 و ج 18 ص 57 و تحفه الأحوذى ج 3 ص 247 و ج 8 ص 309 و عون المعبود ج 7 ص 133 و المصنف للصنعانى ج 5 ص 261 و المصنف لابن أبى شيبه ج 8 ص 562 و منتخب مسند عبد بن حميد ص 412 و بغيه الباحث ص 210 و مسند أبى يعلى ج 4 ص 193 و ج 6 ص 451 و ج 7 ص 214 و صحيح ابن حبان ج 11 ص 33 و الإستذكار لابن عبد البر ج 2 ص 82 و ج 3 ص 68 و التمهيد لابن عبد البر ج 6 ص 319 و ج 12 ص 268-- و ج 19 ص 204 و 205 و رياض الصالحين للنووى ص 58 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 1 ص 350 و موارد الظمآن ج 5 ص 211 و 212 و تغليق التعليق ج 3 ص 434 و كنز العمال ج 3 ص 422 و فيض القدير ج 3 ص 474 و تفسير البغوى ج 1 ص 468 و أحكام القرآن لابن العربى ج 2 ص 601 و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج 2 ص 98 و التفسير الكبير للرازى ج 11 ص 8 و الجامع لأحكام القرآن ج 5 ص 342 و ج 8 ص 226 و 292 و تفسير البحر المحيط ج 5 ص 87 و تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 554 و تفسير الثعالبى ج 3 ص 227 و ج 5 ص 607 و الدر المنثور ج 3 ص 267 و تفسير أبى السعود ج 2 ص 222 و فتح القدير ج 1 ص 503 و ج 2 ص 392 و تفسير الآلوسى ج 5 ص 124 و أضواء البيان للشنقيطى ج 1 ص 247 و

طبقات المحدثين بأصبهان ج 4 ص 289 و ذيل تاريخ بغداد لابن النجار البغدادى ج 3 ص 144 و ذكر أخبار إصبهان ج 2 ص 362 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 649 و البدايه و النهايه ج 5 ص 28 و إمتاع الأسماع ج 8 ص 394 و إعلام الورى ج 1 ص 247 و عيون الأثر ج 2 ص 261 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 41 و السيره الحلبيه ج 3 ص 122.

و لعله إنما قال لمن معه ذلک، حتی لا یخطر فی بال أحد منهم أن یدلّ علی أولئک الناس الضعفاء، بأنه قد سار مع النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی الجهاد، و یحاول أن یسوّق لنفسه عن هذا الطریق، فقد حدث نظیر ذلک فی مره سابقه، و ذلک حین قال عمر بن الخطاب لأسماء بنت عمیس: سبقناکم بالهجره، فنحن أحق بالنبی (صلی اللّه علیه و آله) منکم، فشکته إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فوقف (صلی اللّه علیه و آله) إلی جانبها، و نصرها

عليه، فراجع (1) ..

المدينه تنفى خبثها، و خير دور الأنصار:

عن أبى حميد الساعدى، و أنس، و جابر، و أبى قتاده قالوا: أقبلنا مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من غزوه تبوک حتى أشرفنا على المدينه قال:

(هذه طابه- و زاد ابن أبى شيبه: أسكننيها ربى، تنفى خبث أهلها كما ينفى الكير خبث الحديد) انتهى.

فلما رأى أحدا قال: (هذا أحد، جبل يحبنا و نحبه، ألا أخبركم بخير دور الأنصار).

قلنا: بلى يا رسول اللّه.

1- (1) راجع: الطرائف ص 466 و ذخائر العقبى ص 213 و قاموس الرجال ج 12 ص 185 و خلاصه عبقات الأنوار ج 3 ص 243 و 244 و صحيح البخارى ج 5 ص 80 و صحيح مسلم ج 7 ص 172 و فضائل الصحابه ص 87 و عمده القارى ج 17 ص 251 و المصنف لابن أبى شيبه ج 7 ص 515 و ج 8 ص 466 و الآحاد و المثانى ج 5 ص 455 و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 104 و مسند أبى يعلى الموصلى ج 13 ص 304 و المعجم الأوسط ج 6 ص 231 و ج 24 ص 153 و كنز العمال ج 13 ص 323 و ج 16 ص 677 و قاموس الرجال ج 12 ص 185 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 8 ص 281 و تاريخ مدينه دمشق ج 32 ص 30 و 32 و سير أعلام النبلاء للذهبى ج 2 ص 283 و 431 و الوافى بالوفيات ج 9 ص 34 و البدايه و النهايه ج 4 ص 233 و 234 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 389 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 135 و 136 و نهج الحق و كشف الصدق ص 347 و إحقاق الحق(الأصل) ص 289.

قال: (خير دور الأنصار بنو النجار، ثم دار بنى عبد الأشهل، ثم دار بنى ساعده).

فقال أبو أسيد: ألم تر أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خيّر دور الأنصار فجعلنا آخرها دارا؟

فأدرک سعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: يا رسول اللّه، خيرت دور الأنصار فجعلتنا آخرها دارا؟!

فقال: (أو ليس بحسبكم أن تكونوا من الخيار)؟(1).

و نقول:

إن ما تقدم يحتاج إلى بعض البيانات التى تفيد فى فهم مقاصده و مراميه.

و نذكر من ذلک الأمور التاليه:

خبث أهل المدينه:

بالنسبه لطابه، و أنها تنفى خبث أهلها نقول:

أولا: إنه لا شک فى أن نفى طابه لخبث أهلها ليس بنحو الجبريه،

1- (1) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 469 عن أحمد، و البخارى، و مسلم، و عبد الرزاق، و ابن أبى شيبه فى مصنفيهما، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج 8 ص 125(4422) و مسلم فى الحج(503) و البيهقى فى الدلائل ج 5 ص 266 و فى السنن الكبرى ج 6 ص 372 و انظر الكنز(34993) و ابن عساكر كما فى التهذيب ج 7 ص 226. و راجع: وفاء الوفاء ج 1 ص 41 و راجع مجمع الزوائد ج 10 ص 42 و المعجم الكبير ج 6 ص 125 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 43 و السيره الحلبيه ج 2 ص 246.

و التصرف التكوينى، فلعل ذلك يكون على معنى أن أجواءها و محيطها الإيمانى يساعد على تصفيه النفوس و تزكيتها، و إبعاد الشوائب السيئه عن أهلها .. بالإضافه إلى الألطاف و البركات التى تحل على الناس، لأجل تاريخها المجيد، فى خدمه الإسلام و أهله، و بركات حلول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فيها ..

ثانيا: إن ثمه ما يبرر شكنا فى صحه نسبه هذا الكلام إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، إذ إن أهل المدينه سرعان ما انقلبوا على أعقابهم، و اختاروا خط العداء لأهل البيت (عليهم السلام) و منابذتهم، حتى لم يبق فى المدينه و فى مكه عشرون (1) رجلا يحبهم (عليهم السلام)(2).

فما معنى هذا الثناء على أناس ستكون هذه حالهم مع أهل بيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، الذين أمر اللّه و رسوله بمحبتهم و مودتهم؟!

ثالثا: لم نعرف المراد بنفيها خبث أهلها!! فإن كان يراد به تطهيرهم من الخبث الباطنى و الأخلاقى، و إعادتهم إلى حاله الصفاء و النقاء من الشوائب كما أشير إليه فيما رووه: (إنها طيبه، تنفى الذنوب كما ينفى الكير خبث الفضه)(3)، فنقول:

1- (1) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج 4 ص 104 و الغارات لللثقفى ج 2 ص 573 و البحار ج 34 ص 297 و ج 46 ص 143 و مستدرك سفينه البحار ج 8 ص 579 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 730 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 298.
2- (2) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج 4 ص 104 و البحار ج 46 ص 143.
3- (3) وفاء الوفاء ج 1 ص 42 عن البخارى، و مسند أحمد ج 5 ص 184 و ج 5 ص 187 و 188 و صحيح البخارى ج 5 ص 31 و 181 و صحيح مسلم ج 4 ص 121-- و شرح مسلم للنووى ج 9 ص 153 و عمده القارى ج 18 ص 180 و المصنف لابن أبى شيبه ج 8 ص 493 و منتخب مسند عبد بن حميد ص 452 و السنن الكبرى للنسائى ج 6 ص 326 و اللمع فى أسباب ورود الحديث لجلال ص 54 و جامع البيان للطبرى ج 5 ص 262 و تفسير الثعلبى ج 3 ص 355 و تفسير البغوى ج 1 ص 459 و الجامع لأحكام القرآن ج 5 ص 306 و الدر المنثور ج 2 ص 190 و فتح القدير ج 1 ص 497 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 167 و عيون الأثر ج 1 ص 408 و سبل

الهدى و الرشاد ج 3 ص 308 و ج 4 ص 189 و السيره الحلبيه ج 2 ص 286 و الفتوحات المكيه لابن العربى ج 1 ص 759.

إننا لم نجد فی الواقع العملی ما یشیر إلی أن المدینه قد نفت خبث أهلها فعلا. بل بقی الذین مردوا علی النفاق فیها، و کان عددهم یزداد، و نفوذهم و خطرهم یتضاعف، حتی إن أکثر آیات سوره التوبه قد نزلت فیهم، و کانت لهجتها بالغه القسوه. کما یعلم بالمراجعه.

و لو أن ذلک قد کان بالفعل، فینبغی أن نجد سیماء الصلاح ظاهره علی جمیع أهلها، أو علی أکثرهم، أو علی الکثیرین منهم علی الأقل ..

مع أننا نلاحظ: أن ثمه اختلافا کبیرا بینهم و بین غیرهم من أهل البلاد الأخری .. حیث ظهر منهم الإنحراف عن أهل بیت النبوه، ثم أشاع فیهم الأمویون المجون و الفسق، و الفجور، و اللهو و الباطل کما هو معروف، و فی التاریخ موصوف.

و إن کان المراد بنفی الخبث: إخراج شرارها منها، کما صرحت به بعض الروایات: (لا تقوم الساعه حتی تنفی المدینه شرارها کما ینفی الکیر

ص: 185

الخبث)(1).

و فی آخر: (و هی المدینه تنفی الناس، کما ینفی الکیر خبث الحدید)(2).

فنقول:

إن الواقع الخارجی کان و لا یزال علی خلاف ذلک أیضا .. و إن کان

1- (1) وفاء الوفاء ج 1 ص 41 عن الصحیحین، و راجع: المحلی لابن حزم ج 7 ص 281 و صحیح مسلم ج 4 ص 120 و شرح مسلم للنووی ج 9 ص 154 و فتح الباری ج 4 ص 75 و ج 13 ص 257 و عمده القاری ج 10 ص 235 و تحفه الأحوذی ج 10 ص 28 و صحیح ابن حبان ج 9 ص 52 و ج 15 ص 179 و المعجم الأوسط ج 3 ص 157 و کنز العمال ج 12 ص 240 و إمتاع الأسماع ج 10 ص 348 و سبل الهدی و الرشاد ج 3 ص 307 و السیره الحلبیه(ط دار المعرفه) ج 2 ص 286.

2- (2) وفاء الوفاء ج 1 ص 42 عن مسلم، و کتاب الموطأ ج 2 ص 887 و المحلی لابن حزم ج 7 ص 280 و مسند أحمد ج 2 ص 237 و 247 و صحیح البخاری ج 2 ص 221 و صحیح مسلم ج 4 ص 120 و عمده القاری ج 10 ص 234 و المصنف للصنعانی ج 9 ص 267 و مسند الحمیدی ج 2 ص 488 و السنن الکبری للنسائی ج 6 ص 430 و مسند أبی یعلی ج 11 ص 262 و صحیح ابن حبان ج 9 ص 39 و الإستذکار لابن عبد البر ج 8 ص 226 و التمهید لابن عبد البر ج 23 ص 170 و 171 و الجامع الصغیر ج 1 ص 250 و کنز العمال ج 12 ص 232 و فیض القدیر ج 2 ص 243 و الدر المنثور ج 5 ص 188 و فضائل المدینه ص 26 و إمتاع الأسماع ج 10 ص 348 و الإمامه و السیاسه لابن قتیبه(بتحقیق الزینی) ج 2 ص 151 و(بتحقیق الشیری) ج 2 ص 204 و سبل الهدی و الرشاد ج 3 ص 296 و 308.

ابن عبد البر و غيره قد ادّعوا: أن ذلک يختص بزمنه (صلی اللّه عليه و آله) (1).

و دعواه باطله أيضا، فإن ذلک لم يحصل فی زمن النبی (صلی اللّه عليه و آله)، بل کان المنافقون و الفاسدون مقيمين فيها و لم يخرجوا منها.

فلذلک ادّعی النووی: أن ذلک سيکون فی زمن الدجال حسبما تقدم عن البخاری (2).

غير أنهم يروون: أنه حين خروج الدجال يأتی أحدا، فيصعد أحدا، أو ينزل بذباب يخرج إليه مشرکوها و کفارها و منافقوها .. و هذا لا ينطبق علی الروايه التی تتحدث عن أنها تنفی خبثها فی آخر الزمان، لأنها هی لم تخرج المنافقين و الکفار، بل هم خرجوا منها(3).

و يؤکد ما نرمی إليه: أن الروايه تشبه المدينه بالکير الذی ينفی خبث الفضه، و خروجهم منها، من دون أی فعل أو تأثير لها يجعل تشبيهها بالکير فی غير محله ..

و لأجل ذلک ادّعی الآقشهری: أن المراد بنفی خبثها أمر الملائکه بنقل

1- (1) وفاء الوفاء ج 1 ص 42 عن ابن عبد البر، و عمده القاری للعينی ج 10 ص 235 عن عياض، و سبل الهدی و الرشاد ج 3 ص 309.
2- (2) وفاء الوفاء ج 1 ص 42 عن أحمد و غيره برجال الصحيح.
3- (3) وفاء الوفاء ج 1 ص 62 عن أحمد برجال الصحيح، و الطبرانی فی الأوسط، و الحاکم، و ابن حجر، و راجع: مجمع الزوائد ج 3 ص 308 و المعجم الأوسط ج 2 ص 340 و ج 4 ص 24 و کنز العمال ج 14 ص 330 و مسند أحمد ج 4 ص 338 و فتح الباری ج 13 ص 82 و ج 13 ص 257.

المذنبين إلى غيرها من الأرض (1).

و هذا معناه: عدم صحه ما زعموه من أنه (صلى اللّه عليه و آله) وعد من يموت بالمدينه بالشفاعه(2).

نفى الخبث هو فضح المنافقين:

و زعموا: أن المقصود بنفى الخبث هو فضح أهل النفاق فيها(3).

مع أن هذا الإحتمال منقوض بقوله تعالى: وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَهِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ (4).

فأبقى أمرهم على حال الخفاء و الإبهام ..

كما أن الواقع التاريخى لا يؤيد هذا الإحتمال أيضا، فإن الكثيرين من المنافقين لم يفتضح أمرهم، أو على الأقل لا يمكن التأكد من أن أمر جميع المنافقين فيها قد افتضح، فلا مجال للتأكد من صحه هذا الإحتمال.

نقل الوباء إلى خم:

و قد يقال: إن المراد هو نفى الأمراض عن أهلها، مثل الوباء و الطاعون، فقد ورد: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال: (اللهم حبب إلينا المدينه).

1- (1) وفاء الوفاء ج 1 ص 42.
2- (2) وفاء الوفاء ج 1 ص 42. و راجع: كنز العمال ج 14 ص 399 و مجمع الزوائد ج 10 ص 381 و كتاب الأوائل ص 74 و المعجم الأوسط ج 2 ص 230 و كتاب الأوائل ص 105 و فيض القدير ج 3 ص 117 و أسد الغابه ج 3 ص 332 و الإصابه ج 4 ص 319.
3- (3) وفاء الوفاء ج 1 ص 43.
4- (4) الآيه 101 من سوره التوبه.

إلى أن قال: (و انقل حماها، و اجعلها بالجحفه)(1).

و فى نص آخر: (و اجعل ما بها من وباء بخم)(2).

و فى نص ثالث: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال على المنبر: (اللهم انقل عنا الوباء)(3).

أو قال: (أتيت هذه الليله بالحمى، فإذا بعجوز سوداء ملببه فى يدى الذى جاء بها، فقال: هذه الحمى، فما ترى؟

فقلت: اجعلوها بخم)(4).

1- (1) وفاء الوفاء ج 1 ص 55 عن فضائل المدينه للجندى و راجع: كتاب الموطأ لمالک ج 2 ص 891 و تنوير الحوالک ص 642 و مسند أحمد ج 6 ص 260 و صحيح البخارى ج 4 ص 264 و ج 7 ص 5 و ج 7 ص 11 و السنن الكبرى للبيهقى ج 3 ص 382 و عمده القارى ج 17 ص 61 و ج 21 ص 217 و ج 21 ص 229 و الأدب المفرد للبخارى ص 116 و السنن الكبرى للنسائى ج 4 ص 355 و الإستذكار لابن عبد البر ج 8 ص 237 و تاريخ مدينه دمشق ج 10 ص 451 و فضائل المدينه ص 20 و البدايه و النهايه ج 3 ص 269 و إمتاع الأسماع ج 11 ص 296 و السيره النبويه لابن كثير ج 2 ص 315.
2- (2) وفاء الوفاء ج 1 ص 55 و 57 عن أحمد برجال الصحيح، و عن ابن زباله و مسند أحمد ج 5 ص 309 و مجمع الزوائد ج 3 ص 304 و كنز العمال ج 12 ص 244 و معجم البلدان ج 5 ص 83.
3- (3) اللمع فى أسباب ورود الحديث ص 31 و كنز العمال ج 3 ص 795 و سبل الهدى و الرشاد ج 3 ص 298.
4- (4) وفاء الوفاء ج 1 ص 55 عن ابن زباله، و اللمع فى أسباب ورود الحديث ص 31 و كنز العمال ج 3 ص 795 و سبل الهدى و الرشاد ج 3 ص 298.

و فی نص آخر: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قال: (و انقل (أو فحول) حماها الی الجحفه)(1).

و فی نص آخر: (اللهم انقل ما کان بالمدینه من وباء إلی مهیعه)(2).

(و هی الجحفه).

قال السمهودی: (و إنما دعا (صلی اللّه علیه و آله) بنقل الحمی إلیها، لأنها کانت دار شرک، و لم تزل من یومئذ أکثر بلاد اللّه حمی).

قال بعضهم: و إنه لیتقی شرب الماء من عینها التی یقال لها: عین خم، فقلّ من شرب منها إلا حمّ (3).

و قیل: لم یبق أحد من أهلها إلا أخذته الحمی (4).(5)

الصحیح من سیره النبی الأعظم ط-جدید ؛ ج 30 ؛ ص189

ل النووی: الجحفه من یومئذ و بیئه، و لا یشرب أحد من مائها إلا حمّ (6).

قال هشام بن عروه: و کان المولود إذا ولد بالجحفه لم یبلغ الحلم حتی تصرعه الحمی (7).

(و الطاعون) بثره مع لهب و اسوداد من ماده سمّیه من و خز الجن.

قال الزمخشری: هو من الطعن لأنهم یسمون الطواعین رماح الجن

1- (1) وفاء الوفاء ج 1 ص 56 و 57 عن البخاری، و مسلم، و الموطأ، و عن ابن إسحاق.
2- (2) وفاء الوفاء ج 1 ص 57 و 58.
3- (3) وفاء الوفاء ج 1 ص 58 و فیض القدیر ج 4 ص 14 و عمده القاری ج 10 ص 251.
4- (4) وفاء الوفاء ج 1 ص 58 عن الخطابی و عمده القاری ج 10 ص 251.

5- عاملی، جعفر مرتضی، الصحیح من سیره النبی الأعظم (ط جدید)، 35جلد، دار الحدیث - قم، چاپ: اول، 1426 ه.ق.
6- (5) وفاء الوفاء ج 1 ص 58 و راجع: فتح الباری ج 3 ص 305.
7- (6) وفاء الوفاء ج 1 ص 58 عن البیهقی.

(فأمسكت) حبست (الحمى بالمدينه) النبويه لكونها لا تقتل غالبا بل قد تنفع كما بينه ابن القيم. و هذا كان أولا ثم لما رأى ما أصاب أصحابه حين هاجروا إليها من حماها من البلاء و السقم دعى اللّه فنقلها إلى الجحفه حتى صارت لا يمر بها طائر إلا حم (1).

و نقول:

إن هذه الترهات و الأباطيل مرفوضه جمله و تفصيلا، و ذلک للأمور التاليه:

1- لماذا نقلت الحمى إلى خصوص الجحفه، و غدير خم، دون سائر البلاد؟! فإن كان السبب هو شرک أهلها أو كفرهم، فلما ذا لم ينقلها إلى جميع بلاد المشركين و الكافرين؟!.

2- إذا كان كفرهم أو شركهم هو السبب فما ذنب أبنائهم الذين أسلموا، و ذرياتهم الذين لم يأتوا بعد؟! و لماذا تلازم الحمى الناس الذين يشربون من ماء الجحفه إلى يومنا هذا؟!.

3- إن الحمى لم تنقطع عن أهل المدينه، سواء فى ذلک ما كان منها وباء، كما يدل عليه ما يروونه فى صحاحهم عن أبى الأسود قال: (قدمت المدينه، و هم يموتون بها موتا ذريعا)(2).

1- (1) فيض القدير ج 1 ص 124.
2- (2) وفاء الوفاء ج 1 ص 61 عن البخارى، و فتح البارى لابن حجر ج 3 ص 182 و ج 10 ص 151 و 161 و عمده القارى ج 8 ص 196 و مسند أحمد ج 1 ص 22 و 30 و 45 و صحيح البخارى ج 3 ص 149 و السنن الكبرى للبيهقى ج 10 ص 123 و عمده القارى ج 8 ص 196 و ج 13 ص 202 و شرح سنن النسائى للسيوطى ج 4 ص 51 و مسند أبى يعلى ج 1 ص 135 و صحيح ابن حبان ج 7-- ص 297 و كنز العمال ج 15 ص 750 و تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 197 و تاريخ مدينه دمشق ج 25 ص 176.

و كذلک سائر أنواع الحمى، فإنها لم تنقطع عنهم أيضا، بل بقيت تنتابهم كما تنتاب سائر العباد فى مختلف البلاد(1).

4- قال الصالحى الشامى فى أحداث حجه الوداع: (و أصاب الناس جدرى، أو حصبه، منعت من شاء اللّه أن تمنع من الحج)(2).

و من المعلوم: أن حجه الوداع كانت فى سنه عشر.

و قد صرّحوا: بأن الحمى قد كثرت فى المدينه سنه إحدى و ثمانين و ثمان مائه(3).

5- لماذا يدعو لنقل و تحويل الحمى؟! ألم يكن الأولى و الأوفق برحمه الرسول بالناس هو أن يطلب رفع الحمى عن أهل المدينه، دون أن يجعلها فى غيرهم، لا من أهل الجحفه و لا من غيرهم؟! بل يترک الأمور على ما هى عليه بحسب طبيعتها ..

6- إذا كانت الحمى لا تدع أحدا من أهل خم حتى تأخذه، و إذا كان

1- (1) راجع: وفاء الوفاء ج 1 ص 61.
2- (2) سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 450 و راجع: الغدير ج 1 ص 9 و نظره الغدير ص 52 و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه) ج 3 ص 308 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب(عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهرى ج 2 ص 252 و عيون الأثر ج 2 ص 341 و حجه الوداع لعلى بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى ج 1 ص 115.
3- (3) وفاء الوفاء ج 1 ص 67.

المقصود بالحمی التی نقلها من المدینه إلی الجحفه هی تلک التی تکون وباء و لیست الحمی العادیه(1)، فإن المتوقع هو: أن یکون أهل تلک البلاد قد بادوا علی عهد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و لکان الناس قد هجروا تلک البلاد، و توقف کل أهل الأرض عن الدخول إلیها، و لأصبح بنیانها خرابا، و بیوتها یبابا ..

7- بل إن اللازم هو: أن یبتلی بالحمی کل أولئک الذین یحرمون من الجحفه، و أن یفتک ذلک الوباء بالحجاج علی مر الأزمان .. و لکان الناس قد امتنعوا عن المرور من ذلک المیقات و حولوا قوافلهم إلی سواه، و لشاع ذلک و ذاع فی جمیع البلاد و الأصقاع ..

و لجاء السؤال المحرج عن السبب فی اعتبار هذه البقعه بالذات من المواقیت، فهل المراد التسبیب لابتلاء الناس بالأمراض، و الأوبئه المهلکه؟

8- إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) و تسعین ألفا من المسلمین، أو أکثر من ذلک، قد جاؤوا إلی غدیر خم بعد حجه الوداع، حیث نصب (صلی اللّه علیه و آله) علیا (علیه السلام) إماما و مولی للمسلمین، و لم نسمع أن أحدا من هؤلاء أصیب بالوباء، و لا حتی بالحمی.

و علی کل حال، فإن من الواضح: أنهم إنما یریدون بروایاتهم هذه توهین هذا الموقع، لیوهنوا هذه الواقعه، أعنی واقعه الغدیر، حیث نصب النبی (صلی اللّه علیه و آله) علیا (علیه السلام) إماما للناس.

9- و عن المرأه التی أتی بها إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) لیله دعائه

1- (1) وفاء الوفاء ج 1 ص 66 و راجع ص 60 و 61.

بنقل الوباء عن المدينه، فأرسلها إلى الجحفه نقول:

ألف: إن ظاهر الحديث الذى ذكره ابن زباله أنه (صلى اللّه عليه و آله) أتى بالمرأه التى هى الحمى فى حال اليقظه فأمر بجعلها بخم (1).

لكن حديث البخارى يقول: إنه رأى امرأه سوداء ثائره الرأس ذهبت إلى مهيعه، فتأولها بنقل حمى المدينه إلى هناك (2).

و عند ابن زباله: أن إنسانا جاء إلى المدينه من طريق مكه، فأخبره أنه رأى امرأه سوداء عريانه، ثائره الشعر فقال (صلى اللّه عليه و آله): (تلك الحمى و لن تعود بعد اليوم أبدا)(3).

إلا أن يقال: إن هذه الروايه لا تتنافى مع روايه البخارى المشار إليها آنفا.

ب: و رووا بسند صحيح: أن الحمى استأذنت على النبى (صلى اللّه عليه و آله) فقال: من هذا؟

فقالت: أم ملدم.

فأمر بها إلى أهل قباء، فلقوا ما لا يعلمه إلا اللّه تعالى .. فشكوها إليه الخ .. (4). فلا ندرى هل أرسلها إلى خم أو إلى قباء؟! و ما ذنب هؤلاء و أولئک؟!

1- (1) وفاء الوفاء ج 1 ص 55 و 56.
2- (2) وفاء الوفاء ج 1 ص 59 عن البخارى، و الطبرانى فى الأوسط، و البحار ج 58 ص 225 و مسند أحمد ج 2 ص 107 و 117 و سنن الدارمى ج 2 ص 130 و 137.
3- (3) وفاء الوفاء ج 1 ص 60 عن ابن زباله، و سبل الهدى و الرشاد ج 3 ص 298.
4- (4) وفاء الوفاء ج 1 ص 60 عن أحمد برجال الصحيح، و عن ابن حبان، و أبى يعلى، و الطبرانى، و مسند أحمد ج 3 ص 316 و مجمع الزوائد ج 2 ص 305 و فتح البارى ج 10 ص 95 و السيره الحلبيه ج 2 ص 285 و راجع: مستدرک الحاکم ج 1-- ص 346 و مسند أبى يعلى ج 3 ص 409 و منتخب مسند عبد بن حميد ص 314 و الآحاد و المثانى ج 6 ص 219 و صحيح ابن حبان ج 7 ص 197 و المعجم الکبير الطبرانى ج 25 ص 145 و موارد

الظمآن ج 2 ص 450 و كنز العمال ج 10 ص 99 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 8 ص 303 و تاريخ المدينه لابن شبه ج 1 ص 50 و إمتاع الأسماع ج 11 ص 388 و سبل الهدى و الرشاد ج 10 ص 5 و 333 و السيره الحلبيه ج 2 ص 285 و مسند ابن راهويه ج 5 ص 238.

ج: و رووا بسند رجاله ثقات عنه (صلى اللّه عليه و آله) أنه قال: (أتانى جبريل بالحمى و الطاعون، فأمسكت الحمى بالمدينه، و أرسلت الطاعون بالشام.

فالطاعون شهاده لأمتى، و رحمه لهم، و رجز على الكفار)(1).

و أسئلتنا كثيره هنا: إذ لماذا خص أهل الشام بالطاعون، و لم يرسله إلى العراق أو إلى فارس، أو الروم، أو الحبشه؟!..

1- (1) مسند أحمد ج 5 ص 81 و وفاء الوفاء ج 1 ص 60 عنه، و مجمع الزوائد ج 2 ص 310 عن أحمد، و راجع: فتح البارى ج 10 ص 162 و بغيه الباحث عن زوائد مسند الحارث ص 92 و المعجم الكبير ج 22 ص 392 و الجامع الصغير ج 1 ص 16 و كنز العمال ج 10 ص 76 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 7 ص 61 و الثقات لابن حبان ج 5 ص 399 و تاريخ مدينه دمشق ج 1 ص 357 و ج 4 ص 295 و أسد الغابه ج 1 ص 54 و ج 5 ص 254 و الآحاد و المثانى ج 1 ص 342 و عمده القارى ج 21 ص 260 و عون المعبود ج 8 ص 263 و سير أعلام النبلاء ج 3 ص 475 و البدايه و النهايه ج 5 ص 344 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 637 و سبل الهدى و الرشاد ج 3 ص 304 و ج 10 ص 332 و السيره الحلبيه ج 2 ص 283.

و لماذا لا نجد هذا الطاعون فی الشام فی الأزمنه المتعاقبه، إلا مثل ما تراه فی جمیع الناس فی غیرها من البلاد؟!

و إذا کان الطاعون رحمه و شهاده للأمه، فلما ذا یحرم أهل المدینه و سائر البلاد من هذه الرحمه و الشهاده و یفوز بها اهل الشام؟!

و لماذا عاد فأخرج الحمی من المدینه إلی غدیر خم (أو مهیعه، أو الجحفه)؟!

أحد جبل یحبنا و نحبه:

و لعلنا قد أشرنا فی بعض الموارد إلی حدیث: (أحد جبل یحبنا و نحبه)(1).

1- (1) الأحکام لیحیی بن الحسین ج 2 ص 546 و کتاب الموطأ لمالک ج 2 ص 889 و 893 و تنویر الحوالک ص 641 و المجازات النبویه للشریف الرضی ص 15 و 16 و عوالی اللآلی ج 1 ص 177 و البحار ج 21 ص 248 و الغدیر ج 5 ص 162 و مستدرک سفینه البحار ج 2 ص 30 و مسند أحمد ج 3 ص 140 و 149 و 159 و 243 و صحیح البخاری ج 2 ص 133 و ج 3 ص 223 و 225 و ج 4 ص 118 و ج 5 ص 40 و 136 و ج 6 ص 207 و ج 8 ص 153 و صحیح مسلم ج 4 ص 114 و 124 و ج 7 ص 61 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 1040 و سنن الترمذی ج 5 ص 379 و السنن الکبری للبیهقی ج 5 ص 197 و ج 6 ص 304 و 372 و ج 9 ص 125 و شرح مسلم للنووی ج 9 ص 139 و 162 و ج 15 ص 43 و مجمع الزوائد ج 4 ص 13 و ج 6 ص 155 و ج 10 ص 42 و فتح الباری ج 3 ص 157 و 274 و 299 و ج 6 ص 64 و ج 7 ص 32 و 266 و 289 و 290 ج 13 ص 260 و عمده القاری ج 8 ص 128 و ج 9 ص 65 و ج 14 ص 173 و 177 و ج 15 ص 262 و ج 17 ص 138 و 165 و ج 18 ص 57 و ج 21 ص 58 و ج 23 ص 2 و ج 25 ص 58 و الدیباج علی مسلم ج 3 ص 408 و شرح سنن النسائی ج 4 ص 56 و تحفه-- الأحوذی ج 5 ص 310 و ج 10 ص 292 و المصنف للصنعانی ج 9 ص 268 و المصنف لابن أبی شیبه ج 8 ص 490 و 559 و تأویل مختلف الحدیث لابن قتیبه ص 247 و الآحاد و المثانی ج 4 ص 143 و مسند أبی یعلی ج 5 ص 325 و 438 و ج 6 ص 370 و 371 و

شرح معانی الآثار ج 4 ص 193 و صحيح ابن حبان ج 9 ص 42 و 43 و ج 10 ص 355 و ج 14 ص 428 و المعجم الأوسط ج 2 ص 255 و ج 6 ص 315 و المعجم الکبير للطبرانی ج 7 ص 90 و مسند الشاميين للطبرانی ج 4 ص 12 و 251 و الإستذکار لابن عبد البر ج 8 ص 230 و 231 و 247 و الإستيعاب ج 2 ص 681 و التمهيد لابن عبد البر ج 20 ص 176 و ج 22 ص 330 و 331 و تغليق التعليق ج 3 ص 30 و 31 و ج 4 ص 17 و 110 و ج 5 ص 324 و الجامع الصغير ج 1 ص 41 و 42 و 332 و کنز العمال ج 12 ص 268 و 269 و ج 14 ص 142 و 143 و شرح مسند أبی حنيفه ص 402 و فيض القدير ج 1 ص 239 و 240 و ج 2 ص 522 و کشف الخفاء ج 1 ص 56 و تفسير ابن زمنين ج 2 ص 125 و تفسير الثعلبی ج 8 ص 63 و تفسير البغوی ج 1 ص 86 و أحکام القرآن لابن العربی ج 2 ص 329 و المحرر الوجيز ج 2 ص 404 و الجامع لأحکام القرآن ج 7 ص 213 و تفسير البحر المحيط ج 1 ص 432 و 433 و تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 118 و 178 و تفسير الثعالبی ج 3 ص 33 و تفسير الآلوسی ج 1 ص 297 و أضواء البيان للشنقيطی ج 8 ص 10 و تاريخ ابن معين ج 2 ص 43 و التاريخ الکبير للبخاری ج 2 ص 380 و ج 4 ص 141 و ج 5 ص 58 و 193 و ضعفاء العقيلی ج 2 ص 308 و الکامل لابن عدی ج 4 ص 224 و ج 6 ص 59 و علل الدار قطنی ج 2 ص 168 و تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 346 و ج 26 ص 254 و ج 62 ص 236 و الموضوعات لابن الجوزی ج 1 ص 148 و أسد الغابه ج 2 ص 379 و ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ج 3 ص 69 و تهذيب الکمال ج 16 ص 176 و ميزان الإعتدال للذهبی ج 2 ص 651 و من له روايه فی مسند أحمد لابن حمزه ص 188 و الإصابه-- ج 3 ص 192 و لسان الميزان ج 4 ص 55 و معجم البلدان ج 3 ص 51 و ج 5 ص 87 و تاريخ المدينه ج 1 ص 80 و 81 و 82 و 84 و فضائل المدينه ص 21 و 44 و 61 و 66 و ذکر أخبار إصبهان ج 1 ص 358 و ج 2 ص 96 و تاريخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 423 و 637 و البدايه و النهايه ج 4 ص 11 و ج 5 ص 28 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 327 و ج 14 ص 42 و إعلام الوری ج 1 ص 247 و عيون الأثر ج 1 ص 405 و السيره النبويه لابن کثير ج 3 ص 18 و ج 4 ص 41 و سبل الهدی و الرشاد ج 3 ص 318 و ج 4 ص 243 و ج 5 ص 150 و 469 و السيره الحلبيه ج 2 ص 487 و ج 3 ص 123 و ينابيع الموده ج 2 ص 88 و غريب الحديث لابن سلام ج 3 ص 56 و معجم ما استعجم ج 1 ص 117 و النهايه فی غريب الحديث لابن الأثير ج 1 ص 327.

غير أننا نحب أن نشير هنا إلى أن للأمكنه دورا فی حياه البشر يتجاوز ما عهدناه و ألفناه من استفاده الإنسان منها فی تيسير حاجاته، و تحقيق غاياته، فالأرض التی قد تكون مقدسه و قد لا تكون قد ورد فی الآيات أنها تشهد عند اللّه للعبد إذا صلی فيها، و ربما تفتح و ربما تسكن، و قد تلعنه و قد تبكيه، و قد تكون به بره و قد ترفضه و تلفظه، و قد تحبه و ربما تبغضه، و قد تفتخر و تتباهی به، و قد تخشی و ربما تشفق، و قد يحرم عليها هذا و لا يحرم عليها ذاک، و تأتی طوعا أو كرها .. و .. و .. الخ ..

و جبل أحد يحب النبی (صلی اللّه عليه و آله) و أهل بيته الطاهرين (عليهم السلام)، و من معه من المؤمنين، لأنهم يجلبون الخير و البركه له، و لغيره من الموجودات، و قد عاين صبرهم و جهادهم و تضحياتهم بكل غال و نفيس، و حتی بأعز أحبابهم، و الخيره من أهلهم من أجل إعزاز دين اللّه، و الذود عن

حیاضه، و فی سبیل المستضعفین من الرجال و النساء و الولدان .. إن جبل أحد قد عاین ذلک، و ساهم فیه بصوره أو بأخری، و احتضن فی بعض سفوحه أجساد الشهداء الأبرار، بمن فیهم حمزه عم النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و أسد اللّه، و أسد رسوله ..

و جبل أحد لم یزل یسمع التسبیح و الدعاء، و الإبتهال، و قراءه القرآن عند تلک القبور، فتنعش وجوده، و تهز کیانه، و یخشع لذکر اللّه تبارک و تعالی، و یعیش لذه تسبیحه، و یتحسس عظمته، و جبل أحد یشعر مع أولئک الذاکرین و المسبحین بالأمان و السکینه، و یطمئن إلی نسمات الأنس التی تزجیها تسابیحهم فی کل أجوائه، و یرتاح لنفحات الخیر، و الرحمات التی تزدحم فی کل محیطه ..

و هم یحبون جبل أحد لأن لهم معه ذکریات جهاد ملأت قلوبهم بالخشیه، و همسات أسحار بهرت أنوارها وجودهم، و غمرت بالطهر أرواحهم، و صفت و رضیت بذکر اللّه فاطمأنت نفوسهم.

کما أن لهم لدی جبل أحد ودائع غالیه، و نفائس عزیزه، و أمانات مبارکات یریدون منه حفظها، و أن یعرف حقها.

خیر دور الأنصار حدیث مشکوک:

و لسنا ندری لماذا ینسبون إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) ما یسی ء إلی مکانته، و موقعه کنبی یهدی إلی الحق، و هو أنه قد تدخل بلا مبرر بین القبائل، و أثار حالات من الحسد و الضغینه بینها .. و ذلک حین یفضل هذه القبیله علی تلک، و یجعل هذه القبیله أولا، و تلک یجعلها آخرا، من دون

سبب، و هذا ما يثير العجب، حيث لم يبين وجه الأفضليه، و أنه فى هذا الأمر، أو فى ذاک!!

و قد رأينا أثر هذه الكلمه فى أبى أسيد الساعدى، الذى شكا من جعل النبى (صلى اللّه عليه و آله) بنى ساعده آخر الأنصار دارا ..

و حين طالب سعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالأمر أصر على ذلک، و لم يذكر له أى شى ء يخفف من وقع هذا التفضيل .. مع أنه قد كان بالإمكان أن يتخذ منه ذريعه لحثهم على نيل بعض المقامات و الكرامات بالعمل الذى يرشدهم إليه على أنه من موجبات تصحيح الأمور، و التغيير فى المعادله.

طلع البدر علينا:

عن السائب بن زيد قال: أذكر أنى خرجت مع الصبيان نتلقى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى ثنيه الوداع، مقدمه من تبوک (1).

و عن ابن عائشه قال: لما قدم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) المدينه

1- (1) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 469 و ج 3 ص 278 عن البخارى، و أبى داود، و الترمذى، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج 6 ص 191(3082) و أبو داود ج 3 ص 90(2779) و راجع: السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 175 و تاريخ مدينه دمشق ج 20 ص 107 و 108 و الإصابه ج 3 ص 23 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 6 ص 364 و البدايه و النهايه ج 5 ص 28 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 41 و تاريخ مدينه دمشق ج 20 ص 107 و صحيح ابن حبان ج 11 ص 113 و مسند أحمد ج 3 ص 449.

جعل النساء و الصبيان و الولائد يقلن:

طلع البدر علينا

من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا

ما دعا للّه داع (1)

و عن خريم بن أوس بن لأم قال: هاجرت إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) منصرفه من تبوک، فسمعت العباس بن عبد المطلب يقول: يا رسول اللّه إنی أريد امتداحک؟

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (قل لا يفضض اللّه فاک).

فقال:

من قبلها طبت فی الظلال و فی

مستودع حيث يخصف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشر

أنت و لا نطفه و لا علق

بل نطفه ترکب السفين و قد

ألجم نسرا و أهله الغرق

تنقل من صالب إلى رحم

إذا مضى عالم مضى طبق

وردت نار الخليل مکتتما

فی صلبه أنت کیف یحترق

حتی احتوی بیتک المهیمن من

حندق علیاء تحتها النطق

و أنت لما ولدت أشرقت الأرض

فضاءت بنورک الأفق

فنحن فی ذلک الضیاء و فی

النسور و سبل الرشاد نخترق (2)

1- (1) سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 469 عن البیهقی فی دلائل النبوه ج 5 ص 255 و ابن کثیر فی البدایه و النهایه ج 5 ص 33.

2- (2) راجع المغنی لابن قدامه ج 12 ص 43 و 52 و المناقب لابن شهرآشوب ج 1-- ص 27 و البحار ج 22 ص 287 و الغدیر ج 2 ص 4 و المستدرک للحاکم ج 3 ص 327 و مجمع الزوائد ج 8 ص 217 و المعجم الکبیر ج 4 ص 213 و الفایق فی غریب الحدیث ج 3 ص 35 و أحکام القرآن لابن العربی ج 3 ص 462- 463 و تاریخ مدینه دمشق ج 3 ص 410 و أسد الغابه ج 2 ص 111 و سیر أعلام النبلاء ج 2 ص 102 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 1 ص 43 و الوافی بالوفیات ج 16 ص 361 و البدایه و النهایه ج 2 ص 317 و ج 5 ص 34 و إمتاع الأسماع ج 3 ص 193 و السیره النبویه لابن کثیر ج 1 ص 195 و ج 4 ص 51 و سبل الهدی و الرشاد ج 1 ص 70 و ج 5 ص 469.

و لما قدم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) المدينه بدأ بالمسجد بركعتين، ثم جلس للناس كما فى حديث كعب بن مالك (1).

قال ابن مسعود: و لما قدم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) المدينه قال:

(الحمد للّه الذى رزقنا فى سفرنا هذا أجرا و حسنه)(2).

و كان المنافقون الذين تخلفوا عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يخبرون عنه أخبار السوء، و يقولون: إن محمدا و أصحابه قد جهدوا فى سفرهم و هلكوا. فبلغهم تكذيب حديثهم و عافيه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و أصحابه، فساءهم ذلک، فأنزل اللّه تعالى: إِنْ تُصِبْکَ حَسَنَهٌ

1- (1) المجموع للنووى ج 2 ص 178 و ج 4 ص 54 و 399.

2- (2) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 469 و 470 عن الطبرانى، و البيهقى، و قال فى هامشه: أخرجه البيهقى فى الدلائل ج 5 ص 267 و 268 و ابن كثير فى البدايه و النهايه ج 5 ص 27 و 28 و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 167 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 79.

تَسُؤْهُمْ*((1)(2)).

و نقول:

1- قد تحدثنا عن استقبال النبی (صلی اللّه علیه و آله) بالنشید المتقدم:

طلع البدر علینا

الخ ..

و قلنا: إن الصحیح هو: أن ذلک قد حصل فی غزوه تبوک، لا حین الهجره ..

2- إن بدء النبی (صلی اللّه علیه و آله) بالمسجد حین قدومه المدینه یتضمن تعلیما کریما، و أدبا عظیما مع اللّه تبارک و تعالی، الذی منّ علیه بهذا النصر المؤزر .. و هو یشیر للمسلمین بأن لا شی ء یغنی الإنسان عن الإتصال باللّه تعالی، و لا یجوز أن یشغل الإنسان أی شاغل عن حفظ هذه الصله، و عن القیام بالأعمال العبادیه التی تغذی الروح و تنمیها، و تصفی النفس و تزکیها.

إذ لا یغنی شی ء عن شی ء، کما أن الکمال هو وضع کل شی ء فی موضعه، و لیس من الحکمه، و لا من الصواب ترک الأمور علی حاله النقص من جهه، و التصدی لإکمالها من سائر الجهات. بل لا بد من إنجاز الواجب فی الحالتین، و أن لا یسمح بعروض النقص فی الموضعین.

1- (1) الآیه 50 من سوره التوبه.
2- (2) سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 470 و 471 عن أبی حاتم، و تفسیر ابن أبی حاتم الرازی ج 6 ص 1810 و الدر المنثور ج 3 ص 249 و لباب النقول(ط دار إحیاء العلوم) ص 118 و(ط دار الکتب العلمیه) 105 و فتح القدیر ج 2 ص 370 و تفسیر الآلوسی ج 10 ص 115.

الأجر و الحسنه:

و قد أعلن (صلى اللّه عليه و آله): نتائج سفره إلى تبوک، و حصرها بأمرين:

أحدهما: الثواب و الأجر.

ثانيهما: الحسنه.

و المراد بالحسنه: الغنائم الماديه و المعنويه، مثل إرهاب أعدائهم، و زياده عزتهم، و ثبات أمرهم، و رسوخ قدمهم، و إقبال الناس على الدخول فى دينهم.

و يلاحظ هنا: أنه لم يقل: (نلنا). بل قال: (رزقنا اللّه)، لکى لا يتوهم متوهم أن ذلک بجهد و سعى منهم، و ليعلم أن ما نالوه إنما هو نتيجه للتفضل الإلهى، من دون أن يواجهوا أمرا ذا بال، أو أن يصيبهم ما يعکر عليهم صفو عيشهم .. بل کل ما فعلوه هو أنهم قاموا بسياحه محفوفه برضا اللّه تعالى و رسوله. مع شعور بالمزيد من السکينه و الرضا، و الطمأنينه، و بالعزه و الکرامه.

و هذا ما حرم منه المتخلفون من المنافقين، و ضعفاء اليقين، فلا کرامه لهم عند اللّه، و لا عزه لهم، و لا غنائم، و لا مثوبه .. بل لهم الخزى فى الدنيا، و العذاب فى الآخره .. مع مزيد من الحيره و القلق، و الترقب و الأرق .. و ما ظلمناهم، و لکن کانوا أنفسهم يظلمون ..

و الذى يلفت النظر: أن کلمه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد توافقت مع قوله تعالى فى ذمهم: إِنْ تُصِبْکَ حَسَنَهٌ تَسُؤْهُمْ (1) و ترافقت مع ما أذاعوه و أشاعوه من أن محمدا و أصحابه قد جهدوا فى سفرهم

1- (1) الآيه 50 من سوره التوبه.

و هلكوا .. فبلغهم تكذيب حديثهم، و عافيه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و أصحابه. و طبيعى: أن يزيد ذلک من ألمهم، و يضاعف من ذلتهم، و هى حسنه أخرى تضاف إلى ما رزقه اللّه تعالى نبيه، و من معه، لأنها نصر على أهل الشقاق و النفاق، يزيد من قوه أهل الإيمان، و يبعث فيهم نفحه سكينه و سلام، و محبه و وئام ..

مسجد الضرار:

عن أبى رهم كلثوم بن الحصين، و ابن عباس، و سعيد بن جبير، و يزيد بن رومان: (أن مسجد قباء بنى فى موضع كان لامرأه يقال لها: (ليه)، كانت تربط حمارا لها فيه، فابتنى سعد بن أبى خيثمه و بنو عمرو بن عوف مسجدا، فبعثوا إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يأتيهم فيصلى فيه.

فأتاهم فصلى فيه، فحسدتهم أخوالهم بنو عمرو بن عوف.

فقال لهم أبو عامر الفاسق، قبل خروجه إلى الشام: ابنوا مسجدكم، و استمدوا فيه بما استطعتم من قوه و سلاح، فإني ذاهب إلى قيصر ملک الروم، فآتى بجيش من الروم، فأخرج محمدا و أصحابه، فكانوا يرصدون قدوم أبى عامر الفاسق.

فلما فرغوا من مسجدهم أرادوا أن يصلى فيه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ليروج لهم ما أرادوه من الفساد، و الكفر و العناد، فعصم اللّه تبارک و تعالى رسوله (صلى اللّه عليه و آله) من الصلاه فيه، فأتى جماعه منهم لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو يتوجه إلى تبوک، فقالوا: يا رسول اللّه إنّا بنينا مسجدا لذى العلّه، و الحاجه و الليله المطيره، و إنّا نحب أن تأتينا

فتصلی لنا فیه.

قال: (إنی علی جناح سفر، و حال شغل، و إذا قدمنا إن شاء اللّه صلینا لکم فیه)(1).

فلما رجع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من غزوه تبوک، و نزل بذی أوان- مکان بینه و بین المدینه ساعه- أنزل اللّه سبحانه و تعالی: وَ الَّذِینَ

1- (1) سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 470 و ج 12 ص 72 عن ابن إسحاق، و ابن جریر، و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم، و ابن مردویه، و البیهقی فی الدلائل، و الواقدی. و راجع: شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 4 ص 99 و 100 و المجازات النبویه للشریف الرضی ص 134 و جامع أحادیث الشیعه ج 4 ص 458 و تخریج الأحادیث و الآثار ج 2 ص 100 و 101 و الکشاف للزمخشری ج 2 ص 213 و تفسیر مجمع البیان ج 5 ص 125 و جامع البیان للطبری ج 11 ص 32 و تفسیر البغوی ج 2 ص 326 و تفسیر النسفی ج 2 ص 109 و أحکام القرآن لابن العربی ج 2 ص 581 و المحرر الوجیز فی تفسیر الکتاب العزیز ج 3 ص 81 و التفسیر الکبیر للرازی ج 16 ص 195 و تفسیر البحر المحیط ج 5 ص 101 و تفسیر القرآن العظیم ج 2 ص 403 و تفسیر الثعالبی ج 3 ص 213 و الدر المنثور ج 3 ص 277 و لباب النقول(ط دار إحیاء العلوم) ص 125 و(ط دار الکتب العلمیه) ص 111 و تفسیر أبی السعود ج 4 ص 102 و فتح القدیر ج 2 ص 405 و تفسیر الآلوسی ج 11 ص 18 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 373 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 647 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 76 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 956 و عیون الأثر ج 2 ص 263 و السیره الحلبیه ج 3 ص 123 و غیرها من المصادر ..

اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وَ كُفْراً((1))(2).

عن عروه عن أبيه قال: (كان موضع مسجد قباء لامرأه يقال لها (ليّه) كانت تربط حمارا لها فيه، فابتنى سعد بن خيثمه مسجدا، فقال أهل مسجد الضرار: نحن نصلى فى مربط حمار (ليّه)؟ لا لعمر اللّه، لكنا نبنى مسجدا فنصلى فيه.

و كان أبو عامر برى ء من اللّه و رسوله (صلى اللّه عليه و آله)، فلحق بمكه ثم لحق بعد ذلك بالشام، فتنصر، فمات بها، فأنزل اللّه تعالى: وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وَ كُفْراً((3))(4).

قال ابن النجار: هذا المسجد بناه المنافقون، مضاهيا لمسجد قباء،

1- (1) الآيه 107 من سوره التوبه.
2- (2) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 470 و راجع: تخريج الأحاديث و الآثار ج 2 ص 101 و الفتح السماوى ج 2 ص 701 و جامع البيان للطبرى ج 11 ص 32 و تفسير الثعلبى ج 5 ص 92 و تفسير البغوى ج 2 ص 327 و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج 3 ص 81 و تفسير البحر المحيط ج 5 ص 101 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 403 و ج 2 ص 403 و تفسير الثعالبى ج 3 ص 213 و الدر المنثور ج 3 ص 277 و 286 و لباب النقول(ط دار إحياء العلوم) ص 125 و(ط دار الكتب العلميه) ص 111 و فتح القدير ج 2 ص 405 و تفسير الآلوسى ج 11 ص 18 و معجم البلدان ج 1 ص 275 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 373 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 647.
3- (3) الآيه 107 من سوره التوبه.
4- (4) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 471 ج 12 ص 72 عن ابن أبى شيبه، و ابن هشام، و تاريخ المدينه لابن شبه ج 1 ص 55 و إمتاع الأسماع ج 10 ص 76.

و كانوا مجتمعين فيه يعيبون النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و يستهزئون به (1).

بناه مسجد الضرار:

قال ابن إسحاق: و كان الذين بنوه اثنى عشر رجلا: خذام بن خالد، من بنى عبيد بن زيد- و من داره أخرج هذا المسجد(2)- و معتّب بن قشير من بنى ضبيعه بن زيد، و أبو حبيبه بن الأزعر من بنى ضبيعه بن زيد، و عبّاد بن حنيف أخو سهل بن حنيف من بنى عمرو بن عوف، و جاريه بن عامر، و ابناه مجمّع بن جاريه و زيد بن جاريه، و نفيل (نبتل) بن الحرث من بنى ضبيعه، و بحزج بن عثمان من بنى ضبيعه، و وديعه بن ثابت من بنى أميه بن عبد المنذر(3).

و قال بعضهم: إن رجالا من بنى عمرو بن عوف هم الذين بنوه، و كان أبو عامر المعروف بالراهب- و سماه النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالفاسق- منهم (4).

1- (1) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 471.
2- (2) شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 99 و تفسير البغوى ج 2 ص 326.
3- (3) جامع البيان للطبرى ج 11 ص 32 و أسباب نزول الآيات ص 175 و زاد المسير ج 3 ص 339 و الجامع لأحكام القرآن ج 8 ص 253 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 403 و تاريخ الأمم و الملوك ج 2 ص 374 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 282 و البدايه و النهايه ج 5 ص 27 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 956 و عيون الأثر ج 2 ص 263 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 40 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 472.
4- (4) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 472 و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 98 و 99 و راجع: الدرر لابن عبد البر ص 147 و تفسير الثعالبى ج 3 ص 213 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 2 ص 99 و 100 و تفسير الإمام العسكرى(عليه-- السلام) ص 488 و الكشاف للزمخشرى ج 2 ص 213 و تفسير الثعلبى ج 5 ص 93 و التفسير الكبير للرازى ج 15 ص

54 و تفسير أبى السعود ج 4 ص 102 و تاريخ مدينه دمشق ج 32 ص 204.

هدم و حرق مسجد الضرار:

و قالوا: لما أنزلت الآیه: وَ الَّذِینَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وَ کُفْراً(1) .. دعا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) مالک بن الدخشم أخا بنی سالم بن عوف، و معن بن عدی، و أخاه عاصم بن عدی- زاد البغوی: و عامر بن السکن، و وحشی قاتل حمزه، زاد الذهبی فی التجرید: سوید بن عباس الأنصاری (2)- فقال: (انطلقوا إلی هذا المسجد الظالم أهله، فهدّموه، و حرّقوه)(3).

فخرجوا مسرعین حتی أتوا بنی سالم بن عوف (و هم رهط مالک بن الدخشم)، فقال مالک لرفیقیه: أنظرانی حتی أخرج إلیکما، فدخل إلی أهله

1- (1) الآیه 107 من سوره التوبه.

2- (2) سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 472 و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 4 ص 98 و 99.

3- (3) راجع: البحار ج 21 ص 254 و الدرر لابن عبد البر ص 242 و تخریج الأحادیث و الآثار ج 2 ص 100 و 101 و التبیان للطوسی ج 5 ص 298 و الکشاف للزمخشری ج 2 ص 213 و تفسیر مجمع البیان ج 5 ص 126 و فقه القرآن للراوندی ج 1 ص 159 و جامع البیان للطبری ج 11 ص 32 و تفسیر الثعلبی ج 5 ص 92 و أسباب نزول الآیات ص 176 و تفسیر البغوی ج 2 ص 327 و تفسیر النسفی ج 2 ص 109 و المحرر الوجیز فی تفسیر الکتاب العزیز ج 3 ص 81 و زاد المسیر ج 3 ص 339 و التفسیر الکبیر للرازی ج 16 ص 195 و الجامع لأحکام القرآن ج 8 ص 253.

و أخذ سعفا من النخيل فأشعل فيه نارا، ثم خرجوا يشتدون حتى أتوا المسجد بين المغرب و العشاء، و فيه أهله، و حرّقوه، و هدموه حتى وضعوه بالأرض، و تفرق عنه أهله، و نزل قوله تعالى: وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وَ كُفْراً(1).

فلما قدم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) المدينه عرض على عاصم بن عدى المسجد يتخذه دارا، فقال عاصم: يا رسول اللّه، ما كنت لأتخذ مسجدا- قد أنزل اللّه فيه ما أنزل- دارا، و لكن أعطه ثابت بن أقرم، فإنه لا منزل له، فأعطاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ثابت بن أقرم. فلم يولد فى ذلک البيت مولود قط. و لم ينعق فيه حمام قط، و لم تحضن فيه دجاجه قط(2).

و عن سعيد بن جبير، و قتاده، و ابن جريج، قالوا: ذكرنا أنه حفر فى مسجد الضرار بقعه، فأبصروا الدخان يخرج منها(3).

عاقبه السكنى فى مسجد الضرار:

و نقول:

1- إننا نرتاب فيما ذكره هؤلاء من أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد عرض

1- (1) الآيه 107 من سوره التوبه.

2- (2) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 472 و ج 12 ص 72 و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 97 و 98 و راجع: إمتاع الأسماع ج 2 ص 77 و السيره الحلبيه ج 3 ص 123.

3- (3) شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 98 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 472 عن ابن المنذر، و أبى الشيخ، و ابن أبى حاتم، و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 123 و تفسير البغوى ج 2 ص 328.

علي عاصم بن عدى أن يتخذ مسجد الضرار دارا، فرفض، ثم أعطاه لثابت بن أقرم فلم يولد له فيه إلى آخر ما تقدم ..

فقد روى عن أبى عبد اللّه (عليه السلام) قوله: و أمر أن يتخذ كناسه تلقى فيه الجيف (1).

إضافه إلى ما ورد عن جابر من أنه قال: رأيت المسجد الذى بنى ضرارا يخرج منه الدخان (2).

و لم يتضح لنا متى كان عرض المسجد على عاصم؟ هل كان قبل هدمه، أم بعده؟

و على فرض حصوله، فلعل الأرجح أن عرض موضع المسجد على عاصم كان بعد هدمه، لأن المفروض: أن عرضه عليه قد جاء بعد نزول الآيه فى شأنه، و قد هدمه (صلى اللّه عليه و آله) بعد نزولها مباشره ..

فيكون قول عاصم: (ما كنت لأتخذ مسجدا قد أنزل اللّه فيه ما أنزل دارا) (3) قد جرى فيه على ضرب من التأويل، أى أنه قصد الموضع الذى كان مسجدا.

1- (1) تفسير مجمع البيان ج 5 ص 126 و البحار ج 21 ص 254 عنه، و راجع: مستدرك سفينه البحار ج 4 ص 486 و تفسير نور الثقلين ج 2 ص 269 و تفسير الميزان ج 9 ص 392 و ميزان الحكمه ج 2 ص 1262 و راجع: تفسير مقاتل بن سليمان ج 2 ص 72 و زاد المسير ج 3 ص 339 و الجامع لأحكام القرآن ج 8 ص 258 و تفسير الآلوسى ج 11 ص 18.
2- (2) البحار ج 21 ص 254 و التبيان للطوسى ج 5 ص 303 و جامع البيان للطبرى ج 11 ص 45 و زاد المسير ج 3 ص 341 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 405.
3- (3) إمتاع الأسماع ج 2 ص 77 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 472.

2- إن كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) يعلم بما سيصيب من يسكن فى ذلک الموضع من سوء، و أنه لا يولد له ولد .. فإنه يكون قد غرّر بثابت بن أقرم، و حاول التغرير بعاصم .. و حاشاه أن يفعل ذلک، فهو النبى المعصوم، الذى لا يغرر بالآمنين، و لا بالغافلين، بل هو يحفظهم بكل ما أوتى من قوه و حول ..

و إن كان لا يعلم بذلک، فإن عاصم بن ثابت قد صرح له بتوجّسه من السكنى فى موضع نزلت الآيات بشأنه، و أمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) بتحريقه .. و قد ظهر ما يشير إلى شده الغضب الإلهى مما جرى فيه، حتى إنهم حين حفروا بقعه منه، أبصروا الدخان يخرج منها .. ألم يكن ذلک كافيا للتخلى عن الأمر بالسكنى فى ذلک المكان المغضوب عليه؟! .. و إن كان ذلک قد حصل بعد سكناهم فيه،

فلما ذا لم يتركه ساكنوه؟ أو لماذا لم يراجعوا الرسول الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) فى أمره، ليعفيهم من السكنى فيه، أو ليشير عليهم بالأصلح؟!

3- ما معنى أن يصيب هؤلاء الناس هذا السوء بسبب سكناهم فى موضع اختاره النبى (صلى اللّه عليه و آله) لهم؟! ألم يكن ذلک من موجبات تشكيكهم، و تشكيک سائر الناس بصوابيه تصرفات الرسول (صلى اللّه

عليه و آله)؟! أو إعطاء الإنطباع عنه بأنه يخطئ فيما يختاره لهم و هو قد يشير عليهم بما فيه شر و سوء، و مصيبه؟!

عمر، و إمام مسجد الضرار:

و من الطريف هنا: أن مجمع بن جاريه كان حين بناء مسجد الضرار غلاما

حدثا قد جمع القرآن، فقدموه إماما لهم- و هو لا يعلم بشی ء من شأنهم.

و قد ذکر: أن عمر أراد عزله عن الإمامه، و قال: أليس بإمام مسجد الضرار؟!

فأقسم له مجمع أنه ما علم بشی ء من أمرهم، و ما ظن إلا الخير.

فصدقه عمر، و أقره (1).

و نقول:

لعل المقصود: أنه کان غلاما حدثا بالنسبه لغيره من الذين کانوا مسنين.

و ليس المقصود: أنه کان دون البلوغ، فإن إمامه الصبی للبالغين لا تصح ..

و يشير إلی ذلک: أنه احتاج إلی أن يقسم لعمر: أنه ما علم بشی ء من أمرهم، حيث دل ذلک علی أنه کان فی سن لو علم بأمرهم لصحت مؤاخذته، و ثبتت مشارکته لهم فی النفاق و التآمر .. و الغلام الحدث لا يتمشّی ذلک فی حقه ..

علی أن ثمه سؤالا يراود خاطرنا، و هو: أنه لماذا لم يتعرض أبو بکر الذی حکم سنتين و نيفا لإمامه هذا الرجل، و لم يحاول عزله عن هذا المقام کما فعل عمر من بعده؟!

بدريون .. فی مسجد الضرار:

و ذکروا فی جمله المشارکين فی مسجد الضرار معتب بن قشير. و قد ذکره ابن إسحاق فی من شهد بدرا.

1- (1) شرح المواهب اللدنيه للزرقانی ج 4 ص 99 و راجع: الکشاف للزمخشری ج 2 ص 215 و تفسير البغوی ج 2 ص 327 و الجامع لأحکام القرآن ج 8 ص 255 و السيره الحلبيه ج 3 ص 123.

قال العسقلانی: قیل: کان منافقا.

و قیل: إنه تاب (1).

و هذا یشیر: إلی أن ما یزعمونه من أن أهل بدر مغفور لهم، إن صح، فلا بد أن یکون المقصود بهم أولئک الذین استقاموا علی طریق الحق، و لم یلبسوا إیمانهم بظلم، و لا عرض لهم النفاق، و لا ارتکبوا الموبقات.

کما أن قوله (صلی اللّه علیه و آله) لأهل بدر: (اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لکم)، إن صح، فالمراد به: اعملوا ما شتم من قلیل الخیر و کثیره.

و لیس المراد: أنه سوف یغفر لهم ما یرتکبونه من ذنوب و موبقات، فإنه (صلی اللّه علیه و آله) لا یمکن أن یغری أحدا بالمعاصی.

سبب التسمیه بمسجد الضرار:

و قالوا: إن سبب تسمیه مسجدهم بمسجد ضرار، أنهم کانوا یضارون به مسجد قباء، و ذلک أنه لما بنی عمرو بن عوف مسجد قباء، الذی أسسه النبی (صلی اللّه علیه و آله) لما قدم المدینه، و صلی فیه قالت طائفه من المنافقین: نبنی

1- (1) شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 4 ص 99 و راجع: نیل الأوطار ج 8 ص 127 و الغدیر للشیخ ج 3 ص 166 و السنن الکبری للبیهقی ج 9 ص 32 و مجمع الزوائد ج 1 ص 111 و فتح الباری ج 7 ص 307 و عمده القاری ج 17 ص 311 و المعجم الکبیر ج 3 ص 166 و الإستیعاب ج 3 ص 1429 و الدرر لابن عبد البر ص 118 و تفسیر البحر المحیط ج 3 ص 96 و قاموس الرجال ج 10 ص 147 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 3 ص 463 و إکمال الکمال لابن ماکولا ج 7 ص 280 و تهذیب الکمال ج 5 ص 503 و عیون الأثر ج 2 ص 38.

نحن أيضا مسجدا كما بنوا، فنقيل فيه، فلا نحضر خلف محمد.

فقال لهم أبو عامر الفاسق قبل خروجه إلى الشام: ابنوا مسجدكم، و استمدوا فيه ما استطعتم من سلاح و قوه، فإنى ذاهب إلى قيصر، فآتى بجند الروم، فأخرج محمدا و أصحابه، فكانوا يرصدون قدومه (1).

ثم طلبوا من النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يصلى فيه ليروج أمره على الناس العاديين، و ذلك حين كان (صلى اللّه عليه و آله) يتجهز إلى تبوک، و وعدهم بتلبيه طلبهم بعد رجوعه من سفره كما تقدم.

و نقول:

اختلفت كلماتهم فى المراد بالمسجد الذى أسس على التقوى، فقيل: هو المسجد النبوى الشريف (2) ..

1- (1) شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 99 عن ابن جرير، و غيره و راجع: تخريج الأحاديث و الآثار ج 2 ص 102 و جامع البيان للطبرى ج 11 ص 33 و تفسير ابن أبى حاتم ج 6 ص 1878 و فتح القدير ج 2 ص 404 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 649 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 470 و 471.

2- (2) صحيح مسلم ج 4 ص 126 و شرح مسلم للنووى ج 9 ص 169 و الديباج على مسلم ج 3 ص 429 و تحفه الأحوذى ج 2 ص 234 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 2 ص 102 و 103 و جامع البيان ج 11 ص 37 و تفسير الثعلبى ج 5 ص 94 و تفسير البغوى ج 2 ص 327 و تفسير البيضاوى ج 3 ص 172 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 405 و البدايه و النهايه ج 3 ص 367 و إمتاع الأسماع ج 10 ص 72 و السيره النبويه لابن كثير ج 2 ص 311 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 471 و ج 12 ص 72 و 355 و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 100.

و قال ابن حجر: (الجمهور على أنه هو مسجد قباء، لقوله تعالى فى الآيه: مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ يقتضى: أنه مسجد قباء، لأن تأسيسه كان من أول يوم و صل فيه (صلى اللّه عليه و آله) إلى المدينه، و قوله فى بقيه الآيه فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا يؤكد أن المسجد مسجد قباء).

قال الداودى و غيره: إن هذا ليس خلافا، فإن كلا منهما أسس على التقوى (1) ..

و الذى نقوله:

أولا: قد يقال: ليس المقصود بالضرار هو الضرار بمسجد آخر بتقليل رواده لكى يقال: إن المقصود بالآيه: أنه قد أضر بمسجد قباء، أو بمسجد المدينه، بل المقصود هو أن هذا المسجد قد أنشئ بهدف الإضرار بأهل الإسلام، و بدعوه أهل الإيمان ..

ثانيا: قد صرح النص المتقدم بما يدل على أن مقصود المنافقين من بناء مسجد الضرار هو: أن لا يحضروا خلف محمد (صلى اللّه عليه و آله)، و هذا يرجح: أن مرادهم هو الإستغناء عن الحضور فى مسجد النبى (صلى اللّه عليه و آله)، لأن النبى (صلى اللّه عليه و آله)- إذا كان حاضرا بالمدينه- فهو الذى يصلى فى مسجدها غالبا لا فى مسجد قباء ..

ثالثا: إنه يظهر من بعضهم: أن المراد بقوله: لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى

1- (1) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 471 و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 100.

التَّقْوى (1)، هو مسجد النبى (صلى اللّه عليه و آله).

و المراد بقوله: أَ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى تَقْوى مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوانٍ خَيْرٌ(2)، هو مسجد قباء(3)، مع أن سياق الآيات يفيد أن الحديث فيهما عن مسجد واحد.

رابعا: إن المنافقين أرادوا ببناء هذا المسجد أن يتستروا على مكائدهم و مؤامراتهم، بإظهار أنهم أهل دين و عباده و التزام .. ثم طلبوا من النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يصلى لهم فيه، ليأخذوا شرعيه بذلک، و ليظهروا للناس أنهم يقدسون الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، و يتبركون به و بصلاته فى مسجدهم.

و اغتنموا الفرصه باختيار هذا الوقت الحساس، و هو وقت خروج النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى تبوک، حيث الناس منشغلون بأمر السفر، و بالتفكير بمواجهه العدو، و دفع خطره .. ربما لكى تمر القضيه فى زحمه الأحداث، و توّزع الإهتمامات، حيث لم يكن ثمه متسع من الوقت و لا تتوفر الفرصه اللازمه للبحث و التحرى عن النوايا و الخلفيات و الدوافع ..

1- (1) الآيه 108 من سوره التوبه.
2- (2) الآيه 109 من سوره التوبه.
3- (3) سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 472 و السنن الكبرى للنسائى ج 1 ص 257 و تفسير ابن أبى حاتم ج 6 ص 1883 و تفسير السمرقندى ج 2 ص 88 و 349 و تفسير العز بن عبد السلام ج 2 ص 52 و التسهيل لعلوم التنزيل ج 2 ص 85 و تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص 166 و الدر المنثور ج 3 ص 279 و فتوح البلدان ج 1 ص 2.

و لكن لم يلبّ النبى (صلى اللّه عليه و آله) طلبهم، و بقيت الأمور غير ظاهره حتى جاء الوحى الإلهى، ليفضحهم، و يكذب أحدوثتهم ..

هدم المسجد، لماذا؟!.

و يبقى هنا سؤال: لماذا يهدم النبى (صلى اللّه عليه و آله) المسجد، و يتلف بذلك جهدا بذل، مع أنه قد كان بالإمكان أن يبقيه ليصلى به بالمؤمنين، بعد أن يطرد أولئک المتآمرين المكّارين، أو أن يعاقبهم بما يستحقونه ..

و نقول فى الجواب:

إنّ النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يعاقب المنافقين الذين شاركوا فى هذا الكيد القوى، و اكتفى بهدم مسجد الفتنه الذى أقاموه، من أجل أن لا يبقى رمز النفاق قائما تحنّ له قلوب بعض أهل النفاق، و قد يتشجعون لبذل مسعى آخر يستلهمون فيه نفس الفكره، و يطبقون نفس الأسلوب، و يسيرون على خطى أسلافهم ..

كما أن من الممكن أن يمارسوا أسلوبا تضليليا بادعائهم أن ما اتّهموا به لم يكن حقيقيا، و إنما هو مجرد شائعات مكذوبه، و لربما يتمكنون من استماله كثير من ضعفاء العقول و الإيمان إلى جانبهم، ثم يمارسون معهم أساليب الخداع، لسوقهم إلى أجواء النفاق ..

فكان حرق المسجد و هدمه هو السبيل الأمثل لاقتلاع جرثومه الفساد، و إفهام الناس أن لا هواده فى أمر النفاق، و لا مهادنه للمنافقين. بل القرار حاسم، و لا مجال لتزييف الحقائق أو تحريفها بأى وجه. و إن كل حركه باتجاه إثاره أجواء المكر و الخيانه، و التآمر معرّضه للإفتضاح، المؤدى بهم إلى الخزى

و المهانه فی أبشع مظاهرها و صورها ..

و ذلک هو الأسلوب الأمثل لردع هؤلاء الساقطین عن غیهم. و إحباط مکرهم، و بوار سیعهم.

و یلاحظ هنا: أن علیا (علیه السلام) کان یهدم دور الذین یهربون إلی معاویه لکی تکون عبره لمن اعتبر، و درسا لمن حقق النظر.

جیش الروم أمل أهل النفاق:

و قد أوضح النص المتقدم: أن هناک مساع کانت تبذل، و کان المنافقون ینتظرون نتائجها، و هی تهدف إلی إقناع الروم بشن حمله علی الإسلام و أهله، و مهاجمه المدینه و الحجاز کله، لاستئصال شأفه الإسلام و المسلمین ..

و لعل هذا یفسر لنا بعض السبب فی مبادره النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی غزو الروم، کعملیه و قائیه تهدف إلی و أد الخطر فی مهده .. أو علی الأقل منع الخطر من الزحف إلی مشارف المدینه.

و قد أظهر کلام أبی عامر الفاسق: أن المنافقین فی مسجد الضرار کانوا یتجهون إلی جمع السلاح، و الإستعداد، و السعی للتشبث بأسباب القوه، لاستخدامها فی الوصول إلی مآربهم، فراجع: قوله: (و استمدوا فیه بما استطعتم من قوه و سلاح، فإنی ذاهب إلی قیصر ملک الروم، فآتی بجیش من الروم، فأخرج محمدا و أصحابه).

و قد ترکت هذه الکلمات أثرها فی المنافقین، حیث بقوا یرصدون ما یقدم به أبو عامر الفاسق.

الملاعنه فی المسجد:

قالوا: و فی سنه تسع فی شهر ذی القعده لاعن (صلی اللّه علیه و آله) بین عویمر بن أبیض العجلانی، و بین امرأته، فی مسجده، بعد صلاه العصر.

و کان عویمر قدم من تبوک فوجدها حبلی، و قد کان قذفها بشریک بن سمحاء(1)..

و یقال: لما نزل قوله تعالی: وَ الَّذِینَ یَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ ثُمَّ لَمْ یَأْتُوا بِأَرْبَعَهِ شُهَداءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمانِینَ جَلْدَهً وَ لا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهادَهً أَبَداً وَ أُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ (2). قرأها النبی (صلی اللّه علیه و آله) علی المنبر یوم الجمعه، فقام عاصم بن عدی الأنصاری، فقال: جعلنی اللّه فداک، إن رأی رجل منا مع امرأته رجلا، فأخبر بما رأی جلد ثمانین، و سماه المسلمون فاسقا، و لا تقبل شهادته أبدا، فکیف لنا بالشهداء، و نحن إذا التمسنا الشهداء کان الرجل قد فرغ من حاجته و مرّ؟!.

فجاء عویمر إلی عاصم، و أخبره أنه رأی شریک بن السمحاء علی بطن امرأته، فرجع عاصم إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی الجمعه الثانیه، فأخبره، فجمع النبی (صلی اللّه علیه و آله) بینهما فسألها، فأنکرت ذلک.

1- (1) سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 73 و راجع: البحار ج 101 ص 174 و تفسیر القمی ج 2 ص 98 و راجع: البرهان ج 3 ص 125 عن الکافی، و من لا یحضره الفقیه، و تهذیب الأحکام، و الإستبصار ج 3 ص 370 و الدر المنثور ج 5 ص 21- 24 و راجع: الوسائل ج 15 ص 586 و 589 و رساله المحکم و المتشابه ص 90 و راجع: الإستیعاب ج 3 ص 1226 و البحار ج 21 ص 367.
2- (2) الآیه 4 من سوره النور.

و أصر عويمر على أنه لم يقربها منذ أربعه أشهر، و هى حامل من غيره، فأنزل اللّه آيه الملاعنه، فلاعن بينهما، ففرق رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بينهما، و قال: (لو لا هذه الأيمان لكان فى أمرها رأى).

ثم قال: (تربصوا بها إلى حين الولاده، فإن جاءت بأصيهب أثيج، يضرب إلى السواد، فهو لشريک بن السمحاء، و إن جاءت بأورق، جعدا، جماليا، خدلّج الساقين، فهو لغير الذى رميت به).

قال ابن عباس: فجاءت بأشبه خلق بشريک (1).

و نقول:

إن لنا هنا بعض التوضيحات، و البيانات، و هى كما يلى:

إيضاح مفردات:

الأصيهب: تصغير الأصهب. و هو الأحمر.

الأثيج: تصغير الأثج. و هو واسع الظهر.

الجمالى: عظيم الخلقه، تشبيها بالجمل عظما و بدانه.

الخدلج: العظيم. و الخدلجه: المرأه الممتلئه الذراعين و الساقين.

1- (1) راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 133 و 134 و تفسير القمى ج 2 ص 89 و البحار ج 101 ص 174 و 175 عنه و ج 22 ص 45 و 46 و 68- 70 و ج 21 ص 367 و 368 و مجمع البيان ج 7 ص 127 و 128 و البرهان(تفسير) ج 3 ص 126 و الدر المنثور ج 5 ص 22- 24 عن البخارى، و الترمذى، و ابن ماجه و مصادر كثيره أخرى فراجع.

لعل هذه أمارات شرعيه؟!

إن ما ذكر عن النبی (صلی اللّه علیه و آله) من أن المولود الذی سیأتی إن کان فیه صفات کذا فهو لفلان، و إن لم تکن فیه تلک الصفات فهو لغیره، لا یمکن القبول بنسبته إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) .. فإن ذلک لم یجعل من أمارات النسب، و لأجل ذلک نقول:

أولا: إنه إن کان قوله هذا أماره معتبره شرعا، فلا حاجه إلی الملاعنه، بل کان یجب أن ینتظر بالمرأه حتی تضع حملها فینظر إلی صفات الولد، لیحکم علیها بالزنا أو بعدمه ..

و إن کان ذلک لا یثبت شیئا، فإنه یدخل فی سیاق قذف تلک المرأه من دون حجه ظاهره، و هذا لا یصدر عن نبی الرحمه، المعصوم، و الداعی إلی الستر علی الناس.

و یزید الأمر إشکالا: أن بعض الروایات قد بینت أن ذلک أدی إلی تکریس اتهام تلک المرأه بالزنا و نفی الولد عن أبیه بین الناس، مع أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد أورد ذلک علی سبیل الظن و الإحتمال، ففیها: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قال: انظروا، فإن جاءت به أسحم، أدعج العینین، عظیم الإلیتین، خدلّج الساقین، فلا أحسب عویمرا إلا صدق علیها.

و إن جاءت به أحیمر، کأنه و جره، فلا أحسب عویمرا إلا کذب علیها.

فجاءت به علی النعت الذی نعته (صلی اللّه علیه و آله) من تصدیق عویمر. فکان بعد ذلک ینسب إلی أمه (1).

1- (1) راجع: تاریخ الخمیس ج 2 ص 134 و راجع: کتاب الأم للشافعی ج 5 ص 134-- و 307 و ج 7 ص 311 و البحر الرائق ج 4 ص 189 و اختلاف الحدیث للشافعی ص 547 و کتاب المسند للشافعی ص 188 و کتاب المسند للشافعی ص 257 و مسند أحمد ج 5 ص 334 و صحیح البخاری ج 6 ص 3 و ج 8 ص 146 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 667 و السنن الکبری للبیهقی ج 7 ص 399 و تاریخ المدینه لابن شبه ج 2 ص 386 و فتح القدیر

ج 4 ص 11 و الدر المنثور ج 5 ص 23 و تفسير الثعلبى ج 7 ص 71 و الكشاف للزمخشرى ج 3 ص 52.

ثانیا: إن الکلام المنسوب إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد جاء شبه متناقض فإن قوله (صلی اللّه علیه و آله): (فهو لغیر الذی رمیت به ..) قد أکد أن الولد ابن زنا علی کل تقدیر. ثم لم یحکم بأنه ابن الزوج علی التقدیر الآخر.

مع أنه حکم بأن عویمرا قد کذب علیها.

إلا أن یقال: إن أبوه الزوج للولد قد انتفت بنفس اللعان و إن کان لا یصح نسبته إلی الزانی أیضا ..

و لکن یبقی السؤال عن معنی توصیف الولد بصفات محدده حتی فی الحالتین.

نزول آیه اللعان و اعتراض سعد:

و قد ذکرت الروایه: أن آیه اللعان قد نزلت فی مناسبه قصه عویمر التی حصلت بعد تبوک.

و قد روی ابن عباس: أن سعد بن عباده کان بصدد الإعتراض علی حکم اللّه، حتی قال النبی (صلی اللّه علیه و آله) للأنصار: (یا معشر الأنصار، ألا تسمعون إلی ما قال سیدکم)؟

فاعتذروا له بشده غيره سعد، ثم إن سعدا نفسه اعتذر: بأنه إنما قال ذلک تعجبا.

و تضمن هذا الحديث نفسه: أن النبی (صلی اللّه عليه و آله) همّ بأن يجلد الذی قذف زوجته ثمانين.

قال: و اجتمعت الأنصار و قالوا: ابتلينا بما قال سعد: أيجلد هلال (1)، و تبطل شهادته؟

فنزل الوحی باللعان ..

ثم ذكرت الروايه قول النبی (صلی اللّه عليه و آله): إن جاءت به كذا و كذا فهو لزوجها. و إن جاءت به كذا و كذا فهو للذی قيل فيه (2).

و نقول:

إن من المناسب ملاحظه ما يلی:

متی نزلت آيه اللعان؟!:

إن سوره النور قد نزلت دفعه واحده علی الأرجح، لقوله تعالی فی أول

1- (1) يعنی هلال بن أميه.
2- (2) البحار ج 22 ص 46 و مجمع البيان ج 7 ص 127 و 128 و الدر المنثور ج 5 ص 21 و 22 عن أحمد، و عبد الرزاق، و الطيالسی، و عبد بن حميد، و أبی داود، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم، و ابن مردويه، و راجع: مسند أبی داود الطيالسی ص 348 و تفسير مجمع البيان ج 7 ص 225 و جامع البيان للطبری ج 18 ص 109 و تفسير ابن أبی حاتم ج 8 ص 2533 و أحكام القرآن للجصاص ج 3 ص 355 و 364 و تفسير الثعلبی ج 7 ص 69 و أحكام القرآن لابن العربی ج 3 ص 350.

آیه منها: سُورَهٌ أَنْزَلْناها وَ فَرَضْناها(1) .. و هی إنما نزلت کما یقال: فی غزوه المریسیع، التی کانت قبل تبوک بعده سنوات.

إن قلت: لعل الآیه نزلت مع السوره أولا دفعه واحده، ثم بعد سنوات حصلت مناسبتها، فنزلت مره ثانیه؟!.

فإنه یقال: لو کان الأمر کذلک لم یتحیر عاصم، أو سعد بن عباده فی هذا الأمر ..

فإن قلت: إن من الممکن أن لا یلتفت المتحیر للآیه التی ذکرت اللعان.

فنقول: قد کان یکفی فی هذه الحال مبادره النبی (صلی اللّه علیه و آله) الی تذکیر المتحیر بالآیه و السوره، من دون حاجه إلی إنزالها علی ید جبرئیل مره أخری.

و قد تقدم: عدم صحه ما نسب إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من حکمه بأن الولد للزانی إن جاءت به بصفه کذا و کذا.

جلد هلال بن أمیه:

إن ما زعمته روایه ابن عباس- کما فی الدر المنثور-: من أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد جلد هلال بن أمیه. لا یمکن قبوله، و ذلک:

أولا: لما ذکرناه من أن هذا الحکم قد ورد فی سوره النور التی نزلت دفعه واحده علی ما یظهر، و قد نزلت آیات الأمر بجلد القاذف، و آیات اللعان فی صیغه واحده، فالنبی (صلی اللّه علیه و آله) کان یعلم الحکم قبل هذه الواقعه.

1- (1) الآیه 1 من سوره النور.

ثانیا: قد یقال: إن ظاهر الروایه: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد جلد هلالا.

و الجواب: أن الروایه لا تدل علی ذلک، فإن قول سعد بن عباده: (الآن، فضرب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) هلال بن أمیه، و أبطل شهادته فی المسلمین)، یراد به: توقع حصول ذلک منه (صلی اللّه علیه و آله) لا أنه قد حصل بالفعل.

و یدل علیه قوله فی آخر الروایه: (و اللّه لم یعذبنی علیها، کما لم یجلدنی علیها).

و لو سلمنا أنه جلده فعلا فیرد علیه:

ألف: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لا یقدم علی جلد ذلک الرجل بدون إذن من ربه، فإن کان الحکم هو اللعان، فلما ذا یأذن اللّه بجلده، و إن کان الحکم هو الجلد، فلا حاجه إلی حکم اللعان ..

و نسبه الظلم إلی اللّه تعالی، أو التسرع إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و الإقدام علی عمل لم یؤذن له به، یوجب الکفر.

ب: تقول الروایه المزعومه- التی وردت فی الدر المنثور- عن المصادر المتقدمه: أن هلال بن أمیه، بعد أن جلد قال: (و اللّه، إنی لأرجو أن مخرجا ..) مع أنه قد جلد و انتهی الأمر، فأی مخرج یرجوه من عند اللّه؟!.

إلا إن کان یرید أن یظهر اللّه صدقه فیما ادّعاه، لأنه لا یرید أن یشیع بین الناس أنه قد افتری و کذب ..

لو لا ما مضی من کتاب اللّه:

و قد ذکرت روایه ابن عباس: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قال: (لو لا ما

مضى من كتاب اللّه لكان لى و لها شأن، أو كذا و كذا)(1). أو (لو لا هذه الأيمان لكان فى أمرها رأى أو شأن)(2).

1- (1) الدر المنثور ج 5 ص 22 و 24 عن البخارى، و الترمذى، النسائى، و أبى يعلى، و ابن ماجه، و ابن مردويه، و راجع: المجموع للنووى ج 17 ص 389 و المحلى لابن حزم ج 10 ص 145 و ج 11 ص 280 و نيل الأوطار ج 7 ص 67.
2- (2) الخلاف للشيخ الطوسى ج 5 ص 8 و ج 6 ص 350 و 442 و المبسوط للشيخ الطوسى ج 5 ص 183 و السرائر لابن إدريس ج 2 ص 705 و جامع الخلاف و الوفاق ص 494 و تذكره الفقهاء(ط. ق) ج 2 ص 278 و كشف اللثام(ط. ج) ج 8 ص 332 و(ط. ق) ج 2 ص 179 و جواهر الكلام ج 34 ص 63 و المجموع للنووى ج 15 ص 310 و ج 17 ص 413 و 433 و المغنى لابن قدامه ج 6 ص 396 و 397 و ج 9 ص 4 و 6 و 44 و ج 6 ص 404 و 405 و ج 9 ص 4 و 16 و ج 10 ص 220 و كشاف القناع للبهوتى ج 5 ص 460 و سبل السلام ج 3 ص 194 و ج 4 ص 137 و نيل الأوطار ج 7 ص 70 و 81 و 271 و ج 9 ص 188 و 199 و عوالى اللآلى ج 3 ص 418 و جامع أحاديث الشيعه ج 22 ص 363 و مسند أحمد ج 1 ص 239 و سنن أبى داود ج 1 ص 503 و السنن الكبرى للبيهقى ج 7 ص 395 و شرح مسلم للنووى ج 12 ص 5 و فتح البارى ج 9 ص 391 و 408 و ج 13 ص 153 و عمده القارى ج 13 ص 6 و 251 و شرح سنن النسائى للسيوطى ج 8 ص 234 و مسند أبى داود الطيالسى ص 348 و مسند أبى يعلى ج 5 ص 127 و معرفه السنن و الآثار ج 5 ص 546 و التمهيد لابن عبد البر ج 15 ص 43 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 2 ص 421 و كنز العمال ج 15 ص 203 و تفسير ابن أبى حاتم ج 8 ص 2534 و أحكام القرآن للجصاص ج 1 ص 306 و تفسير السمرقندى ج 2 ص 498 تفسير السمعانى ج 3 ص 505 و أحكام القرآن لابن العربى ج 3 ص 353 و تفسير-- الرازى ج 23 ص 166 و الجامع لأحكام القرآن ج 12 ص 187 و تفسير القرآن العظيم ج 3 ص 277 و أضواء البيان للشنقيطى ج 5 ص 467 و تاريخ المدينه لابن شبه ج 2 ص 382.

و نقول:

إن نسبه هذا الكلام إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مرفوضه، فإنه (صلى اللّه عليه و آله) لا يمكن أن يكون له رأى يغاير شرع اللّه تبارک و تعالى.

كما لا يمكن أن يكون التشريع تابعا لآراء الرجال .. بل إذا كان لا بد من إعمال نظر فى أيه قضيه، فلا بد أن ينطلق من الضابطه التى وضعها اللّه، و فى الحدود التى رسمها ..

إن هؤلاء يريدون أن يشرعوا لأئمتهم القول فى الدين بآرائهم، حين يجهلون أحكام اللّه، و تطلب منهم الفتوى، أو اتخاذ الموقف.

و يلاحظ: أن الروايات قد اختلفت فيما بينها، فلاحظ مثلا اختلافها فى اسم الرجل الذى لاعن زوجته، هل هو هلال، أو عويمر؟

و فى اسم أبيه، هل هو أبيض، أو أميه؟

و هل الذى كلم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى الذى يرى مع زوجته رجلا ما ذا يصنع، هل هو عاصم بن عدى، أم هلال بن أميه، أم سعد بن عباده؟

يضاف إلى ذلک: الإختلاف فى الكلام المنسوب للنبى (صلى اللّه عليه و آله)، إلى غير ذلک مما يجده المتتبع.

آمنه بنت وهب المؤمنه الطاهره:

و رووا عن ابن عباس أنه قال: إنه (صلی اللّه علیه و آله) (لما أقبل من غزوه تبوک اعتمر، فجاء قبر أمه، فاستأذن ربه أن یستغفر لها. و دعا اللّه تعالی أن یأذن له فی الشفاعه لها یوم القیامه، فأبی اللّه أن یأذن له، و نزلت الآیه: ما کانَ لِلنَّبِیِّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا أَنْ یَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِکِینَ وَ لَوْ کانُوا أُولِی قُرْبی (1))(2).

و نقول:

إن هذا الکلام مختلق و مکذوب من أساسه، و ذلک لما یلی:

أولا: قد تقدم: أن کلمه الإمامیه قد اتفقت علی أن أبوی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بل جمیع آبائه (علیه السلام)، کانوا مؤمنین صالحین، و لیس فیهم کافر أصلا، و قال الصدوق (رحمه اللّه): إن أم النبی (صلی اللّه علیه و آله) آمنه بنت وهب کانت مسلمه أیضا(3).

و هناک جماعه من غیر الإمامیه یوافقونهم علی ذلک ..

و قد ألف السیوطی عده رسائل لإثبات إیمان آباء النبی (صلی اللّه علیه و آله) مثل: (التعظیم و المنه) فی أن أبوی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی

1- (1) الغدیر ج 8 ص 13 عن مستدرک الحاکم ج 2 ص 366 و دلائل النبوه للبیهقی ج 1 ص 189 و المعجم الکبیر ج 11 ص 296 و تفسیر جامع البیان ج 11 ص 31 و إرشاد الساری ج 7 ص 270 و الدر المنثور ج 3 ص 283.
2- (2) الآیه 113 من سوره التوبه.
3- (3) الإعتقادات فی دین الإمامیه للصدوق ص 110 و البحار ج 15 ص 117.

الجنه، و غیر ذلک.

ثانیا: قال کعب: إنه وجد فی الکتب التی أنزلت من السماء: (ما ضرب علی آدمیه حجب الجنه غیر مریم، و آمنه أم محمد أو أحمد) (1) ..

ثالثا: قال الشیخ المفید: (لا خلاف بین الأمه أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لما فرغ من حجه الوداع لاذ بقبر قد درس، فقعد عنده طویلا، ثم استعبر، فقیل له: یا رسول اللّه، ما هذا القبر؟!.

فقال: هذا قبر أمی آمنه بنت وهب، سألت اللّه تعالی فی زیارتها فأذن لی) (2).

رابعا: قال تعالی فی سوره (المنافقون) التی نزلت فی غزوه بنی المصطلق، أی قبل غزوه تبوک بعده سنوات: سَواءٌ عَلَیْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ یَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ إِنَّ اللّٰهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْفاسِقِینَ (3).

فإذا کان اللّه لا یغفر للمنافق، فهل یغفر للمعلن بشرکه؟!.

خامسا: لماذا لم یتذکر النبی (صلی اللّه علیه و آله) الإستغفار لأمه إلا فی آخر أیام حیاته؟!.

سادسا: عن الإمام الصادق (علیه السلام) قال: نزل جبرئیل (علیه السلام) علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) فقال: یا محمد، إن ربک یقرؤک السلام و یقول: (إنی قد حرمت النار علی صلب أنزلک، و بطن حملک، و حجر کفلک ..

1- (1) البحار ج 15 ص 261 عن أمالی الصدوق ص 357 و(ط مؤسسه البعثه) ص 698 و روضه الواعظین ص 67 و البحار ج 15 ص 261.
2- (2) الفصول المختاره للشریف المرتضی ص 131 و البحار ج 10 ص 441 عنه.
3- (3) الآیه 6 من سوره المنافقون.

فالصلب صلب أبیک عبد اللّه بن عبد المطلب، و البطن الذی حملک بطن آمنه بنت وهب، و أما الحجر الذی کفلک فحجر أبی طالب)(1).

زاد فی روایه قوله: (و فاطمه بنت أسد).

سابعا: عن علی (علیه السلام)؛ قال: قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (هبط علی جبرئیل، فقال لی: إن اللّه تعالی مشفعک فی (خمسه أو) سته: بطن حملک، آمنه بنت وهب، و صلب أنزلک، عبد اللّه بن عبد المطلب، و حجر کفلک، أبو طالب الخ ..)(2).

و فی نص آخر: (حرمت النار علی صلب أنزلک، و بطن حملک الخ ..)(3).

1- (1) روضه الواعظین ص 121 و فی(ط أخری) ج 1 ص 139 و(ط منشورات الشریف الرضی) ص 67 و الجواهر السنیه ص 218 و البحار ج 15 ص 108 و ج 35 ص 109 و الکافی ج 1 ص 446 و معانی الأخبار ص 136 و تفسیر أبی الفتوح الرازی ج 8 ص 470 و الحجه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب ص 48 و الغدیر ج 7 ص 385 و إیمان أبی طالب للأمینی ص 76 و أمالی الصدوق ص 703 و معانی الأخبار ص 137.
2- (2) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 14 ص 67 و البحار ج 35 ص 108 و ج 35 ص 156 و الغدیر ج 7 ص 378 و 386 و راجع: الخصال للشیخ الصدوق ص 294 و البحار ج 15 ص 126.
3- (3) التعظیم و المنه للسیوطی ص 35 عن ابن الجوزی، و راجع: الغدیر للأمینی ج 7 ص 378 و الموضوعات لابن الجوزی ج 1 ص 283 و لسان المیزان ج 6 ص 248 و ینابیع الموده ج 2 ص 331 و الکافی ج 1 ص 446 و الأمالی للصدوق ص 703 و معانی الأخبار ص 137 و روضه الواعظین ص 67 و شرح أصول الکافی ج 7 ص 177 و کنز الفوائد ص 70 و الصراط المستقیم ج 1 ص 341 و الجواهر-- السنیه ص 218 و 219 و البحار ج 15 ص 108 و ج 35 ص 109 و الغدیر ج 7 ص 378 و 385 و مستدرک سفینه البحار ج 8 ص 256 و التفسیر الصافی ج 4 ص 96 و الدر النظیم ص 27.

ثامنا: أخرج تمام الرازی فی فوائده عن عبد اللّه بن عمر، قال: قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (إذا کان یوم القیامه شفعت لأبی و أمی و أخ کان لی فی الجاهلیه)(1).

تاسعا: عنه (صلی اللّه علیه و آله): (إن اللّه عز و جل و عدنی فی أربعه، فی أبی و أمی و عمی، و أخ کان لی فی الجاهلیه)(2).

عاشرا و أخیرا: سیأتی فی آخر غزوه تبوک تحت عنوان: (إعتمار النبی (صلی اللّه علیه و آله) بعد حجه الوداع). أن الروایات عن الأئمه المعصومین (علیهم السلام) تقول: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) اعتمر ثلاث مرات:

فی الحدیبیه، و فی عمره القضاء، و من الجمرانه بعد الطائف و حنین (3) ..

أما الروایات عند غیر الشیعه، فتزید علی ذلک عمره رابعه، و هی

1- (1) ذخائر العقبی ص 7 و الدرج المنیفه ص 7 و مسالک الحنفا ص 14 عن أبی نعیم، و راجع: من لا یحضره الفقیه ج 4 ص 368 و مکارم الأخلاق للطبرسی ص 442 و البحار ج 8 ص 36 و ج 74 ص 58 و مستدرک سفینه البحار ج 6 ص 3 و تفسیر القمی ج 2 ص 25 و تفسیر نور الثقلین ج 3 ص 206.
2- (2) تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 35 و الغدیر ج 7 ص 378.
3- (3) راجع تذکره الفقهاء(ط. ج) ج 8 ص 437 و(ط. ق) ج 1 ص 401 و کشف اللثام(ط. ج) ج 5 ص 222 و المجموع للنووی ج 7 ص 170 و الوسائل(ط مؤسسه آل البیت) ج 11 ص 341 و(ط دار الإسلامیه) ج 8 ص 247.

العمره فی حجه الوداع فی السنه العاشره(1)، و لا توجد عمره فی سنه تسع، بعد تبوک أصلا.

1- (1) راجع: المغنی لابن قدامه ج 3 ص 411 و الشرح الکبیر لابن قدامه ج 3 ص 248 و کشاف القناع للبهوتی ج 2 ص 483 و نیل الأوطار ج 5 ص 26.

ص: 234

الباب العاشر تبليغ سوره براءه و حجه الوداع

اشاره

الفصل الأول: أبو بكر و سوره براءه: هكذا يزوّرون الحقائق الفصل الثانی: حجه الوداع الفصل الثالث: حج النبی صلّی اللّه علیه و آله بروایه الإمام الصادق علیه السّلام الفصل الرابع: قبل أن یسیر صلّی اللّه علیه و آله إلی عرفات (بروایتهم) الفصل الخامس: حج النبی صلّی اللّه علیه و آله بروایه أهل السنه

ص: 236

الفصل الأول: أبو بكر و سوره براءه: هكذا يزوّرون الحقائق

اشاره

أبو بكر يحج بالناس:

قالوا: و فى سنه تسع فى ذى القعده حج أبو بكر بالناس، بأمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). فخرج من المدينه فى ثلاث مائه رجل. و بعث معه (صلى اللّه عليه و آله) عشرين بدنه، قلّدها، و أشعرها بيده، و عليها ناجيه بن جندب الأسلمى، و ساق أبو بكر خمس بدنات.

و حج عبد الرحمن بن عوف أيضا، و ساق هديا(1).

إرجاع أبى بكر و بعث على عليه السّلام:

قالوا: و بعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عليا (عليه السلام) على أثر أبى بكر ليقرأ على الناس سوره براءه، فأدركه بالعرج فى قول ابن سعد، أو فى ضجنان (2) كما قاله ابن عائذ. و كان على (عليه السلام) على العضباء ناقه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فلما رآه أبو بكر قال: أميرا أو مأمورا؟!

1- (1) سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 73 و راجع ج 11 ص 338.
2- (2) العرج: قريه تبعد عن المدينه نحو ثمانيه و سبعين ميلا. و ضجنان: جبل يبعد عن مكه اثنى عشر ميلا.

قال: لا بل مأمور. ثم مضيا(1).

و حسب نص آخر: بعث أبا بكر على إقامه الحج سنه تسع، و بعث فى أثره عليا يقرأ على الناس سوره براءه.

فقيل: لأن أولها نزل بعد أن خرج أبو بكر إلى الحج (2).

و قيل: بل لأن عاده العرب كانت أنه لا تحل العقود و العهود و يعقدها إلا المطاع، أو رجل من أهل بيته، فلهذا بعث عليا (عليها السلام) فى أثره (3).

و قيل: أردفه به عونا له و مساعدا، و لهذا قال له الصديق: أ أميرا أو مأمورا؟

قال: بل مأمورا.

و أما أعداء اللّه الرافضه، فيقولون: عزله بعلى، و ليس هذا ببدع من بهتهم و افترائهم (4).

1- (1) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 73 و 74 و الدرر لابن عبد البر ص 250 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 322.
2- (2) راجع: الدرر لابن عبد البر ص 250 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 321 و 322.
3- (3) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 338 و ج 12 ص 75 و دلائل الصدق ج 2 ص 245 و 246 عن الفضل بن روزبهان، و الجامع لأحكام القرآن ج 8 ص 61 و البحار ج 30 ص 319 عن الجبائى، و المغنى للقاضى عبد الجبار ج 20 ص 351 و تفسير الرازى ج 15 ص 218 و الكشاف للزمخشرى ج 2 ص 172 و تفسير البيضاوى ج 1 ص 405 و شرح التجريد للقوشجى ص 372 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 345.
4- (4) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 338.

و قيل: كان فى سوره براءه الثناء على الصديق، فأحب أن يكون على لسان غيره، قال فى الهدى: لأن السوره نزلت بعد ذهاب أبى بكر إلى الحج (1).

و إن مكرهم لتزول منه الجبال:

إن هذا العرض لما جرى لأبى بكر فى تبليغ مضامين سوره براءه فى موسم الحج يمثل أنموذجا لمكر الماكرين، و جحود الجاحدين، وَ عِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَ إِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبالُ (2) .. مع أن أحداث هذه القضيه كالنار على المنار، و كالشمس فى رابعه النهار، و لم يزل العلماء يتداولونها، و يستدلون بها فى قضايا الإمامه، و لا يجد الآخرون مناصا عن البخوع لمقتضيات مضامينها، و التسليم بدلالاتها، و لو وجدوا أى مجال للتأويل أو التحوير .. لما ترددوا فى اللجوء إليه، و التعويل عليه.

و نحن نوضح الحقيقه فى هذه القضيه هنا، فنقول:

أساس القضيه:

عن الحارث بن مالك: أنه سأل سعد بن أبى وقاص (سعد بن مالک):

هل سمعت لعلى منقبه؟!

قال: قد شهدت له أربعا، لأن تكون لى واحده منهن أحب إلى من الدنيا، أعمّر فيها مثل عمر نوح: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعث أبا بكر ببراءه إلى مشركى قريش، فسار بها يوما و ليله. ثم قال لعلى: اتبع أبا

1- (1) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 75.
2- (2) الآيه 46 من سوره إبراهيم.

بكر فخذها و بلغها. فردّ علىّ أبا بكر، فرجع يبكى، فقال: يا رسول اللّه، أنزل فىّ شى ء؟

قال: لا، إلا خيرا، إنه ليس يبلغ عنى إلا أنا أو رجل منى.

أو قال: من أهل بيتى الخ ..)(1).

و كان مع أبى بكر، قبل أن يرجع ثلاث مائه رجل (2).

و يظهر من النصوص المتوافره لدينا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أمر أبا بكر أن يسير إلى مكه ليقيم للناس حجهم فى سنه تسع، و ليبلغ عنه إلى الناس صدر سوره براءه، بالإضافه إلى قرارات يريد أن يلزم الناس بمراعاتها.

و يستفاد من مجموع الروايات: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كتب عشر آيات، أو ثلاثين أو أربعين آيه من سوره براءه، و كتب أيضا:

1- أن لا يطوفنّ بالبيت عريان.

2- و لا يجتمع المسلمون و المشركون.

3- و من كان بينه و بين رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عهد، فأجله إلى مدته و من لم يكن بينه و بينه عهد فأجّله إلى أربعه أشهر.

1- (1) كفايه الطالب ص 287 و البحار ج 35 ص 285 عن علل الشرايع ص 74 و مقام الإمام على(عليه السلام) لنجم الدين العسكرى ص 36 و الغدير للشيخ الأمينى ج 1 ص 40 و الغدير للشيخ الأمينى ج 6 ص 346 و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج 4 ص 445 و ج 15 ص 661 و ج 22 ص 429 عن مختصر تاريخ دمشق(ط إسلامبول) ج 17 ص 130.

2- (2) البحار ج 35 ص 309 عن الكامل لابن الأثير.

4- و إن اللّه و رسوله برى ء من المشركين.

5- و لا يدخل الجنه إلا نفس مسلمه (أو إلا من كان مسلما).

6- و لا يقرب المسجد الحرام مشرک بعد عامه هذا.

7- و أن هذه أيام أكل و شرب.

8- و أن يرفع الخمس من قريش، و كنانه و خزاعه إلى عرفات (1).

و الخمس أحكام كانوا قد قرروها لأنفسهم ترک الوقوف بعرفات و الإفاضه منها(2).

فلما كان أبو بكر ببعض الطريق إذ سمع رغاء ناقه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و إذا هو على (عليه السلام)، فأخذ الكتاب من أبى بكر و مضى.

و يبدو أن الكتب كانت ثلاثه:

أحدها: ما أشير إليه آنفا.

و الثانى: كتاب يشتمل على سنن الحج، كما روى عن عروه.

و الكتاب الثالث: كتبه النبى (صلى اللّه عليه و آله) الى أبى بكر و فيه: أنه استبدله بعلى (عليه السلام) لينادى بهذه الكلمات فى الموسم، و يقيم للناس حجهم.

و عند المفيد: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال لعلى: (و خيّر أبا بكر أن يسير مع ركابک أو يرجع إلىّ)، فاختار أبو بكر أن يرجع إلى رسول اللّه (صلى اللّه

1- (1) تفسير فرات ص 161 و البحار ج 35 ص 300 عنه، و راجع: تفسير الميزان للسيد الطباطبائى ج 8 ص 87.
2- (2) راجع: السيره النبويه لابن هشام ج 1 ص 199.

عليه و آله)، فلما دخل عليه قال: (يا رسول اللّه، إنک أهلتنى لأمر طالت الأعناق فيه إلىّ، فلما توجهت له رددتنى عنه؟ ما لى؟ أنزل فىّ قرآن؟

فقال (صلى اللّه عليه و آله): لا، الخ ..)(1).

رجع أبو بكر إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) منزعجا قلقا قائلا: يا رسول اللّه هل نزل فىّ شى ء. فأخبره النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأن جبرئيل جاءه و قال له: إنه لا يبلغ عنه إلا هو أو رجل منه، و هو على (عليه السلام).

فقرأ على (عليه السلام) فى موقف الحج سوره براءه حتى ختمها كما عن جابر.

و عن عروه: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أمر عليا (عليه السلام) أن يؤذّن بمكه و بمنى، و عرفه، و بالمشاعر كلها: بأن برئت ذمه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من كل مشرک حج بعد العام، أو طاف بالبيت عريان الخ ..

و لهذا الحديث مصادر كثيره جدا، فراجعه فى مظانه (2).

1- (1) الإرشاد ج 1 ص 65 و 66 و البحار ج 21 ص 275 و ج 35 ص 303 عنه، و عن المناقب ج 1 ص 326 و 327 و المستجاد من الإرشاد(المجموعه) ص 55 و نهج الإيمان لابن جبر ص 247 و كشف اليقين ص 173.
2- (2) راجع هذا الحديث فى المصادر التاليه: الدر المنثور ج 3 ص 209 و 210 عن أحمد، و ابن أبى شيبه، و الترمذى، و أبى الشيخ، و ابن مردويه، و ابن حبان، و الطبرانى، و التراتيب الإداريه ج 1 ص 72 و رسالات نبويه ص 72 و البحار ج 21 ص 266 و 267 و 274 و 275 و ج 35 ص 285- 309 و الجامع لأبى زيد القيروانى ص 396 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 66 و الرياض النضره ج 3 ص 118 و 119 و ذخائر العقبى ص 69 و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 3 ص 91 و عن تاريخ الأمم-- و الملوک ج 3 ص 122 و 123 و الكفايه للخطيب ص 313 و السنه لابن أبى عاصم ص 589 و كنز العمال ج 2 ص 422 و 417 و 431 و ج 13 ص 109 و مجمع الزوائد ج 7 ص 29 و تفسير المنار ج 10 ص 157 و 156 و العمده لابن

البطريق ص 160 و كشف اليقين ص 172 و البدايه و النهايه ج 5 ص 38 و ج 7 ص 357 و عمده القارى ج 18 ص 260 و ج 4 ص 78 و وسيله المآل ص 122 و الجمل للمفيد ص 219 و الكامل لابن عدى(ط دار الفكر) ج 3 ص 256 و 413 و ابن زنجويه ج 1 ص 663 و المعجم الكبير ج 11 ص 400 و فتح القدير ج 2 ص 334 و المناقب للخوارزمى ص 99 و 165 و 164 و زوائد المسند ص 353 و فرائد السمطين ج 1 ص 61 و أنساب الأشراف ج 1 ص 383 و جامع البيان ج 10 ص 44- 47 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 333 و الصواعق المحرقه ص 32 و تفسير أبى حيان ج 5 ص 6 و إمتاع الأسماع ص 499 و الإصابه ج 2 ص 509 و خصائص الإمام على بن أبى طالب للنسائى ص 92 و 93 و الأموال لأبى عبيد ص 213 و 215 و تيسير الوصول ج 1 ص 158 و عن الكشاف ج 2 ص 243 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 203 و السنن الكبرى ج 5 ص 128 ح 8461 و ج 9 ص 224 و كفايه الطالب ص 255 و 254 و 285 عن أحمد، و ابن عساكر، و أبى نعيم، و تشييد المطاعن ج 1 ص 164 و 165 و نور الثقلين ج 2 ص 177 و 182 و تهذيب تاريخ دمشق ج 3 ص 89 و مسند أحمد ج 1 ص 3 و 151 و 150 و ج 3 ص 212 و 283 و إرشاد السارى ج 10 ص 283 و غرائب القرآن(مطبوع بهامش جامع البيان) ج 10 ص 36 و تذكره الخواص ص 37 و ترجمه الإمام على(عليه السلام) من تاريخ مدينه دمشق(بتحقيق المحمودى) ج 2 ص 376 و 390 و المستدرک على الصحيحين ج 2 ص 361 و ج 3 ص 52 و ينابيع الموده ص 89 و الطرائف ص 38 و 39 و عن فتح البارى ج 8 ص 318 و مختصر تاريخ دمشق ج 18 ص 6 و ج 20 ص 68 و الجامع الصحيح للترمذى ج 5 ص 257 و 256-- و تفسير النسفى ج 2 ص 115 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 168 و تفسير البيضاوى ج 1 ص 394 و مطالب السؤل ص 17 و شرح النهج للمعتزلى ج 12 ص 46 و ج 7 ص 288 و سنن الدارمى ج 2 ص 67 و 237 و صحيح ابن خزيمه ج 4 ص 319 و الروض الأنف ج 7 ص 374 و الكامل فى التاريخ ج 1 ص 644 و التفسير الكبير للرازى ج 15 ص 218 و الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج 5 ص 19 و ج 15 ص 16 و الجامع لأحكام القرآن ج 8 ص 44 و المواهب اللدنيه ج 1 ص 640 و السيره النبويه لدحلان ج 2 ص 140 و روح المعانى ج 10 ص 44 و 45 و تاريخ الخميس ج 2 ص 141 و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 128 و ج 2 ص 407 و عن ابن خزيمه، و أبى عوانه، و الدار قطنى فى الإفراد، و ابن أبى حاتم، و تفسير البغوى(مطبوع مع تفسير الخازن) ج 3 ص 49 و تفسير الخازن ج 2 ص 203 و الإرشاد للمفيد ج 1 ص 65 و 66 و البرهان(تفسير) ج 2 ص 100 و 101 و إعلام الورى ص 132 و عن علل الشرايع

ص 74 و عن الخصال ج 2 ص 16 و 17. و عن تاريخ الأمم و الملوک ج 3 ص 152 و مسند على ص 741.

و قد نظم الشعراء هذه المنقبه شعرا فقال شمس الدين المالكی المتوفی سنه 780 ه:

و أرسله عنه الرسول مبلغا

و خص بهذا الأمر تخصيص مفرد

و قال هل التبليغ عنی ينبغی لمن

ليس من بيتی من القوم فاقتد(1)

الثناء علی أبی بكر فی سوره (براءه):

و بعد، فإننا بالنسبه لقولهم: إن أخذ آيات براءه من أبی بكر، إنما هو لأن السوره تضمنت مدحا لأبی بكر، فأحب أن يكون علی لسان غيره ..

1- (1) الغدير ج 6 ص 58 عن نفح الطيب ج 10 ص 244.

نقول:

إن هذا القائل يشير إلى آيه الغار، فإن أبا بكر مقصود فيها، و هذا الكلام باطل.

أولا: قد ذكرنا فى هذا الكتاب حديث الغار، و قلنا: إن الآيه التى ذكرت صحبه أبى بكر للنبى (صلى اللّه عليه و آله) فى الغار، قد تضمنت ما يدل على التعريض بذم أبى بكر لأكثر من سبب، و من ذلك: أنها ذكرت:

حزن أبى بكر و هو فى الغار، رغم أنه يرى الكرامات و المعجزات الداله على حفظ اللّه تعالى لنبيه (صلى اللّه عليه و آله)، و هو معه، و الحال أنه (صلى اللّه عليه و آله) يطمئنه و لا يلتفت إلى ذلک، و هذا يدل على أنه كان يحتاج إلى المزيد من تأكيد يقينه، و بلوره إيمانه، و لا يكتفى بهذا القدر، الذى لم تكن نتائجه مرضيه و مقبوله.

يضاف إلى ذلک: أن اللّه تعالى سبحانه قد أخبر أنه أنزل سكينته على نبيه (صلى اللّه عليه و آله) دون أبى بكر، مع أن أبا بكر كان هو الخائف الحزين، و ليس النبى (صلى اللّه عليه و آله).

ثانيا: إنه إذا كان (صلى اللّه عليه و آله) قد كتب إلى أهل مكه بعشر آيات، أو بعشرين، أو بثلاثين آيه من سوره براءه، فليس من بينها أيه آيه تشير إلى أبى بكر، لأن آيه الغار هى الآيه الأربعون فى سوره براءه ..

إننا نسجل ملاحظه هامه هنا، و هى: السؤال عن سبب تأخر الحديث عن الغار، إلى ما بعد عشر سنوات، و عدم الحديث عن مبيت على (عليها السلام) فى فراش النبى (صلى اللّه عليه و آله) حين الهجره. فهل يراد بذكر الغار الإلماح إلى أن المصائب و البلايا و الشدائد قد لاحقت النبى (صلى اللّه

عليه و آله) إلى تلك اللحظات، و أنها كانت تأتيه من الداخل و الخارج. و قد نصره اللّه فى المواطن كلها حتى فى هذه المواطن؟!

فلييأس المتآمرون، و ليكفّ أعداء اللّه عن تقصّده بالكيد و التآمر، فإن اللّه الذى كان معه فى تلك المواطن الخطيره و الصعبه لن يتخلى عنه بعد أن ضرب الإسلام بجرانه، و عزّ الدين و أهل الدين.

نعم، هل يراد بالحديث عن الغار بيان هذه الحقيقه؟! أم أن هناک ما هو أبعد من ذلک؟!

من بدع الرافضه!!:

تقدم: أن بعض أهل الأهواء زعم: أن حديث عزل أبى بكر عن إماره الحج من بدع الرافضه..

و سنرى: أن هذا الذى ادّعى أنه من بدع الرافضه هو الذى تؤيده أكثر الروايات. باستثناء روايه واحده رواها محبو أبى بكر، و بقيه الروايات و هى تؤكد على رجوع أبى بكر إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) من الطريق و هى الأخرى لم يروها الرافضه، بل رواها أعداؤهم، و مناوؤوهم الذين لا يتورعون عن كيل الإتهامات الباطله لهم، بسبب، و بدون سبب..

و ليكن ظهور زيف هذه التهمه، دليلا و شاهدا على قيمه سائر اتهاماتهم للرافضه، و مدى تجنّيهم عليهم!.. فإنا للّه و إنا إليه راجعون.. و يا ساعد اللّه هذه الأمه التى يكون رعاتها و علماؤها بهذا المستوى من الجرأه على الباطل، و عدم الإلتزام بالصدق، بل و تعمد التجنى، و الإصرار على التسويق للباطل..

و سيتضح مدى جرأه هؤلاء الناس بملاحظه المطالب التاليه:

رجوع إلى روايات غير الشيعه:

قد اختلفوا فى هل أن أبا بكر رجع إلى المدينه، أم واصل سيره إلى مكه مع على (عليه السلام)؟!.

و إذا كان قد سار إلى مكه، هل كان هو أمير الحج، و على (عليه السلام) تحت إمارته و رئاسته، أم العكس؟!.

و الجواب: أن الروايات التى رواها غير الشيعه على ثلاثه أقسام:

الأول: ما لم يتعرض لهذا الأمر.

الثانى: ما صرح بمواصله أبى بكر سيره إلى مكه، و حج مع على (عليه السلام). و هذه الروايات عن أبى هريره، و ابن عباس، و ينسب ذلك إلى أبى جعفر أيضا و السدى.

الثالث: تلك الروايات التى تحدثت عن رجوع أبى بكر إلى المدينه، و هى منقوله عن على (عليه السلام)، و ابن عباس، و أبى هريره، و السدى (1)، و أبى بكر نفسه، و عن زيد بن بثيع ..

و قد صرحت بعض روايات هؤلاء: بأنه (صلى اللّه عليه و آله) بعث (براءه) أولا مع أبى بكر، ثم دعاه، فبعث بها عليا (عليه السلام)(2).

1- (1) راجع مكاتيب الرسول ج 1 ص 268.

2- (2) راجع: مسند أحمد ج 3 ص 283 و نحوه فى سنن الترمذى فى تفسير سوره التوبه. و قال: هذا حديث حسن. و كنز العمال ج 2 ص 422 و راجع الغدير ج 6 ص 345 و غير ذلك و شواهد التنزيل للحسكانى ج 1 ص 309 و تاريخ مدينه-- دمشق ج 42 ص 344 و كشف المراد فى شرح تجريد الإعتقاد(بتحقيق الآملى) للعلامه الحلى ص 509 و(بتحقيق السبحانى) ص 204 و شرح إحقاق الحق للسيد المرعشى(الملحقات) ج 22 ص 422.

فيلاحظ: أن الذين يقال: إنهم رووا أن أبا بكر واصل سفره إلى مكه، و إنه أقام الحج للناس. هم ثلاثه أشخاص فقط و هؤلاء هم أنفسهم باستثناء ما نسبوه إلى أبى جعفر، قد رووا: أن أبا بكر رجع إلى المدينه ..

و بذلک تصبح روايتهم لرجوع أبى بكر إلى المدينه هى المجمع عليها تقريبا.

و بذلک يتضح عدم صحه ما ادّعاه هؤلاء من تواتر الأخبار فى حج أبى بكر بالناس فى سنه تسع، قال فضل بن روزبهان فى رده على العلامه الحلى:

(من الذى حج تلک السنه، إن رجع أبو بكر؟ أتدّعى أن عليا كان أمير الحاج تلک السنه، و تخالف المتواتر؟! أم تدّعى أنه لم يحج فى سنه تسع أحد)؟ (1).

كما أن القاضى عبد الجبار قد ادّعى: أن ولايه أبى بكر على الموسم و الحج قد ثبت بلا خلاف بين أهل الأخبار، و لم يصح أنه عزله، و لا يدل رجوع أبى بكر إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) مستفهما عن القصه على العزل (2).

1- (1) دلائل الصدق ج 3 ق 1 ص 18 و 19 عن فضل بن روزبهان، و إحقاق الحق(الأصل) ص 222.

2- (2) البحار ج 3 ص 314 و المغنى لعبد الجبار ج 20 ص 350 و راجع: شرح النهج للمعتزلى ج 17 ص 195 و الشافى فى الإمامه ج 4 ص 153.

و نقول:

أولا: إن الأخبار متواتره فى أن أبا بكر قد رجع إلى المدينه، و مضى على (عليه السلام) فى طريقه إلى مكه. و لم يرو- عندهم- مضى أبى بكر إلى مكه سوى ما نسبوه إلى أبى جعفر (عليه السلام).

و أما أبو هريره، و ابن عباس، و السدى، فرووا كلا الأمرين .. فإذا أيدنا روايه الرجوع بما رواه كثيرون غيرهم، فإن روايتهم لغيرها تسقط عن الإعتبار.

ثانيا: إننا نقول لابن روزبهان: إن الذى حج بالناس فى تلک السنه هو على (عليه السلام)، كما صرحت به الروايات أيضا.

و تبليغ رساله النبى (صلى اللّه عليه و آله) للناس، لا يمنع عليا (عليه السلام) من إقامه الحج لهم. كما لم يكن مانعا لأبى بكر من المضى فى نفس هذين الغرضين، و كان سيؤديهما معا، لو أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يرجعه، و يرسل عليا (عليه السلام) مكانه ..

ثالثا: بالنسبه لكلام القاضى عبد الجبار، نقول:

ليس هناک إجماع على توليه أبى بكر للموسم، فقد قال الطبرسى بالنسبه لعلى (عليه السلام): (روى أصحابنا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) ولاه أيضا الموسم، و أنه حين أخذ البراءه من أبى بكر رجع أبو بكر)(1).

و قد قلنا أيضا: إن أكثر الأخبار خاليه عن ذكر مسير أبى بكر إلى مكه.

1- (1) مجمع البيان ج 5 ص 9 و البحار ج 21 ص 266 و ج 30 ص 417 و التفسير الصافى ج 2 ص 321 و التبيان للطوسى ج 5 ص 169 و تفسير نور الثقلين ج 2 ص 182.

و إن جميع الروايات، و جميع الرواه الذين تعرضوا لهذا الأمر قد صرحوا برجوعه إلى المدينه، باستثناء راو واحد و روايه واحده.

و إن ثلاثه من الرواه قد ناقضوا أنفسهم فى ذلک .. فلا اعتداد بروايتهم هذه، لأن روايتهم الأخرى مؤيده بسواها ..

رابعا: لنفترض: أن أهل الأخبار- كما قال القاضى عبد الجبار- قد ذكروا توليه أبى بكر للموسم. فإذا كانوا كلهم من محبى أبى بكر، و من المدافعين عنه، بكل قوه و حول و يسعون لتبرئته، و لدفع الطعون عنه.

و إذا كانت جميع الروايات التى رووها هم لنا تخالف قولهم هذا، مع تناقض باقيها فيما ينقله سوى روايه واحده- و إذا كان الأمر كذلک- فإننا نفقد ثقتنا بهم، و نشک فى اعتمادهم سبيل الإنصاف، و سنرى: أنهم متحيزون بلا حجه و لا دليل، بل الدليل و الحجه و الرشد فى خلافهم ..

خامسا: و يرد على القول: بأن رجوع أبى بكر لا يدل على العزل: أن المدعى لبقائه أميرا على الموسم هو الذى ربط بين الأمرين، و اعتبر أن قبوله برجوع أبى بكر معناه إسقاط أبى بكر عن ولايه الموسم ..

و هو محق فى ربطه هذا، لأن الروايه التى اعتمد عليها، و هى روايه أبى جعفر. و روايه ابن عباس المتناقضه تقولان: إن عليا (عليه السلام) و أبا بكر مضيا إلى مكه، و لم يرجع أبو بكر إلى المدينه، فإن ثبت رجوعه، فذلک يكون دليلا آخر على عدم سقوط هاتين الروايتين عن الإعتبار، يضاف إلى سائر الأدله على ذلک.

هل نقض النبی صلّی اللّه علیه و آله العهد؟!:

تقول بعض الروایات: (نزلت سوره (براءه) لکی تنقض العهد الذی کان بین رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و بین المشرکین.

ثم بینت: أن المقصود هو العهد العام الذی کان بینه و بین أهل الشرک، و هو: أن لا یصد عن البیت أحد جاءه، و أن لا یخاف أحد فی الشهر الحرام .. و کان بین ذلک عهود بین رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و بین قبائل من العرب إلی أجل مسمی.

فنزلت (براءه) لتنقض العهد العام منها(1) ..

و نقول:

إن هذا کلام باطل، إذ لم یکن عهد بین النبی (صلی اللّه علیه و آله) و بین أحد، بل فتحت مکه فی سنه ثمان، و بقیت الأمور علی حالها هذه المده القصیره، ثم جاء هذا الحکم الإلهی الصریح، و کان لا بد من إبلاغه و تطبیقه .. و حاشا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أن ینقض عهدا مع أحد، عامّا کان أو خاصّا.

بل لقد صرحت الروایات و الآیات: بأن من کان بین النبی (صلی اللّه

1- (1) راجع: جامع البیان ج 10 ص 42 عن ابن إسحاق، و راجع ص 43 عن الضحاک و دلائل الصدق ج 2 ص 245 عن فضل بن روزبهان، و راجع: المغنی لعبد الجبار ج 20 ص 351 و راجع: البحار ج 21 ص 268 و عمده القاری ج 18 ص 258 و تفسیر مجمع البیان ج 5 ص 12 و تفسیر السمرقندی ج 2 ص 37 و تفسیر الآلوسی ج 10 ص 47 و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج 7 ص 420.

علیه و آله) و بینهم عهد فعهدهم باق إلی انتهاء مدتهم، لکنه منع من تجدید العهد معهم، و هذا لیس نقضا، کما هو ظاهر. و من لم یکن له عهد فأجله أربعه أشهر.

و لعل الهدف من إعطاء هذه المهله للمشرکین هو إفساح المجال لهم للسؤال عن هذا الدین، و العیش مع أهله لکی یحسموا خیاراتهم برویه و هدوء، بعیدا عن أی ضغط أو إکراه.

لیس للمشرک أن یأتی بیت اللّه:

و قد کان المشرکون یرفضون الإعتراف بالحق، و القبول بعباده اللّه الواحد الأحد، فتحققت بذلک المنافره و المناقضه بینهم و بین التوحید، و کل ما یمت إلیه بصله، و هذا یفرض إقصاءهم و منعهم من دخول حرم اللّه تعالی و بیته، و سیکون دخولهم إلیه دخول المبغض الحانق، الذی لا یطیق رؤیه أی من مظاهر هذا التوحید و تجلیاته، و لو لا أنهم یریدون الحصول علی منافع دنیویه، أو أنهم یریدون الکید للإسلام و أهله، لما راق لهم المجی ء إلی حرم اللّه تعالی، و لما استساغوا التعامل مع أهله ..

و الخلاصه: أنه لا یحق لهم المطالبه أو التفکیر بدخول الحرم و المسجد، إذ لا شی ء یربطهم به، أو یشدهم أو یخولهم الدخول إلیه، بل إن دخولهم هذا یمثل عدوانا، و أذی، و ربما یصاحبه استهزاء، و إظهار حنق و بغض لبیت اللّه و حرمه.

یضاف إلی ذلک: أنهم إنما کانوا یدخلونه لعباده أصناهم، لا لعباده اللّه، و قد أزیلت تلک الأصنام فیه، و أصبح موضعا لعباده اللّه و توحیده، و لیس

لهم فی هذا الأمر نصیب.

كيف يتبدل رأى النبى صلّى اللّه عليه و آله؟!.

و قد یعترض بعض قاصری النظر، فیقول: إذا کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) معصوما فما معنی أن یتبنی رأیا، و یبدأ بتنفیذه، ثم یبدل رأیه هذا بغیره، و یلغی ما کان قام به، و یستبدله بما یتوافق مع هذا الرأی المستجد؟!.

فیرسل أبا بکر أولا، حتی إذا قطع مسافه لا یستهان بها، أرسل إلیه من یکون بدیلا عنه ..

ثم ألا یضعف ذلک ثقه الناس بالنبی (صلی اللّه علیه و آله)، و یخل بمکانته فی نفوسهم؟!.

و الجواب:

إن القضیه لم تکن قضیه رأی ظهر خطؤه، و بان أن غیره هو الصواب، أو الأصوب، أو حتی الأفضل منه .. و إنما کان المطلوب أمران:

أحدهما: إرسال أبی بکر إلی المکان الذی وصل إلیه، ثم إرسال علی (علیه السلام) لیأخذ منه کتاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فإن فی هذا الأمر مصلحه یراد تحقیقها. و قد کان بوحی من اللّه، لا برأی ظهر خطؤه من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و ذلک لأنه (صلی اللّه علیه و آله): وَ ما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْیٌ یُوحی (1)،

1- (1) الآیتان 3 و 4 من سوره النجم.

الثانی: إرجاع أبی بکر و إرسال علی (علیه السلام) دونه، و کان هذا بوحی من اللّه تعالی أیضا ..

لا ینقض العهد إلا العاقد أو رجل منه:

و قد حاول المشفقون علی أبی بکر تبریر ما جری، فادّعوا- کما تقدم-:

أن العقود و العهود لا یحلها إلا المطاع و العاقد لها، أو رجل من أهل بیته (1).

و هذا کلام مرفوض:

أولا: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یرسل أبا بکر و لا علیا (علیه السلام) لحل عقد، أو نقض عهد، کما أوضحناه تحت عنوان: (هل نقض النبی (صلی اللّه علیه و آله) العهد؟).

ثانیا: لو سلمنا: أن الأمر کان کذلک، فلما ذا أرسل أبا بکر من أول الأمر؟! فإنه (صلی اللّه علیه و آله) لم یکن جاهلا برسوم المجتمعات فی زمانه، و بین قومه، و بالأعراف القائمه التی یفترض فیه أن یراعیها. و لا کان هناک من هو أعرف منه بها.

ثالثا: إن دعوی أن من عادات العرب أن العهد لا ینقضه إلا العاقد أو رجل من أهل بیته، دعوی کاذبه علی أهل الجاهلیه، و لم نجد لها شاهدا، و لا مؤیدا و لا دلیلا، إلا نفس دعواهم لها فی هذا المورد.

قال ابن أبی الحدید المعتزلی: ذلک غیر معروف من عاده العرب، و إنما هو تأویل تأوله المتعصبون لأبی بکر، لانتزاع سوره براءه منه، و لیس

1- (1) راجع: دلائل الصدق ج 2 ص 245 عن فضل بن روزبهان و بقیه المصادر تقدمت فی بدایه الحدیث عن موضوع تبلیغ سوره(براءه).

بشی ء(1).

فالذی قاله المرتضی أصح و أظهر، و ما نسب إلی عاده العرب غیر معروف، و إنما هو تأویل تأول به متعصبو أبی بکر لانتزاع براءه منه، و لیس بشی ء.

و لم نسمع أن أحدا توقف فی نقض عقد أو عهد حتی یبلغه إیاه عاقده أو أحد أقاربه (2)، بل المطلوب هو الوثوق بأن صاحب العلاقه قد نقض العهد، و حل العقد.

رابعا: لو کان الأمر کذلک، فلما ذا یخاف أبو بکر من أن یکون قد نزل فیه شی ء؟!.

خامسا: لماذا لا یعترض أبو بکر علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و هو فی المدینه، و یقول له: أرسل أحد أقاربک، فإن أعراف العرب تمنع من إرسالی .. و قد عهدناه هو و عمر یکثران من الإعتراض علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و الإقتراح علیه ..

أو لماذا لم یعترض أحد من الصحابه علیه فی ذلک؟!.

سادسا: هناک ما یدل علی: أن تبلیغ براءه لا یمکن أن یقوم به حتی جمیع أقارب النبی (صلی اللّه علیه و آله)، بل هو خاص بعلی (علیه السلام)، فقد رووا عنه (صلی اللّه علیه و آله) أنه قال: (لا یؤدی عنی إلا أنا أو علی).

روی ذلک عن یحی بن آدم السلولی، و عن حبشی بن جناده، و عن حنش، (3)

1- (1) شرح النهج للمعتزلی ج 17 ص 200 و البحار ج 30 ص 422 و ج 35 ص 312 عنه.
2- (2) راجع: الشافی ج 4 ص 150 و الصراط المستقیم ج 2 ص 6 و البحار ج 3 ص 319.

3- عاملی، جعفر مرتضی، الصحیح من سیره النبی الأعظم (ط جدید)، 35جلد، دار الحدیث - قم، چاپ: اول، 1426 ه.ق.

و عمران، و أبی ذر الغفاری (1)، و روی أیضا عن ابن عباس (2) فراجع.

1- (1) إعلام الوری ص 132 و الإرشاد للمفید ج 1 ص 66 و مسند أحمد ج 4 ص 164 و 165 و ج 1 ص 150 و الریاض النضره ج 3 ص 119 و الدر المنثور ج 3 ص 210 عن ابن الشیخ، و کنز العمال ج 2 ص 422 و ج 11 ص 603 و تذکره الخواص ص 36 و المقاصد الحسنه ص 124 و جامع البیان ج 10 ص 46 و مطالب السؤول ص 18 و الجامع الصغیر ج 2 ص 177 و الجامع الصحیح للترمذی ج 5 ص 495 و السنن الکبری ج 5 ص 128 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 44 و خصائص علی بن أبی طالب للنسائی ص 91 و مصابیح السنه ج 4 ص 172 و المعجم الکبیر ج 4 ص 16 و الروضه الندیه ص 257 و ینابیع الموده ج 1 ص 52 و نور الأبصار ص 160 و نزل الأبرار ص 38 و المصنف لابن أبی شیبه ج 12 ص 59 و الصواعق المحرقه ص 122 و مشکاه المصابیح ج 3 ص 356 و مناقب الإمام علی بن أبی طالب ص 222 و کفایه الطالب ص 276 و تهذیب الأسماء ج 1 ص 348 و تذکره الحفاظ ج 2 ص 455 و کنوز الحقائق ج 2 ص 16 و فرائد السمطین ج 1 ص 59 و البدایه و النهایه ج 7 ص 356 و إسعاف الراغبین(بهامش نور الأبصار) و عن ابن قانع، و ابن أبی عاصم، و الضیاء المقدسی، و الجارودی، و العقد النبوی للشیخ ابن العیدروس، و البحار ج 21 ص 274 و 275.

2- (2) البرهان(تفسیر) ج 2 ص 105 عن ابن شهرآشوب و علل الشرائع ج 1 ص 190 و البحار ج 35 ص 285 و جامع أحادیث الشیعه ج 11 ص 325 و الغدیر ج 6 ص 344 و المعجم الکبیر للطبرانی ج 11 ص 316 و تفسیر نور الثقلین ج 2 ص 179 و جامع البیان للطبری ج 10 ص 84 و شواهد التنزیل للحسکانی ج 1 ص 317 و الکامل لابن عدی ج 3 ص 256 و تاریخ مدینه دمشق ج 42 345 و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج 14 ص 652 و ج 22 ص 423 و ج 23 ص 206 و ج 30 ص 620.

لماذا أرجع أبا بكر؟:

و عن سبب إرجاع أبی بکر عن تبلیغ سوره (براءه)، و سائر الأحکام التی أرسلها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی المشرکین، و أهل مکه نقول:

لعل سبب ذلک یعود إلی بعض أو کل الإحتمالات التالیه:

1- قد یقال: إن المقصود هنا هو إظهار أن أبا بکر لا یؤتمن علی إبلاغ الرساله التی و کل بإبلاغها، و لذلک قال له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (لا یبلغ عنی إلا أنا أو رجل منی)، و لم یقل: إنک لا تقدر علی التبلیغ ..

غیر أننا نقول:

إن کلمه النبی (صلی اللّه علیه و آله): (لا یبلغ عنی إلا أنا أو رجل منی) لا تحتم أن یکون سبب عدم تبلیغ غیره عنه هو عدم أمانته، لاحتمال أن یکون المقصود: هو النهی عن تولیه غیر علی (علیه السلام) لتبلیغ شی ء عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

غیر أن هذا الإحتمال یبقی موضع جدال و نقاش.

فإنه- کما أوضحه بعض الإخوه- إذا کان الرسول (صلی اللّه علیه و آله) هو المبلغ عن اللّه تعالی إلی الناس کتابه و شرائعه، و قال: (لا یبلغ عنی إلا علی) کان من المحتمل جدا- إن لم یکن هو الظاهر- إراده أنه لا یقوم مقامی فی التبلیغ عنی- الذی هو تبلیغ بالواسطه عن اللّه تعالی- إلا علی، و هذا دلیل إمامته (علیه السلام) و عدم صلاح غیره لهذا المقام.

و أما الرواه و الفقهاء و حفظه القرآن بعد رسول اللّه (صلی اللّه علیه

و آله) فإنهم و إن كانوا يبلغون عنه إلا أن المرجعيه العليا فى ذلک هى للإمام بعده (صلى اللّه عليه و آله)، لأنه هو الحافظ للشريعه و أحكامها و الكتاب و آياته. و كل ما يتداولونه حينذاک إنما يصح الإعتماد عليه لأنه تحت إشرافه و بإمضائه (عليه السلام) و هذا غير ما سيأتى تحت رقم (5) فإن المذكور هناک هو الإستدلال بالأولويه، فإذا كان لا يصلح للنيابه فى تبليغ رساله فكيف يصلح للنيابه فى الرياسه العامه، و أما هنا فإنه استدلال مباشر على أصل المسأله التى هى مقام النيابه عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى حفظ الشريعه و تبليغها، و يكون المورد- أى تبليغ براءه- من مصاديقها.

2- إنه (صلى اللّه عليه و آله) خاف أن يضعف أبو بكر فى أداء مهمته، و ربما ينكل عن مواجهه المشركين بهذا الإعلان القوى. حيث إنه قد يخشى من المشركين أن يغتالوه أو أن يؤذوه، و لا يثق بنصره أهل مكه له، لأنهم كانوا حديثى عهد بالإسلام.

و قد أشار المعتزلى إلى ذلک فقال: لعل السبب فى ذلک، أن عليا (عليه السلام)، من بنى عبد مناف، و هم جمره قريش فى مكه، و على (عليه السلام) أيضا شجاع لا يقام له، و قد حصل فى صدور قريش منه الهيبه الشديده، و المهابه العظيمه، فإذا حصل مثل هذا البطل و حوله من بنى عمه من هم أهل العزه و القوه و الحميه، كان أدعى إلى نجاته من قريش، و سلامه نفسه الخ ..(1).

1- (1) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 17 ص 200 و البحار ج 30 ص 423.

و لكنّ علماءنا(1) ناقشوا فى ذلک، فقالوا: لو كان الغرض من استبدال أبى بكر بعلى (عليه السلام) هو سلامه من أرسله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من الأذى كان الأحرى أن يرسل (صلى اللّه عليه و آله) العباس، أو عقيلا، أو غيرهما ممن لم يكن لدى قريش حقد عليهم، لأنهم لم يشاركوا فى قتل آباءهم، و إخوانهم.

و حديث الخوف من شجاعه على (عليه السلام) لا ينفع هنا، فإن قريشا كانت تجترى ء على على (عليه السلام) و تسعى لقتله فى الحروب، و إن كانت تمنى دائما بالخزى و الخيبه، فهل تكف عنه إذا وجدته وحده فى مكه بالذات و كان معها ألوف من أهل الشرک؟!

على أنهم قد زعموا: أن أبا بكر قد ذهب إلى مكه أميرا على الحاج (2)، فلما ذا لم يخف من قريش و من المشركين أن يغتالوه إذا كان قد خاف من القتل، بسبب حمله لرساله النبى (صلى اللّه عليه و آله) إليهم؟!.

3- و لا نريد أن نوافق بعضهم حتى على إبداء احتمال أن يؤدى ضعف أبى بكر به إلى مصانعه الأعداء، و ممالأتهم، و التآمر معهم .. فإن أبا بكر كان يعلم: أن النبى و المسلمين كانوا هم الأقوى، كما أظهرته الوقائع و كما ظهر من غزوه مؤته، و تبوک، و الفتح، و حنين، و خيبر، و أحد، و بدر، و الخندق ..

و ما إلى ذلک .. و هو لن يجازف بالغدر بهم، و يعرض نفسه لأخطار سيكون

1- (1) راجع البحار ج 30 ص 423.
2- (2) فتح العزيز ج 7 ص 31 و البحار ج 30 ص 418 و عمده القارى ج 18 ص 260 و تحفه الأحوذى ج 8 ص 387 و جامع البيان للطبرى ج 10 ص 77 و التفسير الكبير للرازى ج 15 ص 219 و المعارف لابن قتيبه ص 165.

على (عليه السلام) هو مصدرها، و ربما يهدر النبى (صلى اللّه عليه و آله) دمه .. و لا يجد بعد هذا ملاذا له فى أى مكان.

4- هناک من يطرح احتمال أن يكون أبو بكر غير قادر على الإجابه على أسئله الناس، و عن أحكام حجهم، و دينهم، و سياساته، و حقائقه، و شرائعه ..

5- لعل الهدف من إرجاع أبى بكر: هو تجسيد حقيقه حاله، و أنه لا يصلح لأن ينوب عن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أو غير قادر حتى فى إبلاغ رساله له إلى أهل مكه، فهل يصلح للرياسه العامه التى يرشح نفسه لها، أو يقدر على القيام بمقتضياتها، و لا سيما مع وجود على أمير المؤمنين (عليه السلام) ..

و هذا ما صرحت به الروايه التى وردت فى التفسير المنسوب إلى الإمام العسكرى (عليه السلام)، حيث تقول: إن جبرئيل قال لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عن (براءه): (ما أمرک ربک بدفعها إلى على، و نزعها من أبى بكر سهوا، و لا شكا، و لا استدراكا على نفسه غلطا، و لكن أراد أن يبين لضعفاء المسلمين: أن المقام الذى يقومه أخوک على (عليه السلام) لن يقومه غيره سواک يا محمد، و إن جلّت فى عيون هؤلاء الضعفاء من أمتک مرتبته، و شرفت عندهم منزلته)(1).

اللّه لا يؤاخذ على النوايا:

و هنا سؤال يقول:

إننا نعلم: أن اللّه تبارک و تعالى لا يؤاخذ الناس على نواياهم، فإذا كان

1- (1) البحار ج 35 ص 297 عن التفسير المنسوب للإمام العسكرى ص 231 و 232.

أبو بكر لم يقترف ذنبا، فلما ذا يعرضه لهذا الإمتحان العسير، و يفضحه أمام الناس، و يظهر ضعفه، أو يظهر عدم أمانته، أو نحو ذلک؟ ..

و هل تصح العقوبه بالفضيحه قبل الجنايه؟!.

و يمكن أن يقال فى الجواب: إنه لا شک فى أن أبا بكر، قد هيّأ مقدمات كثيره، و قام باتصالات مختلفه، و تعددت مساعيه لمنع تحقق ما يريده اللّه و رسوله (صلى اللّه عليه و آله)، من أن يكون علي (عليه السلام) هو الإمام و الخليفه بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. و كفى بذلک ذنبا يستحق العقوبه عليه بفضح نواياه، و ابتلائه بهذا الإمتحان العسير ..

غير أننا نقول:

إن ذلک قد لا يقنع أولئک الذين يهتمون بالذب عن أبى بكر، و ابتغاء الأعذار له، و لذلک نقول:

لعل الأقرب إلى الإعتبار أن يقال هناک جوابان آخران:

أحدهما: أن هذا الذى جرى قد كان امتحانا لأبى بكر، و للّه و رسوله الحق فى امتحان الناس، و إظهار قدراتهم، و استعداداتهم، حتى لا يحمّلهم ما لا طاقه لهم به، و لكن أبا بكر قد فشل فى تحقيق أدنى درجات

النجاح فى هذا الإمتحان، حيث إنه حين أرجعه النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى قضيه براءه بكى، و انزعج، و اغتم و اهتم، و عاتب و اشتكى، و أكثر على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الكلام.

و لم يرض بما رضيه اللّه و رسوله (صلى اللّه عليه و آله)، و لم نره سلم لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) تسليما. و كان أبعد ما يكون عن القاعده

التی أطلقتها زینب (علیه السلام): (رضا اللّه رضانا أهل البیت)(1).

و یدل علی ذلک خوف أبی بکر من أن یکون قد نزل فی حقه شی ء من القرآن، مع أنه یعلم أن اللّه تعالی أعدل العادلین و أکرم الأکرمین، فلو لم یکن قد صدر منه شی ء خشی المؤاخذه علیه، أو أضمر شیئا خشی افتضاحه، لم یکن معنی لخوفه، و لا لسؤاله عن ذلک ..

و لعل مما یدل علی ذلک ما صرحت به الروایه عن علی (علیه السلام):

من أن أبا بکر کان قد تثاقل عن حمل الکتاب کما تثاقل غیره، حتی لجأ النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی فرض ذلک علیه، و إلزامه به (2).

الثانی: إن أبا بکر کان یرشح نفسه لأخطر موقع، و أسمی مقام، فإذا لم یکن أهلا لما یرشح نفسه له، بل کان من موجبات الهلاک و الدمار، و الفساد و البوار، و سیلحق بالإسلام و أهله ضررا عظیما، و هائلا، فإنه یجب تعریف الناس بعدم أهلیته لهذا المقام، و إفهامهم أنه فاقد للمواصفات التی تؤهله لما هو أدنی من ذلک بدرجات، و یکون نفس طموحه و سعیه لهذا الأمر ذنبا عظیما و خطأ جسیما یصحح إجراء العقوبه علیه، و لا أقل من أنه یوجب سقوط حقه فی کل ما تکون مراعاته من أسباب تقویته علی الوصول إلیه ..

و بعد أن یتم هذا البیان، و تقوم به الحجه، یتحمل الناس أنفسهم

1- (1) راجع: البحار ج 44 ص 367 و اللهوف لابن طاووس ص 38 و کشف الغمه ج 2 ص 239 و معارج الوصول ص 94 و مثیر الأحزان ص 29 و لواعج الأشجان ص 70 و نزهه الناظر و تنبیه الخاطر ص 86 و المجالس الفاخره للسید شرف الدین ص 207 عن مقتل الخوارزمی ج 1 ص 186.
2- (2) راجع: الخصال ج 2 ص 369 و البحار ج 35 ص 286 و ج 38 ص 172.

مسؤوليه أى عمل يقدمون عليه، و إلى اللّه يكون إيابهم، و عليه حسابهم ..

لا يؤدى عنک إلا أنت أو رجل منک:

قد صرحت الروايات: بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أخبر أبا بكر، بأن جبرئيل قال له: لا يؤدى عنک إلا أنت أو رجل منک ..

و صرحت نصوص أخرى: بأنه لا يؤدى عن النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلا هو أو على ..

مع أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أرسل عشرات، أو مئات الرسائل مع مختلف الأشخاص إلى الملوک، و إلى القبائل، و البلاد، و الفئات و الجماعات.

و هذا تبليغ عنه. و لم يكن هو المبلغ و لا رجل منه ..

و يمكن أن يجاب:

أولا: بأن المقصود حينئذ التبليغ عنه فيما هو من شأنه كمبلغ عن اللّه، و هذا يرتبط بالشريعه و الكتاب، و ليس ما كان (صلى اللّه عليه و آله) يبعث الرسل فيه من هذا القبيل.

ثانيا: بأن الذين كان يرسلهم إلى الملوک و الجماعات برسائله لم يكونوا هم الذين يبلغون عنه، بل كانت الرساله هى التى توصل مرادات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى الأشخاص أو الجماعات ..

و أما فى تبليغ سوره (براءه)، فالمطلوب من حامل الآيات أن يتولى هو مهمه التبليغ عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. و أن يعلن الحرب على من يصر على انتهاک حرمه المسجد الحرام بعد ذلک العام، و إبلاغ أحكام و قرارات حازمه، و حاسمه، ترتبط بالتدبير للشأن العام .. و قطع دابر

الخلاف و المخالفه فيه، بما فى ذلک: أن لا يطوف بالبيت عريان. و إبطال عادات الجاهليه فيما يرتبط بعرفات، و إنذار المشركين و إعطائهم مهله إلى أربعه أشهر، و الإعلان عن عدم تجديد عهد مع مشرک ..

و ذلک كله يحتاج إلى حزم و حسم، و تصميم، و اعتبار هذه القرارات نهائيه، لا مجال للمساومه و لا للماطله فيها ..

و من جهه أخرى لا بد من أن ينقطع أمل كل أهل الشرک و من يعنيهم هذا الإعلان من أن يجدوا فى القائم بعد النبى (صلى اللّه عليه و آله) أدنى تعاطف معهم، بعد وفاته (صلى اللّه عليه و آله)، بنقض هذه القرارات، أو بأن يخفف من حدتها ..

فإذا كان على (عليه السلام) الذى لم يشرک باللّه طرفه عين، و كان هو حامل رايه التوحيد الخالص منذ خلقه اللّه تعالى، و الذى هو نفس الرسول (صلى اللّه عليه و آله) بنص القرآن، و هو أخوه، و هو منه بمنزله هارون من موسى، فإذا كان على هو المبلغ عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فإنه يكون هو الأعمق أثرا، و هو الأولى بإعلان براءه اللّه و رسوله من الشرک و المشركين.

أما أبو بكر الذى عاش أجواء الشرک طيله عشرات السنين من حياته، فلن يكون قادرا على إعلان البراءه الحقيقيه من الشرک و المشركين بنفس القوه و الحزم و الفاعليه، أو هذا ما سيفكر به المشركون على أقل تقدير.

و يؤكد هذه الحقيقه الشواهد التاليه:

ألف: قد تقدم: أن بعض الروايات عن على (عليه السلام) تقول: إنه (صلى اللّه عليه و آله) كتب الكتاب، و عرض على جميع أصحابه المضى به إلى

المشركين، فكلهم يرى التثاقل فيهم، فلما رأى ذلک ندب منهم رجلا، فوجهه به، فأتاه جبرئيل (علیه السلام)، فقال: يا محمد، لا يؤدى عنک إلا أنت أو رجل منک، فأنبأنى رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بذلک، و وجهنى بكتابه و رسالته إلى مكه الخ ..(1).

ب: قد صرحت بعض نصوص الروايه بأكثر من ذلک، فعن الإمام الباقر (علیه السلام) قال: لما سرح رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أبا بكر بأول سوره (براءه) إلى أهل مكه أتاه جبرئيل (علیه السلام)، فقال: يا محمد، إن اللّه تعالى يأمرک أن لا تبعث هذا، و أن تبعث على بن أبى طالب (علیه السلام)، و إنه لا يؤديها عنک غيره ..

فأمر النبى (صلی اللّه علیه و آله) على بن أبى طالب (علیه السلام)، فلحقه، فأخذ منه الصحيفه، و قال: ارجع إلى النبى.

فقال أبو بكر: هل حدث فى شى ء؟!.

فقال: سيخبرک رسول اللّه.

فرجع أبو بكر إلى النبى (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: يا رسول اللّه، ما كنت ترى أنى مؤد عنک هذه الرساله؟!.

فقال له النبى (صلی اللّه علیه و آله)، أبى اللّه أن يؤديها إلا على بن أبى طالب (علیه السلام).

فأكثر أبو بكر عليه من الكلام، فقال له النبى (صلی اللّه علیه و آله):

1- (1) الخصال ج 2 ص 369 و البحار ج 35 ص 286 و ج 38 ص 172.

كيف تؤديها و أنت صاحبى فى الغار؟!(1).

فإن قوله الأخير: (كيف تؤديها و أنت صاحبى فى الغار)، قد جاء على سبيل التقريع و التشنيع و الذم، و بيان السبب و المبرر لهذا الإجراء.

و لعل الوجه فى ذلک: أن أبا بكر كان فى الغار خائفا فزعا، مع أنه كان يرى الآيات الداله على حفظ اللّه تعالى لنبيه (صلى اللّه عليه و آله)، مثل نسج العنكبوت، و نبات شجره السدر، و وضع الحمامه الوحشيه بيضها، و وقوفها على باب الغار.

و مع وجوده إلى جانب النبى (صلى اللّه عليه و آله).

و مع تطمينات نبى الرحمه له.

و مع عدم علم أحد من المشركين بمكانهما. و .. و ..

فإذا كان أبو بكر فى الغار، مرعوبا خائفا إلى هذا الحد، و كل الشواهد تشير إلى أنه فى مأمن، فكيف سيكون حاله إذا أمام مئات أو ألوف المشركين، و هم يرونه و يعرفون مكانه، و هو فى بلدهم و فى قبضتهم، و جموعهم تحيط به، و ليس النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى جانبه، ليهدى ء من روعه، و لا تظهر الآيات و المعجزات المطمئنه له. مع العلم: بأن أهل الشرک قد أصبحوا موتورين من الإسلام، الذى قتل صناديدهم، و آباءهم، و إخوانهم، و أبناء عشائرهم، و فتح بلادهم، و غنم أموالهم ..

ج: ثم إن هذه الكلمه من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) توضح: أن الأمر بالنسبه إلى على (عليه السلام) كان هو الأصعب، و أن إرساله هو

1- (1) إقبال الأعمال ج 2 ص 39 و البحار ج 35 ص 288.

الأشد خطرا على شخصه، فإن أبا بكر لم يكن له أثر يذكر فى ساحات الحرب، و فى مواقع الطعن و الضرب، بل كان مقامه مقام أهل الفرار، و الذين كانوا بكلماتهم و بآرائهم يخذّلون الناس عن الدخول فى حرب مع المشركين- كما كان الحال فى بدر و الفتح، و سواهما، و قد سعى لحفظ حياه أسارى المشركين فى بدر، و لم يعرف له قتيل و لا جريح فى أى من الحروب التى شهدها طيله حياه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كما أن دأبه كان الفرار من الزحف فى مواقع الشده و الحده، كما جرى فى أحد و فى حنين، و فى قريظه، و خيبر، و لم يجرؤ على الظهور فى الخندق .. و فى سائر المقامات ..

أما على (عليه السلام) فهو لم يزل يقمعهم، و يفتک فيهم، طيله عشر سنين حتى أباد خضراءهم، و قتل صناديدهم، و أذل عزيزهم، و أكذب أحدوثتهم، و كانوا يتربصون به الدوائر، و كان حقدهم عليه لا يقل عن حقدهم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و كان نومه على فراش النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و مواجهتهم بالقتال هو السبب فى نجاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و فى تمكنه من الهجره الى المدينه ..

و اذا واجههم على (عليه السلام) بهذا القرار الحاد، المتضمن لهذا التهديد و الوعيد الشديد بالقتل، و بإعلان الحرب على الشرک و أهله، و وجدوه وحيدا فريدا بينهم، و فى عقر دارهم، و موضع قوتهم، و محل اجتماعهم، فسوف لن يدخروا وسعا فى الإنتقام منه لو أمكنهم ذلک، و لن يجرؤ أحد من بنى هاشم على إظهار نفسه فى هذه المعمعه الهائله، لأن مصيرهم سيكون الدمار و البوار.

د: على أنهم قد زعموا: أن أبا بكر لم يتعرض إلى التعذيب فى مكه، لأنه

كان محببا فى المشركين، مقربا إليهم.

بل يزعمون: أنه كان أول من بنى مسجدا فى الإسلام فى بنى جمح، و لم يعترض عليه أو لم يبالى بإعتراض أحد لأجل مكانته و عزته، كما ذكرناه فى جزء سابق من هذا الكتاب، فراجع.

فلم يكن الأمر بالنسبه إليه يمثل أى خطر، و لا سيما بعد أن أسلم قومه، و أصدقاؤه و محبوه. و إن كنا قد ذكرنا فيما سبق عدم صحه هذا الزعم.

أما على (عليه السلام) فكانوا يحرقون عليه الأرّم، و كانت هند قد طلبت من وحشى أن يقتله هو و النبى (صلى اللّه عليه و آله) أو حمزه.

الحده بين على عليه السّلام و بين المشركين:

و يلاحظ هنا: أن الأمور حين إبلاغ سوره براءه قد انقلبت رأسا على عقب، فبدلا من أن يخاف على (عليه السلام) المشركين على نفسه، كان هو الذى يتهددهم و يتوعدهم و يتحداهم، حتى لقد أبلغهم سوره براءه و كتاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و قد (لمع بسيفه)!!(1).

و فى نص آخر: (لما دخل مكه اخترط سيفه و قال: و اللّه لا يطوف بالبيت عريان إلا ضربته بالسيف)(2).

1- (1) البحار ج 35 ص 288 و إقبال الاعمال ج 2 ص 39.
2- (2) البحار ج 21 ص 275 و 267 و ج 35 ص 296 و إعلام الورى ص 132 و الحدائق الناضره ج 16 ص 94 و جواهر الكلام ج 19 ص 276 و الوسائل(ط مؤسسه آل البيت) ج 13 ص 401 و(ط دار الإسلاميه) ج 9 ص 464 و جامع أحاديث-- الشيعه ج 11 ص 326 و مستدرک سفينه البحار ج 6 ص 597 و تفسير العياشى ج 2 ص 74 و تفسير جوامع الجامع ج 2 ص 45 و تفسير مجمع البيان ج 5 ص 9 و التفسير الصافى ج 2 ص 321 و تفسير نور الثقلين ج 2 ص 182.

و عن على (علیه السلام): (فأتيت مكه، و أهلها من قد عرفتم، ليس منهم أحد إلا و لو قدر أن يضع على كل جبل منى إربا لفعل، و لو أن يبذل فى ذلک نفسه و أهله، و ولده، و ماله، فبلغتهم رساله النبى (صلى اللّه عليه و آله) و قرأت عليهم كتابه، فكلهم يلقانى بالتهديد و الوعيد، و يبدى لى البغضاء، و يظهر الشحناء من رجالهم و نسائهم، فكان منى فى ذلک ما قد رأيتم)(1).

و قالوا أيضا: (لما وصل على (علیه السلام) إلى المشركين بآيات براءه لقيه خراش بن عبد اللّه أخو عمرو بن عبد اللّه و هو الذى قتله على (علیه السلام) مبارزه يوم الخندق- و شعبه بن عبد اللّه أخوه، فقال لعلى (علیه السلام): ما تسيرنا يا على أربعه أشهر، بل برئنا منک و من ابن عمک، إن شئت إلا من الطعن و الضرب).

و قال شعبه: ليس بيننا و بين ابن عمک إلا السيف و الرمح، و إن شئت بدأنا بک.

فقال على (علیه السلام): أجل، أجل، إن شئت فهلموا(2).

1- (1) الخصال ج 2 ص 369 و 370 و البحار ج 35 ص 286 و ج 38 ص 172 و تفسير نور الثقلين ج 2 ص 178 و الإختصاص للمفيد ص 168.

2- (2) البحار ج 35 ص 290 و ج 35 ص 304 عن إقبال الاعمال ص 320 و 321 و(ط مكتب الإعلام الإسلامى) ج 2 ص 41 و راجع: المناقب لابن شهرآشوب ج 1 ص 392 و الصوارم المهرقه ص 126 و شرح إحقاق الحق(الملحقات) ج 7 ص 422.

و عن أبی جعفر الباقر (علیه السلام): (خطب علی (علیه السلام) الناس:

و اخترط سیفه، و قال: لا یطوفن بالبیت عریان الخ ..)(1).

و عن الامام الصادق (علیه السلام): أخذ علی (علیه السلام) الصحیفه، و أتی الموسم، و کان یطوف علی الناس، و معه السیف، و یقول: بَراءَهٌ مِنَ اللّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَی الَّذِینَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِکِینَ فَسِیحُوا فِی الْأَرْضِ أَرْبَعَهَ أَشْهُرٍ ..(2).

فلا یطوف بالبیت عریان بعد عامه هذا، و لا مشرک، فمن فعل، فإن معاتبتنا إیاه بالسیف.

قال: و کان یبعثه إلی الأصنام فیکسرها، و یقول: (لا یؤدی عنی إلا أنا أو أنت)(3).

نحن فی حیره من أمرنا:

و نرید ان نعترف هنا: أننا فی حیره شدیده فی امر أبی بکر، حیث نجد

1- (1) البحار ج 35 ص 296 و 303 عن تفسیر العیاشی ج 2 ص 75 و المناقب ج 1 ص 326- 328 و الحدائق الناضره ج 16 ص 94 و جواهر الکلام ج 19 ص 276 و الوسائل(ط مؤسسه آل البیت) ج 13 ص 401 و(ط دار الإسلامیه) ج 9 ص 464 و جامع أحادیث الشیعه ج 11 ص 326 و مستدرک سفینه البحار ج 6 ص 597 و تفسیر العیاشی ج 2 ص 74 و تفسیر جوامع الجامع ج 2 ص 45 و تفسیر مجمع البیان ج 5 ص 9 و التفسیر الصافی ج 2 ص 321 و تفسیر نور الثقلین ج 2 ص 182 و تفسیر المیزان ج 9 ص 163.

2- (2) الآیتان 1 و 2 من سوره براءه.

3- (3) البحار ج 35 ص 299 و تفسیر فرات ص 159.

محبیه، إذا رأوا أن إظهار الفخامه و العظمه هو المفید، فإنهم یجعلون حتی فراره من الزحف شجاعه، و یجعلون ابتعاده عن المعرکه فی بدر ریاسه، و یدّعون: أن من دلائل عظمته اقناعه عمر بن الخطاب بموت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و ینسبون له نفوذ الکلمه و الإحترام و الریاسه بین المشرکین فی مکه، فلم یعذبه المشرکون لمکانته فیهم، و لم یمنعوه من إقامه المسجد من أجل ذلک، کما أن قریشا تبذل فیه مائه ناقه لمن یمکّنها منه حین الهجره کما بذلت فی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و علی هذا فقس ما سواه.

و إذا احتاجوا لتخلیصه من بعض المآزق إلی ادّعاء ضعفه، و خوفه، و کونه بلا نصیر، و لا عشیره، و لا ظهیر .. فإنهم یبادرون إلی ذلک، و یبالغون فیه ما شاؤا، و بلا رقیب و لا حسیب.

قصه براءه دلیل إمامه أبی بکر:

قال الرازی: (قیل: قرر أبا بکر علی الموسم، و بعث علیا خلیفه (خلفه) لتبلیغ هذه الرساله حتی یصلی خلف أبی بکر، و یکون ذلک جاریا مجری تنبیه علی إمامه أبی بکر، و اللّه أعلم).

قال: (و قرر الجاحظ هذا المعنی، فقال: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) بعث أبا بکر أمیرا علی الحاج، و ولاه الموسم، و بعث علیا یقرأ علی الناس سوره براءه، فکان أبو بکر الإمام و علی المؤتم، و کان أبو بکر الخطیب و علی المستمع، و کان أبو بکر الرافع بالموسم، و السائق لهم، و الآمر لهم، و لم یکن

ذلک لعلی)(1).

و قد أجاب العلامه المجلسی علی هذا بما ملخصه (2):

أولا: إن تولی أبی بکر للموسم ممنوع، کما أظهرته النصوص.

ثانیا: إن جعل شخص أمیرا لا یلزم الناس بالصلاه خلفه ..

ثالثا: إن علیا (علیه السلام) لم یکن من أهل الموسم لیکون أبو بکر أمیرا علیه، بل هو مرسل إلیهم برساله .. و لیس فی الأخبار ما یدل علی أن علیا (علیه السلام) صلی خلف أبی بکر.

رابعا: إن الصلاه خلف أبی بکر لا تعنی ثبوت فضیله له، علی ما زعموه من جواز الصلاه خلف کل بر و فاجر(3).

خامسا: إن قول النبی (صلی اللّه علیه و آله) لعلی (علیه السلام): (لا

1- (1) تفسیر الرازی ج 15 ص 218 و البحار ج 35 ص 299 عن تفسیر فرات ص 54 و راجع: تحفه الأحوذی ج 8 ص 387.
2- (2) البحار ج 30 ص 418 فما بعدها.
3- (3) راجع: سنن أبی داود کتاب الصلاه: الباب 63 و راجع: فتح العزیز ج 4 ص 331 و المجموع للنووی ج 5 ص 268 و مغنی المحتاج ج 3 ص 75 و المبسوط للسرخسی ج 1 ص 40 و تحفه الفقهاء للسمرقندی ج 1 ص 229 و 248 و بدائع الصنائع لأبی بکر الکاشانی ج 1 ص 156 و 311 و 312 و الجوهر النقی للماردینی ج 4 ص 19 و البحر الرائق ج 1 ص 610 و حاشیه رد المحتار لابن عابدین ج 2 ص 224 و المغنی لابن قدامه ج 2 ص 25 و الشرح الکبیر لابن قدامه ج 2 ص 25 و ج 11 ص 379 و کشاف القناع للبهوتی ج 6 ص 366 و تلخیص الحبیر ج 4 ص 331 و سبل السلام ج 2 ص 29.

يؤدى عنى إلا أنا أو رجل منى)، يدل على أنها تأديه خاصه لا ينالها أحد من البشر، أما إماره الحاج فيتولاها أى كان من الناس، برا كان أو فاجرا، و قد تولاها عتّاب بن أسيد قبل أبى بكر، و لا تحتاج إلى أكثر من

المعرفه بما هو الأصلح فى سوق الإبل، و البهائم، و معرفه المياه، و التجنب عن مواضع اللصوص و نحو ذلک .. فهو أمر إدارى صرف ..

سادسا: إن إماره الحاج لا تستلزم خطابه، لتستلزم الإستماع.

سابعا: إن النبى (صلى اللّه علیه و آله) لم يأمر عليا (علیه السلام) بطاعه أبى بكر، و مجرد رفاقته له- لو صحت- لا تعنى ائتماره بأمره ..

أبو بكر و عمر إلى مكه:

و الشى ء الذى قلما أشار إليه الباحثون هو: أن النصوص قد صرحت:

بأن النبى (صلى اللّه علیه و آله) قد أرسل أبا بكر و عمر معا ببراءه إلى أهل مكه، فانطلقا، فإذا هما براكب، فقال: من هذا؟!

قال: أنا على. يا أبا بكر هات الكتاب الذى معک.

فأخذ على الكتاب، فذهب به، و رجع أبو بكر و عمر إلى المدينه، فقالا:

ما لنا يا رسول اللّه؟!

قال: (ما لكما إلا خيرا، و لكن قيل لى: لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك) .(1)

1- (1) المستدرک على الصحيحين ج 3 ص 51 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 2 ص 50 و شواهد التنزيل للحسكانى ج 1 ص 318 و أبو هريره للسيد شرف الدين ص 124.

و يؤيد شراكه عمر فى هذا الأمر: أن بعض الروايات قد صرحت: بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد عرض حمل الكتاب إلى المشركين على جميع أصحابه فكلهم تثاقل عن حمله، و المضى به إلى مكه، فندب منهم رجلا فوجهه به (1).

و هذا معناه: أن عمر كان ممن تثاقل أيضا .. و قد كان تثاقل الناس هذا هو السبب فى أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد فرض حمل الكتاب إلى مكه على رجل بعينه !!.

و بذلک يكون حال عمر كحال أبى بكر فى جميع ما يترتب على إرجاع النبى (صلى اللّه عليه و آله) لأبى بكر من آثار، و ما يمكن أن يكون له من دلالات ..

و فى مقابل ذلک نلاحظ: أن بعض الروايات تذكر: أن عمار بن ياسر هو الذى رافق عليا (عليه السلام) إلى مكه، و لعل عدم ذكر عمر و عمار فى غالب الروايات قد جاء اكتفاء بذكر من هو أهم منهما، فذكر على (عليه السلام) يكفى عن ذكر عمار، كما أن ذكر أبى بكر يغنى عن ذكر عمر، لا سيما و أن عمر يستمد شرعيه حكومته من شرعيه حكومه أبى بكر، لأنه تلقاها منه بوصيه كتبها.

و لعل عمر كان أيضا مرغما على الذهاب معه، فإنه لم يكن ليجازف بنفسه مختارا، و قد سبق أن امتنع عمر عن امتثال أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالذهاب إلى مكه ليبلغ أشراف قريش بما جاء له فى غزوه

1- (1) الخصال ج 2 ص 369 و البحار ج 35 ص 286 و ج 38 ص 172.

الحديبيه، فلم يرض بالذهاب و قال: يا رسول اللّه إنى أخاف قريشا على نفسى (1).

محاوله فاشله:

و تبذل محاوله للزعم: بأن أبا بكر قد سأل النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن سبب إرسال على (عليه السلام) بعد أدائه مناسک الحج .. لأجل الإيهام بأن أبا بكر قد مضى مع على (عليه السلام) إلى مكه و أقام الحج للناس، فلما رجع سأل النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن سبب استبداله بعلى (عليه السلام) فى حمل الرساله.

و لكنها محاوله فاشله، فإن عددا من الروايات الأخرى تصرح: بأنه حين لقى عليا رجع، و مضى على (عليه السلام) إلى مكه ..

و بعضها يقول: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أمر عليا (عليه السلام) بأن يردّ أبا بكر ..

1- (1) راجع تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 278 و إقبال الأعمال ج 2 ص 38 عنه، و عين العبره فى غبن العتره لأحمد آل طاووس ص 24 و البحار ج 35 ص 287 و مسند أحمد ج 4 ص 324 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 3 ص 310 و جامع البيان للطبرى ج 26 ص 111 و تفسير الثعلبى ج 9 ص 47 و تفسير البغوى ج 4 ص 193 و تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 200 و 210 و تفسير الثعالبى ج 5 ص 254 و الثقات لابن حبان ج 1 ص 298 و تاريخ مدينه دمشق ج 39 ص 78 و البدايه و النهايه ج 4 ص 191 و عيون الأثر ج 2 ص 118 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 318 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 46.

و الروایات متفقه علی رجوعه، و إن اختلفت فی بعض الخصوصیات الأخری، التی یمکن حل اختلافاتها بأدنی تأمل.

و حتی لو کان قد سار الی مکه مع علی (علیه السلام)، فإن ذلک لا یستلزم الحکم بأنه هو الذی حج بالناس، فإنه یکون قد ذهب لیحج عن نفسه، و تحت إمره علی (علیه السلام)، و لا مضایقه من أحد فی ذلک.

أبو بکر لم یعزل:

و حین ضاقت الأمور علی بعض المتعصبین لأبی بکر، وجدوا أنفسهم فی موقع الإنکار لأصل الواقعه، و هذا ما فعله عباد بن سلیمان، و القوشجی، و أضرابهما(1).

و استدل بعضهم علی ذلک: بأن عزل أبی بکر عن تأدیه براءه قبل الوصول إلی موضعها یلزم نسخ الفعل قبل حضور وقت العمل، و هو غیر جائز(2).

غیر أننا نقول:

أولا: إن إنکار أصل الواقعه لا یلتفت إلیه، لأنه إنکار لما هو أوضح من الشمس، و أبین من الأمس، کما اعترف به القاضی عبد الجبار(3).

1- (1) المغنی للقاضی عبد الجبار ج 20 ص 350 و البحار ج 30 ص 315 و 318 و راجع: منار الهدی ص 187 عن القوشجی، و شرح النهج للمعتزلی ج 17 ص 200.

2- (2) المغنی ج 20 ص 350 و البحار ج 30 ص 315 و 318.

3- (3) البحار ج 30 ص 315 و 318.

ثانيا: حديث عدم جواز النسخ قبل حضور وقت العمل فى هذا المقام .. غير سديد.

فإن هذا ليس نسخا، فإن المورد ليس من الأحكام الشرعيه الكليه ليتعلق به النسخ، بل هو أمر مرتبط بشخص بعينه، و إنما كانت هناک مصلحه فى إعطاء أبى بكر الكتاب و الآيات إلى أن يبلغ بها ذلک الموضع من الطريق لكى يكون ذلک مقدمه لبلوره مصلحه أخرى تكمن فى أخذ على (عليه السلام) الآيات و الكتاب منه، و إيصاله إلى مكه و أهل الموسم، و لعل هذه المصلحه هى إظهار فضل على (عليه السلام) على أبى بكر، و أن أبا بكر لا يصلح لما يعمل من أجله ..

ثالثا: قد جوز جمهور الأشاعره و كثير من علماء الأصول النسخ قبل حضور وقت العمل (1).

رابعا: إن عزل أبى بكر ليس من قبيل الأحكام، لكى يجرى فيه النسخ، فإدخاله فى هذا الباب غريب و عجيب.

خامسا: لو سلمنا: أنه من قبيل النسخ قبل حضور وقت العمل، فنقول:

إذا دلت الأخبار المتواتره على وقوعه- و أجمع نقله الأخبار على حصوله كان ذلک دليلا على جوازه .. و به يعلم خطأ من ذهب إلى عدم الجواز ..

1- (1) هدايه المسترشدين ج 1 ص 590 و بدايه الوصول ج 4 ص 256 و عنايه الأصول ج 2 ص 334.

من لم يصلح لتبليغ سوره لا يصلح للخلافه:

هذا، و قد استدل علماء الشيعه بهذه الواقعه على عدم صلاحيه أبى بكر للخلافه، فضلا عن الإمامه، فقالوا: من لم يصلح لأداء سوره واحده إلى أهل بلده. فهو لا يصلح للرئاسه العامه، المتضمنه لأداء جميع الأحكام إلى عموم الرعايا فى سائر البلاد(1).

أضاف الشريف المرتضى (رحمه اللّه) قوله: (لو سلمنا أن ولايه الموسم لم تنسخ (أى لو سلمنا أنه ولى الموسم) لكان الكلام باقيا، لأنه إذا كان ما ولى مع تطاول الأزمان إلا هذه الولايه، ثم سلب شطرها، و الأفخم، و الأعظم منها، فليس ذلك إلا تنبيها على ما ذكرنا)(2).

و يؤكد ما قاله علماؤنا هنا ما ذكرناه فيما سبق، من أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد استبدله بعلى (عليه السلام) الذى كان خطر بطش المشركين و الحاقدين به قويا جدا، بخلاف أبى بكر الذى لم يكن لهم عنده ثارات، و كانت له مواقف إيجابيه خلصت أسراهم و صناديدهم من خطر محتم، كما جرى فى غزوه بدر و فى غيرها ..

بل إن نفس قوله (صلى اللّه عليه و آله) حكايه عن جبريل (عليه السلام): (لا يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك)، يتضمن اتهاما خطيرا

1- (1) راجع: البحار ج 30 ص 211 و ج 35 ص 310 و منهاج الكرامه ص 181 و نهج الحق ص 265 و إحقاق الحق(الأصل) ص 222.
2- (2) الشافى ج 4 ص 155 و البحار ج 30 ص 417 عنه، و شرح النهج للمعتزلى ج 17 ص 197 و الصوارم المهرقه ص 126.

لأبی بکر بعدم أدائه للأمانه، و أن القضیه لم تکن بسبب الخوف، و إلا لکان قال لأبی بکر: إنک إن أبلغتهم الرساله قتلوک، إذ إن الخطر إنما یتوجه إلیه بعد إبلاغها.

فاتضح: أن هذا التعبیر من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یرمی إلی إفهام أمر آخر، لیس هو الخوف علی أبی بکر من أن یلحقه أذی.

نحن فی حیره من أمرنا:

و المناسبه تفرض علینا أن نعترف بأننا فی حیره من أمرنا.

علی علیه السّلام و عمار:

و قد تقدم: أن بعض النصوص أشارت إلی أن عمار بن یاسر قد رافق علیا (علیه السلام) إلی مکه، و تقول: إن فلانا و فلانا قد انزعجا من إرسال علی (علیه السلام)، و أحبا أن یرسل من هو أکبر سنا، فقالا: بعث هذا الصبی، و لو بعث غیره إلی أهل مکه، و فی مکه صنادید قریش و رجالها.

و اللّه، الکفر أولی بنا مما نحن فیه.

ثم إنهما سارا إلی علی (علیه السلام) و إلی عمار، و خوفاهما بأهل مکه، و غلظا علیهما الأمر، و قالا لهما: إن أبا سفیان، و عبد اللّه بن عامر، و أهل مکه قد جمعوا لهم ..

فقال علی (علیه السلام): حسبنا اللّه و نعم الوکیل، و مضیا، فلما دخلا مکه أنزل اللّه تعالی: الَّذِینَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَکُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِیماناً وَ قالُوا حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَکِیلُ، فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَهٍ مِنَ

اللَّهِ وَ فَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَ اتَّبَعُوا رِضْوانَ اللَّهِ وَ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (1)(2).

و لعل انزعاج فلان و فلان قد كان بعد تثاقلهما أولا، و بعد الإنتداب القسرى لأبى بكر للمهمه، ثم عزله عنها، حيث فاجأهما هذا العزل، و أزعجهما أن يكون على (عليه السلام) هو البديل، و استفاقا على ضربه معنويه هائله، و موجعه جدا، فأحبا تدارک الأمر، و لو بأن يعلن على (عليه السلام) انصرافه، أو تردده، و خوفه، بسبب تخويفهما إياه بجمع الناس ..

كما أن نفس إظهار شى ء من الحرص على تولى هذه المهمه قد يعيد شيئا من الإعتبار لمن فقده، مهما كان قليلا و ضئيلا ..

عوده على عليه السّلام:

اشاره

و عن عوده على (عليه السلام) من سفره تقول الروايه التى لخصناها:

إن عليا (عليه السلام) انصرف إلى المدينه يقصد فى السير، و أبطأ الوحى عن النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى أمر على (عليه السلام)، و ما كان منه، فاغتم لذلک غما شديدا ..

و كان من عادته (صلى اللّه عليه و آله) أنه إذا صلى الغداه استقبل القبله، و استقبل على (عليه السلام) الناس خلف النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فيستأذنون فى حوائجهم، و بذلک أمرهم (صلى اللّه عليه و آله).

1- (1) الآيتان(173 و 174) من سوره آل عمران.

2- (2) راجع: تفسير العياشى ج 1 ص 206 و 279 و البحار ج 30 ص 217 و ج 35 ص 294 عنه، و تفسير نور الثقلين ج 1 ص 411 و 562 و تفسير كنز الدقائق ج 2 ص 289 و 654 و غايه المرام ج 4 ص 227.

فلما غاب على (عليه السلام) إلى مكه لم يجعل أحدا مكان على (عليه السلام)، بل كان هو نفسه (صلى اللّه عليه و آله) يستقبل الناس.

فأذن للناس .. فاستأذنه أبو ذر، فأذن له. فخرج يستقبل عليا (عليه السلام)، فلقيه ببعض الطريق، فالتزمه و قبله، و سبقه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و بشره بقدومه، فقال النبى (صلى اللّه عليه و آله) لأبى ذر: (لک بذلک الجنه)(1).

ثم رکب النبى (صلى اللّه عليه و آله) و رکب معه الناس، فلما رآه أناخ ناقته، و نزل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فتلقاه، و التزمه و عانقه، و وضع خده على منکب على (عليه السلام).

و بکى النبى (صلى اللّه عليه و آله) فرحا بقدومه. و بکى على (عليه السلام) معه ..

ثم سأله عما صنع، فأخبره، فقال (صلى اللّه عليه و آله): (کان اللّه عز و جل أعلم بک منى حين أمرنى بإرسالک)(2) ..

و نقول:

يلفت نظرنا فى هذا النص أمور عديده، فلاحظ على سبيل المثال ما يلى:

1- النظام و الإنضباط:

إن هذا النظام الذى ذکرته الروايه عن استئذان الناس من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، من شأنه أن يؤکد حاله الإنضباط فى الحرکه، المفضى

1- (1) إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس ج 2 ص 40 و البحار ج 35 ص 289.
2- (2) البحار ج 35 ص 288- 290 و إقبال الأعمال ج 2 ص 40.

إلى طمأنينه القائد و إشرافه مباشره على حركه الذين معه، الأمر الذى يزيده قدره على التصرف، وفق معطيات دقيقه، و معرفه تفصيليه بما سوف ينتجه تصرفه أو موقفه، و بما سيؤول إليه الحال بعد ذلک. و سيكون قراره متوافقا مع قدراته، و مترافقا مع كل فرص النجاح و الفلاح ..

2- تأكيد الإرتباط بالقياده:

إن هذا الإجراء من شأنه أن يبلور بعفويه شعورا لدى الناس بارتباطهم الفعلى و المستمر بقيادتهم، و إعطاء القيمه، و الأهميه لدورهم، و لموقعهم فى المنظومه الإجتماعيه، و يذكى لديهم الشعور بالحيويه، و بالتأثير الإيجابى و الفاعل فى الحياه ..

3- الجنه هى ثمن البشاره:

و قد أظهر النبى (صلى اللّه عليه و آله) اهتماما بالغا بسلامه على (عليه السلام)، حتى صار همّ أبى ذر هو: أن يكون له دور فى إدخال السرور على قلب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فاعتبر أن التعجيل فى استجلاء خبر على (عليه السلام) لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من أعظم القربات ..

و قد ظهر مصداق ذلک فى الثمن الذى تلقاه أبو ذر على بشارته بقدوم على (عليه السلام)، حيث قال له النبى (صلى اللّه عليه و آله): (لک بذلک الجنه).

و هو ثمن عظيم ربما لم يكن يتوقعه أبو ذر، و لا أحد ممن حضر .. لأنهم ما عرفوا قيمه على (عليه السلام) عند اللّه تعالى، و عند رسوله (صلى اللّه

عليه و آله).

و كيف يعرفون قيمته، و هم لا يعرفونه حق معرفته؟ إذ ما عرف عليا (عليه السلام) إلا اللّه تعالى، و إلا رسوله (صلى اللّه عليه و آله)..

4- إستقبال على عليه السّلام:

و إنه لمن غير المألوف و لا المعروف أن يستقبل النبى (صلى اللّه عليه و آله) أحدا بهذه الصوره، إلا ما وجدناه من أنه استقبل جعفرا بخطوات يسيره..

و لكننا لم نجده يخرج من المدينه، و يركب راحلته، و يسير ما شاء اللّه أن يسير، لاستقبال قادم سوى على (عليه السلام)..

ثم هو يضع خده على منكبه (عليه السلام)، و يبكى على (عليه السلام) فرحا بلقاء النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و يبكى النبى (صلى اللّه عليه و آله) فرحا بقدوم على (عليه السلام)..

جزع قريش:

و قالوا: لما أذّن على (عليه السلام) (ببراءه) فى مكه أن لا يدخل المسجد الحرام مشرك بعد ذلک العام. جزعت قريش جزعا شديدا، و قالوا: ذهبت تجارتنا، و ضاعت عيالنا، و خربت دورنا، فأنزل اللّه تعالى: قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وَ أَبْناؤُكُمْ وَ إِخْوانُكُمْ وَ أَزْواجُكُمْ وَ عَشِيرَتُكُمْ وَ أَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها وَ تِجارَهٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها وَ مَساكِنُ تَرْضَوْنَها أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهادٍ فِى سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِىَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَ اللَّهُ لا يَهْدِى الْقَوْمَ

الْفاسِقِينَ (1)(2).

نعم، إن هذا هو ما يهم أهل الدنيا، و طلاب زخرفها، و المهتمين بزبارجها و بهارجها، مع أن دعوه إبراهيم اللّه تعالى بأن يجعل أفئده من الناس تهوى إلى ذلک الوادى، و أن يرزقهم و أهله من الثمرات، كانت أقوى من كل تجاراتهم، و علاقاتهم، و أوسع و أكبر من كل آمالهم و توقعاتهم، و بهذه الدعوه يرزقهم اللّه، لا بكدّهم و جدّهم، لو كانوا يعقلون ..

1- (1) الآيه 24 من سوره التوبه.

2- (2) البحار ج 35 ص 293 و تفسير القمى ج 1 ص 284 و تفسير الميزان ج 9 ص 216 و التفسير الأصفى للفيض الكاشانى ج 1 ص 457.

ص: 286

الفصل الثانی: حجه الوداع

اشاره

الإهتمام بحجه الوداع لماذا؟!:

إن من الطبيعى: أن يهتم المسلمون بما جرى فى حجه الوداع، و أن يفردوها بتصانيفهم، و بحوثهم، لأنها تضمنت التأكيد على أمور أساسيه و حساسه جدا، و مصيريه، أهمها: ما جرى فى عرفه، أو فى منى من تحد سافر من قبل قريش و من هم على رأيها، تجاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، ثم التهديد الإلهى لهم الذى أدى إلى إنجاز نصب على (عليه السلام) وليا و إماما، و أخذ البيعه منهم له بذلک يوم غدير خم، فى طريق عوده النبى (صلى اللّه عليه و آله) من حجته تلک إلى المدينه.

أما دوافع هذا الإهتمام، فلعلها مختلفه إلى حد التباين .. بين من يريد الإثبات، و من يريد النفى، أو على الأقل التشکيک بما حصل، أو بدلالته على ما سيق للدلاله عليه.

و مهما يکن من أمر، فقد قال بعضهم عن حجه الوداع:

أفردها بالتصنيف محمد بن المنذر، و أحمد بن عبد اللّه المحب الطبرى، و إبراهيم بن عمر البقاعى الشافعيون.

و على بن أحمد بن حزم الظاهرى.

و بسط الکلام عليها محمد بن أبى بکر الشهير بابن القيم الحنبلى فى (زاد

المعاد).

و إسماعيل بن كثير الشافعى فى كتاب السيره فى تاريخه المسمى (البدايه و النهايه)، و هو أوسع من الذى قبله.

كل منهم ذكر أشياء لم يذكرها الآخر، و هناك أشياء و ظفرت بأشياء لم لم يذكروها(1).

إعلان المسير .. جاء بخلائق لا يحصون:

قالوا: أقام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالمدينه عشر سنين يضحى كل عام، و لا يحلق، و لا يقصر، و يغزو المغازى و لا يحج، حتى كان فى ذى القعده سنه عشر أجمع الخروج إلى الحج. فأذّن فى الناس أنه حاج فى هذه السنه.

فسمع بذلک من حول المدينه، فلم يبق أحد يريد، و فى لفظ: يقدر أن يأتى راكبا، أو راجلا إلا قدم، فقدم المدينه بشر كثير، و وافاه فى الطريق خلائق لا يحصون، و كانوا من بين يديه، و من خلفه، و عن يمينه، و عن شماله، مد البصر، كلهم يلتمس أن يأتم برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و يعمل مثل عمله (2).

حجات رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

قد جزم فى النص الآنف الذكر: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان بعد

1- (1) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 450.
2- (2) المصدر السابق.

الهجره يضحى، و لا يحلق و لا يقصر. فى أيام الحج، و يغزو و لا يحج .. و أنه لم يحج من المدينه سوى حجه الوداع.

مع أنه قد روى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد حج عشرين حجه مستسرا(1).

و فى الكافى: عشر حجات (2).

و السبب: أنه كان يستسر بحجه، إما لأجل النسى ء، لأنهم كانوا يحجون فى غير أوان الحج، أو لمخالفه أفعاله لأفعالهم، للبدع التى أبدعوها فى حجهم (3) ..

و هناك نصوص أخرى أشرنا إليها فى الجزء الرابع عشر من هذا الكتاب، فى فصل: (متفرقات فى السنه الخامسه) تحت عنوان: (فرض الحج).

و فى موضع آخر من هذا الكتاب، ذكرنا عدد حجاته، و هى تدعو إلى عدم التسرع فى إطلاق القول: بأنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يحج سوى حجه الوداع ..

1- (1) البحار ج 21 ص 398 و 399 و 401 و ج 1 ص 280 عن علل الشرائع ص 154 و عن المناقب ج 1 ص 152 و عن السرائر ص 469 و عن الكافى ج 1 ص 233 و 235 و الدروس للشهيد الأول ج 1 ص 474 و من لا يحضره الفقيه ج 2 ص 238 و الوسائل(ط مؤسسه آل البيت) ج 13 ص 285 و(ط دار الإسلاميه) ج 9 ص 380 و جامع أحاديث الشيعه ج 10 ص 201 و ج 11 ص 504.
2- (2) البحار ج 21 ص 399 عن الكافى فى الفروع ج 1 ص 233 و جامع أحاديث الشيعه ج 10 ص 201 و الكافى ج 4 ص 244 و الوسائل(ط مؤسسه آل البيت) ج 11 ص 124 و(ط دار الإسلاميه) ج 8 ص 88.
3- (3) البحار ج 21 ص 398.

فإن من القريب جدا: أن تكون بعض هذه العشرين حجه، قد حصلت بعد الهجره، و بصوره سريه، بالطريقه التی تناسب حال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ..

و یؤید ذلک قوله: إنه (صلی اللّه علیه و آله) کان یستسر بها جمیعا، فإذا کان فی أیام النسی ء، لم یحج مع الناس، و ینتظر إلی الوقت الحقیقی، فیحج سرا ..

الإعلان .. أم الأذان؟:

إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یکتف بإعلام الناس بأنه حاج فی تلک السنه، بل أمر المؤذنین أن یؤذنوا بأعلی أصواتهم: بأن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یحج فی عامه هذا(1)، حتی (بلغت دعوته إلی أقاصی بلاد الإسلام، فتجهز الناس للخروج معه، و حضر المدینه، من ضواحیها، و من حولها، و یقرب منها خلق کثیر، و تهیأوا للخروج معه، فخرج بهم)(2) ..

1- (1) البحار ج 21 ص 390 عن الکافی(الفروع) ج 1 ص 233 و 234 و(ط دار الکتب الإسلامیه) ج 4 ص 245 و الحدائق الناضره ج 14 ص 316 و الفصول المهمه ج 1 ص 649 و مستدرک سفینه البحار ج 1 ص 98 و التفسیر الصافی ج 3 ص 374 و تفسیر نور الثقلین ج 1 ص 146 و ج 3 ص 487 و تفسیر کنز الدقائق ج 1 ص 386.
2- (2) البحار ج 21 ص 383 و 384 عن الإرشاد للمفید ج 1 ص 171 و عن إعلام الوری ص 80 ص 396 و مستدرک الوسائل ج 8 ص 84 و جامع أحادیث الشیعه ج 10 ص 331 و مکاتیب الرسول ج 1 ص 283.

و عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: ذكر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الحج، فكتب إلى من بلغه كتابه، ممن دخل الإسلام: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يريد الحج، يؤذنهم بذلك ليحج من أطاق الحج، فأقبل الناس (1) ..

عدد الذين حجوا مع الرسول صلّى اللّه عليه و آله:

قد ذكر النص المتقدم: أن الذين قدموا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى تلك السنه ليحجوا معه كانوا بشرا كثيرا، و وافاه فى الطريق خلائق لا يحصون، و كانوا من بين يديه، و من خلفه، و عن يمينه، و عن شماله، مدّ البصر.

و قد ذكرت الروايات: أن الذين خرجوا معه (صلى اللّه عليه و آله) كانوا سبعين ألفا(2).

و قيل: تسعون ألفا(3).

1- (1) الكافى(الفروع) ج 4 ص 249 و(ط دار الكتب الإسلاميه) ج 4 ص 249 و البحار ج 21 ص 396 و الحدائق الناضره ج 15 ص 58 و الوسائل(ط مؤسسه آل البيت) ج 11 ص 224 و(ط دار الإسلاميه) ج 8 ص 158 و جامع أحاديث الشيعه ج 10 ص 359 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 282 و موسوعه أحاديث أهل البيت(عليهم السلام) ج 3 ص 45 و منتقى الجمان ج 3 ص 163
2- (2) البحار ج 37 ص 202 و التفسير الصافى ج 2 ص 53 و تفسير نور الثقلين ج 2 ص 73 و السيره الحلبيه ج 3 ص 308.
3- (3) الغدير ج 1 ص 9 و السيره الحلبيه ج 3 ص 308.

و يقال: مائه ألف، و أربعه عشر ألفا(1).

و قيل: مائه و عشرون ألفا(2).

و قيل: مائه و أربعه و عشرون ألفا. و يقال أكثر من ذلك (3).

قال العلامه الأمينى: (هذه عده من خرج معه، أما الذين حجوا معه، فأكثر من ذلک، کالمقيمين بمكه، و الذين أتوا من اليمن مع على (عليه السلام) (أمير المؤمنين)، و أبى موسى)(4).

قالوا: (و أخرج معه نساءه كلهن فى الهوادج، و سار معه أهل بيته، و عامه المهاجرين و الأنصار، و من شاء اللّه من قبائل العرب، و أفناء الناس)(5).

لماذا هذا الحشد؟!:

و نقول:

إن حشد الأمه إلى الحج، و إرسال الكتب إلى أقصى بلاد الإسلام، و أمر المؤذنين بأن يؤذنوا بأعلى أصواتهم: بأن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يحج

1- (1) الغدير ج 1 ص 9 و المجموع للنووى ج 7 ص 104 و مغنى المحتاج ج 1 ص 345 و السيره الحلبيه ج 3 ص 308.
2- (2) البحار ج 37 ص 150 و الغدير ج 1 ص 9 و 296 و العدد القويه ص 183 و السيره الحلبيه ج 3 ص 308.
3- (3) الغدير ج 1 ص 9 و السيره الحلبيه ج 3 ص 308.
4- (4) الغدير ج 1 ص 9.
5- (5) الطبقات الكبرى لابن سعد(ط ليدن) ج 3 ص 225 و إمتاع الأسماع ص 510 و إرشاد السارى ج 6 ص 429 و الغدير ج 1 ص 9 عنهم.

فى عامه هذا، و إخراج النبى (صلى اللّه عليه و آله) نساءه كلهن فى الهوادج إلى الحج، و اجتماع هذه الأعداد الهائله، لتسير معه، سوى من سار إلى مكه من دون أن يمر بالمدينه، و ما والاها، و سوى الذين جاؤوا من اليمن مع ذلک، إن ذلک لم يكن أمرا عفويا، و لا مصادفه، و لا كان استجابه لرغبه شخصيه تقضى بجمع النبى (صلى اللّه عليه و آله) الناس حوله. فحاشاه من ذلک، و لا لغير ذلک من أمور دنيويه، فإن النبى

(صلى اللّه عليه و آله) لا يفكر و لا يفعل إلا وفق ما يريده اللّه تبارک و تعالى .. و حاشاه من أى تفكير أو موقف أو عمل فى غير هذا الإتجاه ..

و لعل الهدف من كل هذا الحشد هو تحقيق أمور كلها تعود بالنفع العميم على الإسلام و المسلمين، و يمكن أن نذكر منها، ما يلى:

1- إنه أراد للناس المتمردين، بل و المنافقين، و الذين يحلمون بالإرتداد على الإسلام و أهله عند أول فرصه تسنح لهم، يريد لهم أن يروا عظمه الإسلام، و امتداداته الواسعه، و أنه لم يعد بإمكان أحد الوقوف فى وجهه، أو إيقاف مده، فلييأس الطامحون و الطامعون، و ليراجع حساباتهم المتوهمون، و ليعد إلى عقولهم المتهورون و المجازفون ..

2- إنه يريد أن يربط على قلوب الضعفاء، و يشد على أيديهم، و يريهم عيانا ما يحصنهم من خدع أهل الباطل، و كيد أهل الحقد و الشنآن .. و من كل ما يمارسونه معهم من تخويف، أو تضعيف ..

3- أن ينصب عليا (عليه السلام) إماما و خليفه من بعده أمام كل هذه الجموع الهائله، ليكونوا هم الشهداء بالحق على أنفسهم و على جميع الناس، يوم لا ينفع مال و لا بنون إلا من أتى اللّه بقلب سليم ..

ثم أن يقطع الطريق على قله من الناس من أن يتمكنوا من خداع الآخرين ببعض الإدعاءات أو الإشاعات كما سنرى حين الحديث عما جرى فى عرفات، و منى، و فى طريق العوده، فى غدير خم.

و أما أخذه لجميع نسائه معه فلعله لأن فيهن من يريد أن يقيم عليها الحجه فى ذلك كله، لأنها سيكون لها دور قوى فى الإتجاه الآخر الذى يريد أن يحذر الناس من الإنغماس و المشاركه فيه ..

وباء الجدرى و الحصبه:

و قالوا: إن وباء الجدرى و الحصبه أصابت الناس فمنعت من شاء اللّه أن تمنع من الحج الخ ..(1).

و هذا يؤيد ما قدمناه تحت عنوان: (نقل الوباء إلى خم)، من أن حديث نقل الوباء من المدينه إلى خم، أو إلى غيرها، لا يصح، غير أن ما يهم هؤلاء هو أن يوهنوا أمر غدير خم، و أن يثيروا اشمئزاز الناس و نفرتهم منه، بمجرد سماع اسمه، حتى لقد قرنوه بالوباء، و بالحمى، و بالجدرى، و ما إلى ذلك ..

هكذا خرج النبى صلّى اللّه عليه و آله إلى الحج:

قالوا: و صلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الظهر بالمدينه أربعا،

1- (1) راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 308 و عيون الأثر ج 2 ص 341 و حجه الوداع لابن حزم الأندلسى ج 1 ص 115 و سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 450 و الغدير ج 1 ص 9.

و خطب الناس و علمهم ما أمامهم من المناسک ثم ترجل و ادهن بزيت، و اغتسل قبل ذلک، و تجرد فی ثوبين صحاريين: إزار ورداء(1).

زاد الواقدی: و أبدلهما بالتنعيم بثوبين من جنسهما، و لبس إزاره، و رداءه، و رکب- کما قال أنس- علی رحل و کانت زاملته، و قال أيضا: حج رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) علی رحل رث، و قطيفه خلقه.

ثم قال: (اللهم اجعله حجا مبرورا، لا رياء فيه، و لا سمعه)(2).

و خرج رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) من المدينه نهارا بعد الظهر، لخمس بقين من ذی القعده(3).

1- (1) سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 451 عن ابن سعد، و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 173 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 102.
2- (2) سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 451 عن البخاری، و ابن ماجه، و الترمذی فی الشمائل، و أبی يعلی فی هامشه عن ابن ماجه ج 2 ص 965 و حاشيه الدسوقی ج 2 ص 10 و مجمع الزوائد للهيثمی ج 3 ص 221 و الشمائل المحمديه للترمذی ص 180 و العهود المحمديه للشعرانی ص 215 و إمتاع الأسماع ج 7 ص 237 و الشفا بتعريف حقوق المصطفی ج 1 ص 132.
3- (3) سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 451 و سبل السلام ج 2 ص 188 و راجع: کتاب الأم ج 2 ص 138 و موطأ مالک ج 1 ص 393 و نيل الأوطار ج 5 ص 191 و الوسائل(ط مؤسسه آل البيت) ج 11 ص 235 و(ط دار الإسلاميه) ج 8 ص 168 و الإرشاد ج 1 ص 171 و البحار ج 21 ص 384 و ج 30 ص 610 و کتاب المسند للشافعی ص 111 و مسند أحمد ج 6 ص 273 و صحيح البخاری ج 2 ص 184 و صحيح مسلم ج 4 ص 32 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 993 و السنن الکبری للبيهقی ج 5 ص 5 و مسند الحميدی ج 1 ص 104 و مسند ابن-- راهويه ج 2 ص 425 و السنن الکبری للنسائی ج 2 ص 327 و 453 و صحيح ابن حبان ج 9 ص 238 و راجع: فتح الباری ج 3 ص 323 و ج 6 ص 81 و ج 8 ص 80.

و الصحيح: أنه (صلى اللّه عليه و آله) خرج لأربع بقين منه (1).

و قيل: خرج يوم السبت (2).

و عند ابن حزم: يوم الخميس (3).

و خرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على طريق الشجره، و كان يخرج منها، و صلى فى مسجدها(4).

1- (1) البحار ج 21 ص 389 و 390 عن السرائر ص 477 و عن الكافى(الفروع) ج 1 ص 233 و منتهى المطلب(ط. ق) للحلى ج 2 ص 886 و الكافى ج 4 ص 245 و 248 و علل الشرائع للصدوق ج 2 ص 412 و تهذيب الأحكام للطوسى ج 5 ص 454 و الوسائل(ط مؤسسه آل البيت) ج 11 ص 214 و 222 و ج 13 ص 199 و(ط الإسلاميه) ج 8 ص 151 و 157 و ج 9 ص 318 و مستطرفات السرائر لابن إدريس ص 591 و البحار ج 21 ص 389 و 395 و ج 96 ص 88 و تفسير العياشى ج 1 ص 89 و تفسير نور الثقلين ج 1 ص 185 و تفسير كنز الدقائق ج 1 ص 466 و تفسير الميزان ج 2 ص 83.
2- (2) سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 451 عن ابن القيم، و ابن كثير، و الدمياطى، و الحاكم فى الإكليل، و ابن سعد، و سبل السلام ج 2 ص 188 و فتح البارى ج 3 ص 323 و ج 6 ص 8 و ج 8 ص 80.
3- (3) سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 451 و فتح البارى ج 3 ص 323 و ج 6 ص 81 و ج 8 ص 80 و عمده القارى ج 9 ص 168.
4- (4) سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 451 عن البخارى.

و لما أراد الخروج جعل على المدينه أبا دجانه سماک بن خرشه الساعدی (1).

و یقال: بل سباع بن عرفطه(2).

و دخلها لأربع مضین من ذی الحجه(3).

و دخل مکه من أعلاها، من عقبه المدنیین، و خرج من أسفلها(4).

النبی صلّی اللّه علیه و آله بذی الحلیفه:

قالوا: فسار (صلی اللّه علیه و آله) حتی أتی ذا الحلیفه، و هو من وادی العقیق فنزل به، تحت سمره فی موضع المسجد، لیجتمع إلیه أصحابه، و صلی بهم العصر رکعتین.

و أمر بالصلاه فی ذلک الوادی.

فعن ابن عباس، قال: سمعت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یقول

1- (1) سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 450 و الدرر لابن عبد البر ص 259 و البدایه و النهایه ج 5 ص 127 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 1020.
2- (2) سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 450 عن ابن هشام، و الدرر لابن عبد البر ص 259 و البدایه و النهایه ج 5 ص 127 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 1020.
3- (3) البحار ج 21 ص 389 و 390 و 395 و ج 30 ص 618 و ج 96 ص 193 و السرائر ص 477 و عن الکافی(الفروع) ج 1 ص 233 و 234 و المجموع للنووی ج 7 ص 154 و کشاف القناع للبهوتی ج 2 ص 482 و تلخیص الحبیر ج 7 ص 108 و الوسائل(ط مؤسسه آل البیت) ج 13 ص 199 و(ط دار الإسلامیه) ج 9 ص 318 و جامع أحادیث الشیعه ج 11 ص 271.
4- (4) البحار ج 21 ص 389 و 390 و 395 و السرائر ص 477 و عن الکافی(الفروع) ج 1 ص 233 و 234 و البدایه و النهایه ج 5 ص 226.

بوادى العقيق: (أتانى آت من ربى)، و لفظ البيهقى: (جبريل) فقال: (صل فى هذا الوادى المبارک).

و قال: (عمره فى حجه، فقد دخلت العمره فى الحج، إلى يوم القيامه و اللّه تعالى أعلم)(1).

ثم بات بذى الحليفه، و صلى المغرب و العشاء، و الصبح و الظهر، فصلى بها خمس صلوات، و کان نساؤه معه کلهن فى الهودج، و کن تسعه، و طاف عليهن تلک الليله، و اغتسل.

و عن عائشه: أنها طيبته قبل طوافه عليهن تلک الليله، و اغتسل (2).

و نقول:

لماذا إفشاء أسرار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

إن من القبيح جدا أن تتحدث عائشه أو غيرها عن مباشره النبى (صلى اللّه عليه و آله) لزوجاته، ما دام أن ذلک لا يفيد فى کشف حکم شرعى، أو أخلاقى، بل هو مجرد کشف لستر لا يريد اللّه سبحانه أن يکشف.

و من الذى يرضى: أن تخبر زوجته الناس بمجامعته إياها و اغتساله،

1- (1) سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 451 و رواه أحمد، و البخارى، و أبو داود، و ابن ماجه، و البيهقى، و فى هامشه عن: أحمد ج 1 ص 257 و ابن ماجه ج 2 ص 991 و راجع: المعتبر للحلى ج 2 ص 786 و المبسوط للسرخسى ج 4 ص 4 و بدائع الصنائع ج 2 ص 144 و 175 و صحيح البخارى ج 3 ص 71 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 991.
2- (2) سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 451 عن مسلم، و البيهقى.

کلما فعل ذلک؟!

دخلت العمره فی الحج:

و عن حدیث: (دخلت العمره فی الحج إلی یوم القیامه) نقول:

سیأتی: أن ذلک یرتبط بتشریع حج التمتع، الذی بدأ فی سنه عشر، و بهذه الکلمه بالذات. غیر أن الظاهر أن قول الروایه: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد قال ذلک بوادی العقیق غیر دقیق، بل قاله فی مکه نفسها، کما سنری فی الفقرات التالیات إن شاء اللّه تعالی..

ولاده محمد بن أبی بکر:

و ولدت أسماء بنت عمیس- زوجه أبی بکر- بذی الحلیفه (بالبیدا) محمد بن أبی بکر، فأرسلت أبا بکر إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) تقول: کیف أصنع؟

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (اغتسلی، و استثفری بثوب، و أهلیّ)، و فی روایه: (و أحرمی)(1).

1- (1) سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 453 عن مسلم، و فی هامشه عن المصادر التالیه: مسلم ج 2 ص 886 حدیث(147/ 1218) و الشافعی فی المسند ج 1 ص 296(770) و أبو داود ج 2 ص 182(1905) و النسائی ج 1 ص 654 و ابن ماجه ج 2 ص 1022(3074) و أحمد ج 3 ص 320 و راجع: المغنی لابن قدامه ج 3 ص 261 و تلخیص الحبیر ج 7 ص 242 و نیل الأوطار ج 1 ص 301 و البحار ج 21 ص 403 و سنن الدارمی ج 2 ص 45 و صحیح مسلم ج 4 ص 39 و سنن-- ابن ماجه ج 1 ص 204 و سنن النسائی(ط دار الفکر) ج 5 ص 164 و شرح مسلم للنووی ج 8 ص 172 و منتخب مسند عبد بن حمید ص 341 و السنن الکبری للنسائی ج 2 ص 356 و مسند أبی یعلی ج 4 ص 24 و 93 و المنتقی من السنن المسنده ص 123.

و زاد فی نص آخر، عن أبی بکر: و تصنع ما یصنع الناس، إلا أنها لا تطوف بالبیت (1).

و نقول:

لا معنی لأن یأمرها بالغسل، و هی لا تزال نفساء، إلا إن کان المراد أن تغسل الدم.

و الصواب هو: ما روی عن أهل البیت (علیهم السلام)، من أنه (صلی اللّه علیه و آله) أمرها فاستثفرت، و تنظفت بمنطقه، و أحرمت (2).

و الإستثفار هو: أن تشد المرأه فرجها بخرقه عریضه بعد أن تحتشی.

فلما قدموا مکه، و قد نسکوا المناسک و قد أتی لها ثمانیه عشر یوما،

1- (1) سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 453 عن النسائی، و ابن ماجه، و فی هامشه عن: النسائی ج 5 ص 97 و ابن ماجه ج 2 ص 972 و راجع: الآحاد و المثانی ج 1 ص 474 و السنن الکبری للنسائی ج 2 ص 331 و صحیح ابن خزیمه ج 4 ص 168 و کنز العمال ج 5 ص 276.
2- (2) البحار ج 21 ص 379 عن الکافی(الفروع) ج 1 ص 287 و 288 و ذخیره المعاد(ط. ق) ج 1 ق 3 ص 588 و الکافی ج 4 ص 444 و ج 5 ص 389 و 396 و الوسائل(ط مؤسسه آل البیت) ج 12 ص 402 و(ط دار الإسلامیه) ج 9 ص 66 و جامع أحادیث الشیعه ج 11 ص 29 و ج 11 ص 429 و منتقی الجمان ج 3 ص 167.

أمرها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أن تطوف بالبیت، و تصلی، و لم ینقطع عنها الدم، ففعلت ذلک (1).

قصه الحمار الوحشی و الظبی:

قالوا: فلما کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بالروحاء رأی حمارا وحشیا عقیرا، قال: (دعوه یوشک أن یأتی صاحبه)، فجاء صاحبه إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله):

(شأنکم بهذا الحمار)، فأمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أبا بکر فقسمه بین الرفاق.

ثم مضی (صلی اللّه علیه و آله) حتی کان بالأثایه، بین الرویثه و العرج، إذا ظبی حاقف فی ظل، و فیه سهم، فأمر رجلا- قالوا: هو أبو بکر الصدیق- أن یقف عنده، لا یریبه أحد من الناس حتی یجاوزوه (2).

1- (1) البحار ج 21 ص 379 عن الکافی(الفروع) ج 1 ص 289 و رسائل الشریف المرتضی ج 1 ص 173 و المعتبر للمحقق الحلی ج 1 ص 254 و منتهی المطلب(ط. ج) للعلامه الحلی ج 2 ص 438 و(ط. ق) ج 1 ص 124 و مشرق الشمسین ص 326 و کشف اللثام(ط. ج) ج 5 ص 406 و(ط. ق) ج 1 ص 333 و ذخیره المعاد(ط. ق) ج 1 ق 3 ص 644 و مستند الشیعه ج 2 ص 442 و الکافی ج 4 ص 449 و تهذیب الأحکام ج 1 ص 179 و تهذیب الأحکام ج 1 ص 180 و تهذیب الأحکام ج 5 ص 399 و الوسائل(ط مؤسسه آل البیت) ج 2 ص 384 و 388 و(ط دار الإسلامیه) ج 2 ص 612 و 616 و عوالی اللآلی ج 1 ص 307.

2- (2) سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 459 و فی هامشه عن: أحمد ج 3 ص 452 و النسائی ج 5 ص 143 و راجع: کتاب الموطأ لمالک ج 1 ص 351 و المغنی لابن قدامه-- ج 3 ص 291 و الشرح الکبیر لابن قدامه ج 3 ص 291 و المحلی لابن حزم ج 7 ص 251 و مسند أحمد بن حنبل ج 3 ص 452 و سنن النسائی ج 5 ص 183 و المستدرک للحاکم ج 3 ص 624 و السنن الکبری للبیهقی ج 5 ص 188.

قالوا: و الفرق بین قصه الظبی، و قصه الحمار: أن الذی صاد الحمار کان حلالا، فلم یمنع من أکله، و هذا لم یعلم أنه حلال، و هم محرمون، فلم یأذن لهم فی أکله، و وکل من یقف عنده لئلا یأخذه أحد حتی یجاوزوه (1).

و نقول:

أولا: لم یظهر لنا من قصه الظبی الحاقف أنه کان میتا، فلعله کان لا یزال جریحا و حیا ..

بالنسبه للحمار العقیر، و توظیف رجل بحراسته، و حفظه نقول:

1- إنه أراد أن یحفظ حق صاحبه الذی صاده.

2- إنه أراد أن یفهم من معه أن علیهم أن یراعوا الأحکام الشرعیه، حتی لا یعتدوا علی مال الغیر، و لکی لا یرتکبوا مخالفه نهی الشارع المحرمین عنه ..

3- و ربما یکون من الصحیح القول أیضا بأنه فعل ذلک رفقا لذلک الحیوان حتی لا یتعرض لأذی المتطفلین و العابثین ..

ثانیا: حتی لو کان میتا، فإنه لا یجوز أکله لأحد إذا لم یذّک بفری الأوداج، أو کان قد اصطید بنحو یؤدی إلی ذکاته، و حلیه أکله.

و لو جاز أکله لم یجز ذلک للمحرم، حتی لو وصاده المحل.

ثالثا: إن قصه حمار الوحش إنما کانت بالروحاء، و هی علی بعد أربعین

1- (1) سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 459.

ميلا أو نحوها من المدينه(1)، و لا شک فی أنها بعد الميقات، و قد كانوا محرمين عندها.

و يدل على ذلک: أنهم يقولون: إنه (صلى اللّه عليه و آله) لما صار بالأبواء أهدى له الصعب بن جثمامه حمار وحش.

و فی روايه: (عجز حمار وحش).

و فی روايه: (لحم حمار وحش، يقطر دما).

أو: (شق حمار وحشی).

أو: (رجل حمار وحش، فرده)، و قال: إنا لم نرده عليک إلا أنا حرم (2).

رابعا: إنه يظهر أن الذی رمى الظبی بسهم لم يحضر ليرخصهم فی الإستفاده من لحم ذلک الظبی، و ليؤکد لهم ذكاته أيضا.

مساجد بناها الناس:

قالوا: و مضى (صلى اللّه عليه و آله) يسير المنازل، و يؤم أصحابه فی الصلوات فی مساجد له، بناها الناس، و عرفوا مواضعها(3).

1- (1) وفاء الوفاء ج 4 ص 9222.
2- (2) سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 460 و فی هامشه عن: البخاری ج 4 ص 31(1825 و 2573) و مسلم ج 2 ص 850(50/ 1193) و راجع: فتح العزيز ج 7 ص 496 و المجموع للنووی ج 7 ص 306 و 325 و مغنی المحتاج ج 1 ص 525 و كتاب الموطأ لمالک ج 1 ص 353 و 327 و المغنی لابن قدامه ج 3 ص 290 و الشرح الكبير لابن قدامه ج 3 ص 290.
3- (3) الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 173 و سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 459 عنه.

أي أن الناس كانوا يبنون مساجد فى المواضع التى كان يصلى فيها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و هذا دليل آخر على صحه التبرک و التأسى برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و على هذا جرت سيره المسلمين و المؤمنين، و لم يعترض أحد من الصحابه على ذلک، بل كان الصحابه أنفسهم يفعلون ما يؤكده، بمرأى من الناس و بمسمع من النبى نفسه (صلى اللّه عليه و آله).

فما معنى أن تظهر فى آخر الزمان شرذمه تمنع الناس من التبرک بهذه الآثار المباركه و تسعى فى هدمها و إبطالها.

ضياع زامله رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله !!:

قالوا: ثم سار (صلى اللّه عليه و آله) حتى إذا نزل بالعرج، و كانت زاملته و زامله أبى بكر واحده، و كانت مع غلام لأبى بكر، فجلس رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و أبو بكر إلى جانبه و عائشه إلى جانبه الآخر، و أسماء بنت أبى بكر إلى جانبه، و أبو بكر ينتظر الغلام أن يطلع عليه، فطلع و ليس معه البعير، فقال: أين بعيرک؟

فقال: أضللته البارحه.

فقال أبو بكر- و كان فيه حده-: بعير واحد تضله، فطفق يضرب الغلام بالسوط، و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يتبسم و يقول: (انظروا إلى هذا المحرم ما يصنع)؟

و ما يزيد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على أن يقول ذلک

و يتبسم؟ !(1).

قال الصالحى الشامى: سبق أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حج على رحل، و كانت زامله. أى أن الرحل و الزامله شى ء واحد، و كان الرحل و الزامله لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و ليس لأبى بكر، فقول الروايه هنا: إن زاد النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان على زامله أبى بكر ينافى ذلک.

فأجاب عن ذلک بقوله: قال المحب الطبرى: يحتمل أن يكون بعض الزامله عليها (أى على رحله (صلى اللّه عليه و آله))، و بعض الزامله مع زامله أبى بكر.

و لما بلغ آل فضاله الأسلمى، أن زامله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ضلت، حملوا له جفنه من حيس، فأقبلوا بها حتى وضعوها بين يدى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فجعل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقول:

(هلم يا أبا بكر، فقد جاء اللّه تعالى بغذاء أطيب).

و جعل أبو بكر يغتاظ على الغلام.

فقال له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (هون عليک يا أبا بكر، فإن الأمر ليس إليک، و لا إلينا معک، و قد كان الغلام حريصا على ألا يضل بعيره. و هذا خلف مما كان معه).

1- (1) سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 460 و قال: ترجم أبو داود على هذه القصه فى باب(المحرم يؤدب)، و فقه السنه للسيد سابق ج 1 ص 670 و مسند أحمد ج 6 ص 344 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 978 و سنن أبى داود ج 1 ص 409 و المعجم الكبير للطبرانى ج 24 ص 90 و تفسير ابن كثير ج 1 ص 246 و البدايه و النهايه ج 5 ص 130 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 220.

ثم أكل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و أهله، و أبو بكر، و من كان معه يأكل حتى شبعوا.

فأقبل صفوان بن المعطل، و كان على ساقه الناس، و البعير معه، و عليه الزامله، فجاء حتى أناخ على باب منزل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لأبی بكر: (أنظر هل تفقد شيئا من متاعک)؟.

فقال: ما فقدت شيئا إلا قعبا كنا نشرب فيه.

فقال الغلام: هذا القعب معی.

فقال أبو بكر لصفوان: أدّى اللّه عنک الأمانه.

و جاء سعد بن عباده، و ابنه قيس و معهما زامله تحمل زادا يؤمان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فوجدا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) واقفا بباب منزله، قد رد اللّه عز و جل عليه زاملته، فقال سعد: يا رسول اللّه، بلغنا أن زاملتک ضلت الغداه، و هذه زامله مكانها.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (قد جاء اللّه بزاملتنا، فارجعا بزاملتكما بارک اللّه فيكما)(1).

و نقول:

و يعود الحديث هنا من جديد عن ضياع زامله رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) وفق ما تعودناه فی رواياتهم لأسفار رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) .. و نحن و إن كنا لا نمانع فی أن تضيع زاملته أو ناقته (صلی اللّه علیه

1- (1) سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 460 و إمتاع الأسماع المقريزی ج 2 ص 106 و 214 و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج 20 ص 258.

و آله) أكثر من مره، غير أننا نلمح فى كثير من الأحيان أن ثمه رغبه فى التسويق لأشخاص هم من فريق واحد، من خلال إظهار خصوصيه، لهم فى أنفسهم، أو الإيحاء، بأن لهم نحو اختصاص برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و لم نجد لأى من الفريق الآخر فى رواياتهم أى حضور فى جميع تلكم المواقع و المواضع، و لا فى سواها إلا عند ما يعجزون عن تغطيه دور ذلك الفريق، أو أحد رموزه الكبار، أو عن تحريفه و تزييفه، أو عن نسبته إلى مناوئى على (عليه السلام) و شانئيه ..

و مهما يكن من أمر، فإن هناك العديد من النقاط التى تستوقفنا فى حديث ضياع الزامله هنا، و نذكر منها ما يلى:

زامله النبى صلّى اللّه عليه و آله و زامله أبى بكر واحده:

و قد ادّعت الروايه السابقه: أن زامله النبى (صلى اللّه عليه و آله) و زامله أبى بكر كانت فى حجه الوداع واحده، و كانت مع غلام لأبى بكر ..

و تضمنت الروايه: أنه (صلى اللّه عليه و آله) جلس، فجلس أبو بكر إلى جانب الرسول (صلى اللّه عليه و آله) و عائشه إلى جانبه الآخر .. و أسماء إلى جانب أبى بكر الخ ..

و نقول:

أولا: لماذا كانت أسماء بنت أبى بكر حاضره معهم فى بيت الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، و لم تكن عند الزبير بن العوام زوجها؟!

ثانيا: أين كانت أسماء بنت عميس زوجه أبى بكر، فإنها كانت معهم

فی ذلک المسیر، و قد ولدت محمد بن أبی بکر بذی الحلیفه؟!

و لماذا ترکها أبو بکر وحدها، و جاء بابنته أسماء دونها؟!

و لماذا یدخل أبو بکر علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) النساء الأجانب اللواتی یتحرج (صلی اللّه علیه و آله) منهن؟!

و أین کان سائر نساء النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فإنهن کن جمیعا برفقته؟ و هل کان جمیع طعام النبی (صلی اللّه علیه و آله) و طعام جمیع نسائه محمولا علی جمل واحد بالإضافه إلی طعام أبی بکر و طعام من معه من العیال و النساء؟!

ثالثا: بالنسبه للزامله نقول:

إن ما نعرفه عن النبی (صلی اللّه علیه و آله) هو أنه لم یرض برکوب ناقه أبی بکر حین الهجره إلا بعد أن اشتراها منه بالثمن، فهل کان أبو بکر قد وضع زاده مع زاد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و استفاد من زامله النبی (صلی اللّه علیه و آله)؟!

أم أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) هو الذی استفاد من زامله أبی بکر، و حین استفاد منها هل أعطاه أجرتها؟!

أم اشتراها منه؟! أم رضی بوضع زاده علی زامله غیره، دون مقابل؟!

فإن کان الخیار الأخیر هو الصحیح، فلما ذا رضی فی حجه الوداع بما لم یرضه یوم الهجره من مکه. و إن کانت الخیارات الأخری هی الصحیحه، فلما ذا لم یبینها لنا الرواه؟!

ص: 309

أبو بكر يضرب الغلام و النبى صلّى اللّه عليه و آله يبتسم:

و عن ضرب أبى بكر لغلامه بالسوط نقول:

أولا: لماذا يضرب أبو بكر غلامه بمحضر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، دون أن يستأذنه (صلى اللّه عليه و آله)؟! ألا تعد مبادرته إلى ضرب الغلام إساءه أدب تجاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

ثانيا: إذا كان ضرب الغلام مما لا ينبغى للمحرم، كما ظهر من قول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (انظروا إلى هذا المحرم ما يصنع)، فقد كان ينبغى أن يغضب النبى (صلى اللّه عليه و آله)، أو أن يظهر الإنقباض، و أن يزجره عن فعله هذا، لا أن يبتسم!!

ثالثا: من أين ثبت لأبى بكر أن الغلام كان مقصرا فى مهمته، و انه يستحق الضرب، و هو لم يسأله عما جرى، و لا عرف منه سبب غفلته عنه؟! فلعل الغلام سها أو غلبته عيناه فنام، فانسل البعير إلى جهه مجهوله، فانتبه، فلم يجده.

رابعا: إذا كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) يعلم أن الغلام كان حريصا على البعير كما صرحت به الروايه، فلما ذا ترک أبا بكر يضربه بالسوط، و يواصل تغيظه عليه، و لماذا لا يدفعه أو يردعه عن ضرب ذلک الغلام المسكين؟! أو لماذا لم يقل ذلک لأبى بكر من أول الأمر؟!

خامسا: إذا كان الأمر ليس لأبى بكر، و لا إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) و لا إلى غيره معه كما تقول الروايه، فلما ذا لم يعاقب أبا بكر على ظلمه لذلک الغلام المسكين.

سادسا: من أين عرف صفوان بن المعطل أن الزامله لرسول اللّه (صلى اللّه

عليه و آله)؟! و الحال أن الجمل لأبى بكر! إذ ما أكثر الجمال فى ذلك المسير ..

هود و صالح يحجان:

قالوا: فلما مر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بوادى عسفان، قال: (يا أبا بكر أى واد هذا)؟

قال: (وادى عسفان).

قال: (لقد مر به هود، و صالح، (و نوح) على بكرين أحمرين (بكرات حمر) خطمهما ليف، و أزرهم العباء، و أرديتهم النمار، يلبون، يحجون البيت العتيق (1).

و نقول:

إن هذا النص يحتاج إلى ما يؤكده و يقويه، فإن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن يجهل ذلك الموضع، فقد مر به عده مرات، و لا سيما حين الهجره، و حين فتح مكه، فلما ذا يسأل أبا بكر عنه، فى حين أن السائل أعلم بالأمر من المسؤول؟!

و سؤال آخر و هو: أنه هل لم يحج البيت مارا بوادى عسفان سوى هود و صالح؟! أليس قد حج قبلهما إبراهيم و إسماعيل حسبما جاء فى القرآن الكريم؟!

1- (1) سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 461 و مسند أحمد ج 1 ص 232 و العهود المحمديه للشعرانى ص 219 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 240 و الدر المنثور ج 3 ص 97 و تاريخ مدينه دمشق ج 62 ص 275 و البدايه و النهايه ج 1 ص 158 و قصص الأنبياء لابن كثير ج 1 ص 163.

إلا إذا كان (صلى اللّه عليه و آله) يريد التذكير بما جرى لهذين النبيين العظيمين مع قومهما، و أنه سيجرى من أصحابه على خليفته ما يشبه ذلك، و اللّه هو العالم بحقيقه الحال.

و ما فائده ذكر البكرين الأحمرين؟! و ذكر خطامهما، و أنهما من ليف؟!

و ما فائده ذكر أزرهما، و أرديتهما؟!

و لماذا؟! و لماذا؟!

متى حج النبى صلّى اللّه عليه و آله متمتعا؟!:

و يلاحظ هنا: أن بعض الروايات تقول عن التمتع بالعمره إلى الحج:

أمرنا بها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، أو فعلناها مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أو نحو ذلك، و هو تعبير منسجم مع ما جرى، و ليس فيه ما يريب، أو ما يدعو إلى التساؤل ..

لكن هناك تعابير وردت ربما تكون مثارا للسؤال، كقول بعض الروايات: تمتع نبى اللّه و تمتعنا معه (1).

و فى روايه: أعلم أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) جمع بين حج و عمره، ثم لم ينزل فيها كتاب، و لم ينهنا عنهما الخ ..

1- (1) الغدير ج 6 ص 199 عن صحيح مسلم ج 3 ص 71 ح 169- 171 و راجع: تلخيص الحبير ج 7 ص 113 و صحيح مسلم ج 4 ص 48 و سنن النسائى ج 5 ص 155 و 179 و شرح مسلم للنووى ج 8 ص 205 و السنن الكبرى للنسائى ج 2 ص 350 و 367 و المعجم الكبير للطبرانى ج 7 ص 136 و سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 456.

أو قول عمر عن حج التمتع: قد علمت أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد فعله و أصحابه.

أو قول سعد بن مالک عن المتعه: قد صنعها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و صنعناها معه.

أو قول ابن عمر: قد فعله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و أمر به و غير ذلک (1).

و يمكن أن يجاب: بأنه بعد أن ثبت أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد حج قارنا لا متمتعا، فلا بد أن تحمل هذه الروايات على أن ثمه تصرفا تعرض له النص الأصلى، بأن يكون الرواه قد بدلوا الحديث الذى كان عن متعه النساء ليصبح عن متعه الحج، أو لا بد من طرح النص و إهماله، و الأخذ بما يتوافق مع الثابت عنه (صلى اللّه عليه و آله)، و هو تلک النصوص المتواتره التى صرحت بأنه (صلى اللّه عليه و آله) قد فرض عليهم فسخ حجهم إلى عمره، ليكون حجهم حج تمتع، و أنه (صلى اللّه عليه و آله) بقى على حج القران، لأنه ساق الهدى.

و قد يحمل بعض النصوص على أن قوله: جمع بين حجه و عمره: أنه أمر بذلک، و شرعه، و قرره ..

أما النصوص المطلقه، فيمكن حملها على إراده متعه النساء، أيضا ..

و بعض نصوص قول ابن عمر قد جاء على صوره القضيه التعليقيه، التقديريه، فلا تدل على أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد فعل ذلک على الحقيقه ..

1- (1) راجع النصوص فى كتاب الغدير ج 6 ص 198 و ما بعدها.

الطیب للمحرم حرام:

و قد زعمت الروایات المتقدمه: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) تطیب، و أن عائشه کانت تری الطیب فی مفرق رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بعد أیام، أو بعد ثالثه و هو محرم.

و نقول:

لا ریب فی عدم صحه ذلک، قال ابن قدامه: (أجمع أهل العلم علی أن المحرم ممنوع من الطیب. و قد قال النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی المحرم الذی و قصته راحلته (1): (لا تمسوه بطیب) رواه مسلم.

و فی لفظ: (لا تحنطوه) متفق علیه.

فلما منع المیت من الطیب لإحرامه فالحی أولی. و متی تطیب فعلیه الفدیه)(2) انتهی.

أحرم بعد صلاه الظهر:

و لا نری تناقضا بین قولهم فی النص المتقدم: أنه (صلی اللّه علیه و آله) لما صلی الصبح أخذ فی الإحرام ..

و بین قولهم: إنه (صلی اللّه علیه و آله) أحرم بعد صلاه الظهر، فإن

1- (1) أی رمت به فدقت عنقه.

2- (2) المغنی لابن قدامه(ط دار عالم الکتب سنه 1417 ه) ج 5 ص 140 و(ط دار الکتاب العربی) ج 3 ص 293 عن مسلم، و راجع الشرح الکبیر لابن قدامه ج 3 ص 279 و کشاف القناع للبهوتی ج 2 ص 498 و تذکره الفقهاء(ط. ج) للعلامه الحلی ج 7 ص 303.

المقصود بأخذه فی الإحرام هو التهیؤ له، بفعل مقدماته، مثل الغسل المستحب قبله، و إزاله الشعر و نحو ذلک ..

الأمر بفسخ الحج إلی العمره:

و قد تقدم: أن أربعه عشر من الصحابه قد رووا عن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أمره بفسخ الحج إلی العمره، فحل الناس کلهم إلا النبی (صلی اللّه علیه و آله) و من کان معه هدی، لأنه کان قد ساق الهدی، فصار حجهم حج قران.

ثم إنه (صلی اللّه علیه و آله) أخبرهم: أن حج التمتع الذی نزل الأمر به بعد أن ساق النبی (صلی اللّه علیه و آله) الهدی أفضل من حج القران، و أنه بعد حجه هذا سوف یختار الأفضل، و أنه لو کان استقبل من أمره ما استدبر لما ساق الهدی و لجعلها عمره ..

و قد ادّعی ابن القیم حسبما تقدم: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد خیر من لم یکن معه هدی بین حج القران و حج التمتع فی سرف، فلما وصل إلی مکه ألزم من لیس معه هدی بجعلها عمره، و أن یحج متمتعا، و من معه هدی ألزمه بحج القران فی مکه.

و هو کلام غیر دقیق .. فإن الذین لم یسوقوا الهدی، و قد احرموا من المیقات لم یکونوا مخیرین بین القران و التمتع. بل کان فرضهم التمتع حصرا، و لکن ذلک لم یکن یروق لهم، بل کانوا یعارضونه أشد المعارضه، و قد عارضه عمر بن الخطاب فی مکه. فأحب (صلی اللّه علیه و آله) أن یتدرج معهم فی إبلاغهم هذا الحکم. فقال لهم أولا: من أحب. ثم لما

وصلوا إلى مكه ألزمهم بما فرضه اللّه تعالى عليهم، و لم يلتفت إلى كلام عمر، و لا إلى كلام غيره ..

و سيأتى الحديث عن موقف عمر هذا إن شاء اللّه ..

دخلت العمره فى الحج إلى الأبد:

و قد فسر البعض قوله (صلى اللّه عليه و آله): (دخلت العمره فى الحج إلى يوم القيامه)، بأن العمره جزء من حج القران، فمن ثم قيل: قرن، أى قرن بين الحج و العمره و قالوا: إنه (صلى اللّه عليه و آله) كان مفردا أولا، ثم أحرم بالعمره بعد ذلک، و أدخلها على الحج فصار قارنا، و اكتفى بطواف الحج و سعيه عنه و عنها، كما زعم ابن كثير.

و نقول:

إن دعوى وجود عمره فى ضمن حج القران، من دون أن يكون لها طواف و لا صلاه، و لا سعى، و لا تقصير تحتاج إلى إثبات قاطع للعذر ..

و ما قولهم: إنه اكتفى بطواف الحج و سعيه عن طواف العمره و سعيها إلا اقتراح و افتراض إلا إن لم يقترن بالدليل و الحجه ..

و كلمه: (دخلت العمره فى الحج إلى الأبد)، قد قيلت فى جواب سراقه عن حكمه تحويل و فسخ حج الناس الذين لم يسوقوا الهدى إلى العمره التى تسبق حج التمتع، فأجابه (صلى اللّه عليه و آله) بالتأكيد على أن فرض الذين لا يسكنون داخل المواقيت إلى جهه مكه ما إذا لم يسوقوا الهدى هو التمتع، و لزوم تقديم العمره على الحج. و أن هذا الحكم ثابت إلى الأبد.

التلويح ثم التصريح:

و تقدم قولهم: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) خرج من المدينه لا يسمى حجا و لا عمره، ينتظر القضاء، فنزل عليه القضاء بين الصفا و المروه، فأمر من لم يكن معه هدى يجعلها عمره.

و نقول:

إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان عالما بالحكم، و قد صرحت النصوص: بأنه (صلى اللّه عليه و آله) أهلّ بحج القران كما تقدم، و لكنه لم يكن يصرح للناس بشى ء، لأنه كان يتصرف وفق خطه إلهيه تهدف إلى تكريس حج التمتع الذى كان يلقى معارضه شديده .. فأشار عليهم بحج التمتع بسرف، فلم يستجيبوا له، فلما بلغ مكه أمرهم به بصوره جازمه، فاعترض عليه عمر، فلم يلتفت إليه، و أمضى ذلک عليهم ..

و قد ميز نفسه عنهم بحج القران، ليؤكد لهم و لكل أحد تحديد ما يرمى إليه، و لا يفسح المجال لأى تأويل أو افتئات، فإنه كان يعرف أن هذا الحكم سيلقى معارضه قويه.

و كان لا بد أن يتخذ الإجراءات المناسبه ليكسر حاله اللجاج و العناد التى ظهرت آثارها فى اعتراض عمر الذى استمر على المعارضه الشديده حتى فى زمن خلافته ..

دخلت العمره فى الحج:

و عن جوابه (صلى اللّه عليه و آله) لسراقه بن مالک عن فسخ الحج إلى العمره بقوله: (دخلت العمره فى الحج إلى يوم القيامه) نقول:

إن فسخ الحج إلى عمره قد لا يصدق على كثيرين، فقد قالت عائشه:

(خرجنا مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): لا نذكر حجا و لا عمره)(1) ..

فإذا كانت عائشه و أمثالها لا يذكرون شيئا منهما، فما بالک بالآخرين، الذين كان أكثرهم بعيدين عن التدقيق فی مثل هذا الأمر.

عمر لا يرضى بحكم اللّه !!:

و رغم أن الآيه القرآنيه الكريمه تنص على تشريع التمتع بالعمره إلى الحج، فی قوله تعالى: فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَهِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ (2).

و رغم أن الناس قد فعلوا حج التمتع فی عهد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و بالذات فی السنه العاشره من الهجره، و ذلک قبل استشهاد النبی (صلى اللّه عليه و آله) بقليل، الذی كان فی الثامن و العشرين من شهر صفر ..

نعم، رغم ذلک، فإن عمر بن الخطاب قد أصر على مواصله إنكاره لحج التمتع، حتى إذا نال ما تمناه من الإمره على الناس بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) منعهم عنها بالقوه، و قد تقدم حديث منعه عن متعه(3)

1- (1) صحيح مسلم ج 4 ص 33 و السنن الكبرى للبيهقی ج 5 ص 6 و 39 و شرح مسلم للنووی ج 8 ص 138 معرفه السنن و الآثار البيهقی ج 3 ص 512 و 555 و أضواء البيان للشنقيطی ج 4 ص 371 و البدايه و النهايه ج 5 ص 160 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 281 و 282 و سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 457 و السيره الحلبيه ج 3 ص 311.
2- (2) الآيه 196 من سوره البقره.
3- عاملی، جعفر مرتضى، الصحيح من سيره النبی الأعظم (ط جديد)، 35جلد، دار الحديث - قم، چاپ: اول، 1426 ه.ق.

الحج و متعه النساء، و توعده بعقوبه من یفعل أیه واحده منهما ..

و نشیر فیما یلی إلی نصوص أخری ذکرت منعه عن متعه الحج بالخصوص، فقد روی عن أبی موسی: أنه سأل عمر عن متعه الحج، فأجابه بقوله: (قد علمت أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد فعله و أصحابه، و لکننی کرهت أن یظلوا معرسین بهن فی الأراک، ثم یروحون فی الحج تقطر رؤوسهم) (1).

و قد فسرت بعض الأحادیث الرجل الذی لم یرضی بحکم اللّه فی النسک بعمر (2).

و قد اعترض الضحاک علی سعد بن مالک: بأن عمر قد نهی عن حج التمتع، فقال له سعد: قد صنعها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و صنعناها معه (3).

1- (1) الغدیر ج 6 ص 200 عن مسلم فی صحیحه ج 3 ص 67 ح 157، و ابن ماجه ج 2 ص 992 و مسند أحمد ج 1 ص 50 و السنن الکبری للبیهقی ج 5 ص 20 و سنن النسائی ج 5 ص 153 و تیسیر الوصول ج 1 ص 340 و شرح الزرقانی علی موطأ مالک، و البحار ج 30 ص 617.
2- (2) الغدیر ج 6 ص 200 و عن صحیح مسلم ج 3 ص 170 ح 165 و 166 و 167.
3- (3) الغدیر ج 6 ص 201 عن کتاب الأم للشافعی ج 7 ص 199 و الموطأ لمالک ج 1 ص 148 و السنن الکبری للبیهقی ج 5 ص 7 و سنن النسائی ج 5 ص 152 و الجامع الصحیح للترمذی ج 3 ص 185 و المواهب اللدنیه ج 4 ص 412 و عن زاد المعاد لابن القیم ج 1 ص 84 و عن الجامع لأحکام القرآن ج 2 ص 258 و أحکام القرآن للجصاص ج 1 ص 335.

و سئل سعد بن مالک أیضا عن التمتع بالعمره إلی الحج، فقال: حسنه جمیله.

فقیل: قد کان عمر ینهی عنها، فأنت خیر من عمر؟!(1).

قال: عمر خیر منی، و قد فعل ذلک النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و هو خیر من عمر.

و عن سالم قال: إنی لجالس مع ابن عمر فی المسجد، إذ جاء رجل من أهل الشام، فسأله عن التمتع بالعمره إلی الحج، فقال ابن عمر: حسن جمیل.

قال: فإن أباک کان ینهی عنها.

فقال: ویلک! فإن أبی نهی عنها، و قد فعله رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و أمر به، أ فبقول أبی آخذ؟ أم بأمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟! قم عنی (2).

و ثمه نصوص أخری تدل علی منع عمر من متعه النساء، فی أیام خلافته فلتراجع فی مظانها(3).

1- (1) سنن الدارمی ج 2 ص 35.
2- (2) الغدیر ج 6 ص 201 و 202 عن الجامع لأحکام القرآن ج 2 ص 365 عن الدار قطنی، و عن الجامع الصحیح للترمذی ج 3 ص 185 و زاد المعاد ج 1 ص 189 و عن هامش شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 2 ص 252 و السنن الکبری للبیهقی ج 5 ص 21 و مجمع الزوائد ج 1 ص 285 و التمهید لابن عبد البر ج 8 ص 209 و الجامع لأحکام القرآن ج 2 ص 388 و إمتاع الأسماع للمقریزی ج 9 ص 32.
3- (3) مسند أحمد ج 1 ص 49 و ج 5 ص 143 و الغدیر ج 6 ص 202 فما بعدها عن زاد المعاد ج 1 ص 214 و 215 و 220 و مجمع الزوائد ج 3 ص 246 و کنز العمال-- ج 5 ص 167 و الدر المنثور ج 1 ص 216 عن أحمد، و عن مسند ابن راهویه، و راجع: إرشاد الساری ج 3 ص 204 و عن جامع

بيان العلم ج 2 ص 246 و مختصر جامع بيان العلم ص 199 ح 180 و الآثار لأبى يوسف ص 97.

و قد صرح فی بعضها: بأنه سوف یعاقب من یحاول أن یخالف أمره الصارم فی متعه النساء و متعه الحج، و مصادر ذلک تأتی فی الفقره التالیه ..

أول من نهی عن حج التمتع:

و زعمت النصوص المتقدمه: أن معاویه هو أول من نهی عن حج التمتع بالعمره إلی الحج (1).

و فی نصوص أخری: أن عثمان هو الذی نهی عنها(2).

و نقول:

أولا: إن هذا الکلام غیر صحیح، فإن عمر بن الخطاب هو أول من نهی عن حج التمتع، و ذلک فی قوله المشهور: (متعتان کانتا علی عهد رسول (صلی اللّه علیه و آله) أنا أحرمهما، و أعاقب علیهما: متعه النساء، و متعه الحج) (3).

1- (1) راجع: بالإضافه إلی ما تقدم: مسند أحمد ج 1 ص 292 و 313 و الجامع الصحیح للترمذی ج 3 ص 184.
2- (2) راجع: الغدیر ج 6 ص 199 فما بعدها عن شرح مسلم للنووی علی صحیح مسلم ج 8 ص 205 و إرشاد الساری ج 4 ص 88 و عن فتح الباری ج 3 ص 433 و غیر ذلک.
3- (3) مسند أحمد ج 1 ص 337 و ج 3 ص 325 و 356 و 363 و الغدیر ج 6 ص 208 و 209 و 210 و 211 و 212 و نقل أیضا عن الجمع بین الصحیحین، و عن زاد-- المعاد، و جامع بیان العلم ج 2 ص 239 و عن مختصر جامع بیان العلم ص 226 و کنز العمال(ط الهند) ج 22 ص 93 و 94 و 95 و(ط مؤسسه الرساله) ج 16 ص 519 و 520 و 521 عن الطبری، و أبی صالح، و الطحاوی، و ابن عساکر، و عن ضوء الشمس ج 2 ص 94. و شرح النهج للمعتزلی ج 1 ص 182 و ج 12 ص 251 و ج 16 ص 265 و الأم ج 7 ص 219 و سنن البیهقی ج 7 ص 206 و منتخب کنز العمال(بهامش مسند أحمد) ج 6 ص 404 و مرآه العقول ج 3 ص 481 و الأوائل لأبی هلال العسکری ج 1 ص 238 و تفسیر النیسابوری(بهامش

الطبری) ج 5 ص 17 و البیان و التبیین(ط سنه 1380 ه) ج 4 ص 278 و(ط دار الفکر) ج 2 ص 208 و 223 و زاد المعاد ج 1 ص 213 و ج 2 ص 184 و فیه(ثبت عن عمر) و التفسیر الکبیر للرازی(ط سنه 1357 ه)- مستدلا به- ج 10 ص 51 و راجع ص 52 و فی(ط أخری) ج 2 ص 172 و ج 3 ص 201 و 202 و وفیات الأعیان، و صحیح مسلم ج 4 ص 131 و تلخی صالشافی ج 3 ص 153 و ج 4 ص 29 و مجمع البیان ج 3 ص 32 و کنز العرفان ج 2 ص 156 و 158 عن الطبری فی المستنیر، و الجواهر ج 30 ص 139 و 140 و 145 و 148 و 149 و نفحات اللاهوت ص 98 و الإیضاح ص 443 و دلائل الصدق ج 3 ص 102 و 103 و أحکام القرآن للجصاص ج 2 ص 270 و بدایه المجتهد ج 1 ص 342 و المحلی ج 9 ص 107 و التمهید للقرطبی ج 23 ص 364 و 365 بسندین، و التفسیر الحدیث لمحمد عزه دروزه ج 9 ص 54 و المرأه فی القرآن و السنه لدروزه أیضا ص 182 عن المغنی لابن قدامه(ط دار الکتاب العربی) ج 7 ص 527 و عن شرح معانی الآثار باب مناسک الحج ص 374 و ج 2 ص 144 و المبسوط للسرخسی ج 5 ص 152 باب القرآن من کتاب الحج و صححه، و البحار(ط قدیم) ج 8 ص 273 عن جامع الأصول لابن الأثیر، و تحریم نکاح المتعه ص 106 و 105 و 72 و 73 و 76 و أخبار القضاه لوکیع-- ج 2 ص 124 و قد أشار المعلق فی هامشه إلی أن نهی عمر عن المتعه رواه ابن ماجه، و البیهقی، و ابن المنذر، و محاضرات الراغب ج 2 ص 214 و المسالک ج 1 ص 500 و المتعه للفکیکی ص 72 و شرح التجرید للقوشجی مبحث الإمامه ص 484 و الصراط المستقیم ج 3 ص 277 عن الطبری، و جواهر الأخبار و الآثار المستخرجه من لجه البحر الزخار ج 2 ص 192 عن التفتازانی فی حاشیته علی شرح العضد، و التمهید ج 10 ص 112 و 113 و المنتقی للفقی ج 2 هامش ص 519 و الدر المنثور ج 2 ص 141 و راجع: الإیضاح ص 443 و سنن سعید بن منصور ج 1 ص 219.

ثانيا: إن معاويه نفسه يقول: إنه هو الذى قصر للنبى (صلى اللّه عليه و آله) بمشقص بعد طوافه و سعيه فى أيام العشره(1).

لكن قيس بن سعد، الراوى عن عطاء قال: و الناس ينكرون هذا على معاويه(2).

فإذا كان معاويه يروى: أنه هو الذى قصر لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى عمره حج التمتع، فكيف يكون هو نفسه الناهى عن حج التمتع كما نقله لنا ابن عباس؟!

غير أننا نقول:

إن معاويه كاذب فى دعواه: أنه قصر للنبى (صلى اللّه عليه و آله) بعد طوافه و سعيه للعمره فى حجه الوداع .. لأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد

1- (1) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 457 عن البخارى و مسلم، و عن النسائى، و أبى داود، و قد تقدمت الإشاره إلى مصادر أخرى فراجع.
2- (2) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 457 و نيل الأوطار للشوكانى ج 5 ص 131 و سنن النسائى ج 5 ص 245 و السنن الكبرى للنسائى ج 2 ص 416.

حج قارنا، فلا معنى للتقصير بعد الطواف و السعى فى أيام العشر.

و على فرض كونه صادقا أو كاذبا، فإنه متجرئ على اللّه تعالى و رسوله (صلى اللّه عليه و آله) عن علم و عمد فى منعه الناس عن فعل ما شرعه اللّه تعالى لهم.

تأويلات للخروج من المأزق:

و حين رأوا: أن ما فعله عمر قد جاء واضحا و فاضحا، و لا مجال للتسويق له، حاولوا تلطيف الأجواء بطرح بعض التعليلات، و من هذه التأويلات:

1- ما زعم ابن عمر: أن أباه لم يقل: يحرم التمتع بالعمره إلى الحج، و إنما قال: أفردوا العمره من الحج، لكى يزور الناس البيت فى غير أشهر الحج، أى أن العمره لا تتم فى شهر الحج إلا بهدى، قال: (فجعلتموها أنتم حراما، و عاقبتم الناس عليها، و قد أحلها اللّه عز و جل الخ ..)(1).

و فى نص آخر عن ابن عمر: أن عمر لم يقل لک: (إن العمره فى أشهر الحج حرام، و لكنه قال: إنّ أتمّ العمره أن تفردها من أشهر الحج)(2).

1- (1) السنن الكبرى ج 5 ص 21 و المجموع للنووى ج 7 ص 158 و الغدير للشيخ ج 6 ص 202 و السنن الكبرى للبيهقى ج 5 ص 21 و الإستذكار لابن عبد البر ج 4 ص 61 و 107 و التمهيد لابن عبد البر ج 8 ص 210 و إمتاع الأسماع ج 9 ص 33.
2- (2) السنن الكبرى ج 5 ص 21 و مجمع الزوائد ج 1 ص 285 و الغدير ج 6 ص 202 و ج 10 و 66 و شرح معانى الآثار ج 2 ص 147 و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج 3 ص 538 و كنز العمال ج 5 ص 301.

و عن ابن عمر أيضا: أن عمر بن الخطاب قال: افصلوا بين حجكم و عمرتكم، فإن ذلک أتم لحج أحدكم، و أتم لعمرته أن يعتمر فی غير أشهر الحج (1).

و نقول:

إن هذه التأويلات لا تصح و لا تجدی و ذلک لما يلی:

أولا: إن عمر نفسه كان يتبجح بأنه إنما ينهاهم عن نفس ما أمر اللّه به فی كتابه، و فعله رسوله (صلی اللّه عليه و آله).

فعن ابن عباس قال: سمعت عمر يقول: و اللّه إنی لأنهاكم عن المتعه، و إنها لفی كتاب اللّه، و لقد فعلها رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله)، يعنی العمره فی الحج (2).

ثانيا: عن سعيد بن المسيب: أن عمر بن الخطاب نهی عن المتعه فی أشهر الحج، و قال: فعلتها مع رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله)، و أنا أنهی عنها.

إلی أن قال: لو خلينا بينهم و بين ذلک لعانقوهن تحت الأراک، مع أن أهل البيت- يعنی أهل مكه- ليس لهم ضرع و لا زرع، و إنما ربيعهم فی من

1- (1) الموطّأ ج 1 ص 252 و السنن الكبری للبيهقی ج 5 ص 5 و تيسير الوصول ج 1 ص 330 و الدر المنثور ج 1 ص 281 عن ابن أبی شيبه، و كتاب الأم للشافعی ج 7 ص 226.
2- (2) سنن النسائی ج 5 ص 153 و الشرح الكبير لابن قدامه ج 3 ص 238 و سنن النسائی ج 5 ص 153 و السنن الكبری للنسائی ج 2 ص 349 و البدايه و النهايه ج 5 ص 146.

يطرأ عليهم (1) .. أی أنه يريد ان يعتمر الناس فی غير أشهر الحج لينتفع بهم أهل مكه، إذ ليس لهم ضرع.

ثالثا: إن جعل العمره فی غير أشهر الحج، معناه: إلغاء حج التمتع، و اختلاف التعابير أو التأويلات لا يفيد شيئا، و هذا يخالف ما جاء به الكتاب، و أمرهم به الرسول (صلی اللّه عليه و آله).

و لا ينفع التمسک تاره: بمقوله أنه يريد لأهل مكه أن ينتفعوا بورود المعتمرين عليهم.

و أخری: بأنه لا يريد للناس أن يذهبوا إلی عرفات و رؤوسهم تقطر من ماء غسل الجنابه، أو خوفا من أن يعرسوا بالنساء فی أراک عرفات، أو خوفا من أن يذهبوا إلی عرفات و ذكورهم تقطر منيا، علی حد تعابير عمر بن الخطاب فی الموارد المختلفه. فإن ذلک لا يدفع غائله إقدام عمر علی تغيير أحكام الشرع، و عدم الرضا بها ..

بل إنه حتی لو أراد إدخال أی تعديل عليها، و لو بمقدار ترجيح حج القران علی حج التمتع، أو ترجيح الفصل بين العمره و بين الحج، بفاصل زمنی محدّد، و لو كان يسيرا .. فإن ذلک سيكون أيضا إدخالا لما ليس من الدين فی الدين، و هو محرم قطعا، و استدراک علی اللّه و رسوله (صلی اللّه عليه و آله)، و إظهاره و كأن من يفعل ذلک و يصر عليه و يرتأی و يستحسن، ثم يعاقب من يخالفه- إن هذا الشخص- يری نفسه أعرف من اللّه و رسوله

1- (1) حليه الأولياء ج 5 ص 205 و كنز العمال ج 5 ص 164 عنه، و عن أحمد، و البخاری، و مسلم، و النسائی، و البيهقی.

(صلی اللّه علیه و آله) بما یصلح الأمه، أو بالأرجح و الأولی .. و هذا مرفوض جمله و تفصیلا من أی کان من الناس ..

و خلاصه الأمر: لقد حاول عبد اللّه بن عمر أن یدافع عن أبیه، بادعاء:

أنه لم یحرم حج التمتع، و لم یعاقب علیه، و إنما رجح للناس أن یفصلوا العمره عن الحج، و یجعلوها فی غیر أشهر الحج ..

و هی محاوله فاشله و باطله، و أما فشلها فلما ذکرناه آنفا من أنه لا یحق لأحد أن یتصرف فی التشریع برأیه. و أما بطلانها فلما تقدم من أنه حرم المتعه فی الحج، و متعه النساء بصوره باته و قاطعه و توعد المخالف بالعقوبه.

2- و تأویل آخر قد عکس الدعوی، فقال:

إن عمر لم ینه عن العمره التی یعقبها الحج، بل نهی عن الحج الذی یؤتی بالعمره بعده (1).

و قد رد ذلک العینی:

أولا: بما جاء فی روایه مسلم من التصریح بکونها متعه الحج.

ثانیا: سیأتی: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أعمر بعض أهله و هی عائشه فی العشر، بمجرد فراغه من نفره من منی.

ثالثا: فی روایه له: جمع بین حج و عمره، و مراده التمتع المذکور، و هو الجمع بینهما فی عام واحد(2).

1- (1) راجع عمده القاری ج 9 ص 205 عن عیاض و غیره.
2- (2) راجع عمده القاری ج 9 ص 205 عن عیاض و غیره.

و يمكن مراجعه ما قاله العلامه الأمينى فى الجواب عن ذلك (1) ..

3- هناک من حاول أن يصحح موقف عمر بن الخطاب بادّعاء: أن الحكم بالتمتع بالعمره إلى الحج خاص بالصحابه، فلعمر الحق فى أن يمنع غيرهم من حج التمتع، و يعاقب فاعله.

و قد ذكر ذلک فى روايه رواها رجل اسمه بلال ..

و نقول:

أولا: قال ابن القيم: إن تلكم الآثار الداله على الإختصاص بالصحابه، بين باطل لا يصح عمن نسب إليه البته، و بين صحيح عن قائل غير معصوم، لا يعارض به نصوص المشرع المعصوم (2).

ثانيا: صرحت الروايه: بأن سراقه بن مالک قال لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): متعتنا هذه يا رسول اللّه، لعامنا هذا، أم للأبد؟.

قال: لا، بل لأبد الأبد(3) أو نحو ذلک كما عن سراقه، و ابن عباس،

1- (1) الغدير ج 6 ص 214.
2- (2) الغدير ج 6 ص 214 عن زاد المعاد ج 1 ص 213.
3- (3) الغدير ج 6 ص 214 عن المصادر التاليه: صحيح البخارى ج 3 ص 148(باب عمره التنعيم) و صحيح مسلم ج 1 ص 346 و الآثار لأبى يوسف ص 126 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 992 و مسند أحمد ج 3 ص 388 و ج 4 ص 175 و سنن أبى داود ج 2 ص 282 و صحيح النسائى ج 5 ص 178 و سنن البيهقى ج 5 ص 19. انتهى و راجع: الخلاف ج 1 ص 444 و تذكره الفقهاء(ط. ج) للحلى ج 7 ص 172 و(ط. ق) ج 1 ص 318 و منتهى المطلب(ط. ق) ج 2 ص 660 و 662 و ذخيره المعاد(ط. ق) ج 1 ق 3 ص 551 و الحدائق الناضره ج 14-- ص 312 و إعانه الطالبين للدمياطى ج 2 ص 321 و تحفه الفقهاء للسمرقندى ج 1 ص 380 و بدائع الصنائع لأبى بكر الكاشانى ج 2 ص 119 و المغنى لابن قدامه ج 3 ص 417 و الشرح الكبير لابن قدامه ج 3 ص 247 و المحلى لابن حزم ج 7 ص 100 و 120 و نيل الأوطار للشوكانى ج 5 ص 56 و تهذيب الأحكام ج 5 ص 25 و

الوسائل(ط مؤسسه آل البيت) ج 11 ص 240 و(ط دار الإسلاميه) ج 8 ص 172 و مستطرفات السرائر لابن إدريس الحلى ص 552 و عوالى اللآلى ج 2 ص 235 و البحار ج 21 ص 404 و ج 30 ص 607 و ج 96 ص 95 و جامع أحاديث الشيعه ج 10 ص 331 و 451 و الغدير ج 6 ص 214 و اختلاف الحديث للشافعى ص 567 و كتاب المسند للشافعى ص 112 و 196 و مسند أحمد ج 3 ص 293 و 320 و 366 و 405 و ج 4 ص 175 و سنن أبى داود ج 1 ص 402 و 426 و السنن الكبرى للبيهقى ج 4 ص 326 و 338 و ج 5 ص 6 و 7 و عمده القارى ج 9 ص 186 و ج 10 ص 122 و تحفه الأحوذى ج 3 ص 584 و عون المعبود ج 5 ص 258 و مسند أبى داود ص 233 و المصنف للصنعانى ج 7 ص 504 و مسند أبى يعلى ج 4 ص 26 و 94 و ج 12 ص 108 و المنتقى من السنن المسنده ص 122 و شرح معانى الآثار ج 2 ص 191 و 192 و صحيح ابن حبان ج 9 ص 227 و 232 و 235 و 252 و 255 و المعجم الكبير ج 7 ص 119 و 120 و 121 و 122 و 127 و سنن الدار قطنى ج 2 ص 248 و معرفه السنن و الآثار ج 3 ص 488 و 513 و التمهيد لابن عبد البر ج 10 ص 106 و الدرر لابن عبد البر ص 262 و 265 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 1 ص 423 و 424 و نصب الرايه ج 3 ص 206 و أحكام القرآن ج 4 ص 143 و تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 393 و أضواء البيان للشنقيطى ج 4 ص 359 و 364 و المستصفى للغزالى ص 210 و المحصول للرازى ج 2-- ص 103 و منتقى الجمان ج 3 ص 108 و تهذيب الكمال ج 10 ص 215 و ذكر أخبار إصبهان ج 1 ص 297 و ج 2 ص 12 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 703 و البدايه و النهايه ج 5 ص 160 و 165 و البدايه و النهايه ج 7 ص 169 و إعلام الورى ج 1 ص 261 و عيون الأثر ج 2 ص 344 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 280 و 291 و سبل الهدى و الرشاد ج 7 ص 139 و ج 8 ص 467 و السيره الحلبيه ج 3 ص 320 و الفروق اللغويه لأبى هلال العسكرى ص 138 و الفتوحات المكيه لابن العربى ج 1 ص 76.

و عمر بن الخطاب (1) ..

ثالثا: قال أحمد عن بلال راوى الحديث لا يعرف هذا الرجل، هذا حديث ليس إسناده بالمعروف، ليس حديث بلال عندى بثبت (2).

و قال ابن القيم: نحن نشهد باللّه أن حديث بلال هذا لا يصح عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و هو غلط عليه (3) ..

4- و تأويل رابع تضمنته روايه مزعومه تقول: عن سعيد بن المسيب:

1- (1) راجع: الغدير ج 6 ص 215 عن صحيح البخارى ج 2 ص 556 و عن مسلم ج 3 ص 70 و ج 1 ص 355 و السنن الكبرى للبيهقى ج 5 ص 13 و ج 4 ص 344 و 352 و الجامع الصحيح للترمذى ج 3 ص 271 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 991 و سنن الدارمى ج 2 ص 51 و سنن أبى داود ج 2 ص 156 و سنن النسائى ج 5 ص 181 و عن تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج 1 ص 230.

2- (2) عون المعبود للعظيم آبادى ج 5 ص 171 و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبى ج 2 ص 19 و أضواء البيان للشنقيطى ج 4 ص 359.

3- (3) الغدير ج 6 ص 215 عن زاد المعاد ج 1 ص 207 و 208 و نيل الأوطار للشوكانى ج 5 ص 63 و عون المعبود ج 5 ص 171.

أن صحابيا أتى عمر بن الخطاب فشهد عنده: أنه سمع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى مرضه الذى توفى فيه ينهى عن العمره قبل الحج (1) ..

و نقول:

أولا: قال العينى و غيره: إن هذا الحديث مخالف للكتاب و السنه، و الإجماع (2) ..

ثانيا: و قال أبو سليمان الخطابى: فى إسناد هذا الحديث مقال و قد اعتمر رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم قبل موته، و جوز ذلک إجماع أهل العلم و لم يذكر فيه خلافا(3).

أو: قد اعتمر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عمرتين قبل حجه، و الأمر الثابت المعلوم لا يترک بالأمر المظنون و جواز ذلک إجماع من أهل العلم لم يذكر فيه خلاف (4).

ثالثا: قال الزرقانى: إسناده ضعيف و منقطع كما بينه الحفاظ(5) ..

رابعا: لماذا لم يذكر لنا سعيد بن المسيب اسم ذلک الصحابى الذى أدلى

1- (1) سنن أبى داود ج 2 ص 157 و المجموع للنووى ج 7 ص 157 و المغنى لابن قدامه ج 3 ص 237 و نيل الأوطار ج 5 ص 58 و تهذيب الكمال ج 15 ص 439 و البدايه و النهايه ج 5 ص 159 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 279 و الفتوحات المكيه لابن العربى ج 1 ص 748.
2- (2) عمده القارى ج 9 ص 199 و المغنى لابن قدامه ج 3 ص 238.
3- (3) شرح الموطأ للزرقانى ج 2 ص 266 و نيل الأوطار للشوكانى ج 5 ص 58.
4- (4) عون المعبود ج 5 ص 152.
5- (5) شرح الموطأ للزرقانى ج 2 ص 266.

بهذه الشهاده؟!

خامسا: لماذا لم ينقل هذا الأمر عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلا ذلك الصحابى؟! و أين كان سائر الصحابه عن مجلس رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى تلك الساعه؟!

و كيف اكتفى النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى نسخ حكم ثابت فى الكتاب- و قد عمل به عشرات الألوف من الناس بذكره أمام هذا الرجل الوحيد المجهول؟!!

و لماذا لم ينقل هذه الشهاده أمام عمر بن الخطاب إلا سعيد بن المسيب، الذى ولد لسنتين مضتا من خلافه عمر كما ذكره ابن عبد البر؟!(1) أو لثلاث سنين بقيت من خلافه عمر كما ذكره غيره (2).

فعمن نقل ابن المسيب حديثه هذا يا ترى؟!.

سادسا: لماذا لم يستشهد عمر بن الخطاب بهذا النهى على الصحابه الذين انتقدوه على تحريمه للمتعتين، و لم يستشهد به عثمان على حرمه حج التمتع، ليحسم الأمر فى احتجاجه على أمير المؤمنين (عليه السلام)، كما سنرى إن شاء اللّه تعالى؟!.

سابعا: إذا كان ذلك صحيحا، فلما ذا يصر عمر على نسبه النهى عن

1- (1) الإستذكار ج 7 ص 488 و عمده القارى ج 1 ص 186 و التمهيد لابن عبد البر ج 6 ص 301 و أضواء البيان للشنقيطى ج 5 ص 238 و الثقات لابن حبان ج 4 ص 273 و تهذيب الكمال للمزى ج 11 ص 67 و تذكره الحفاظ للذهبى ج 1 ص 54 و سير أعلام النبلاء ج 4 ص 218.
2- (2) عون المعبود للعظيم آبادى ج 14 ص 19 و التمهيد لابن عبد البر ج 6 ص 301.

المتعتين إلى نفسه، فيقول: أنا أنهي عنهما، و أعاقب عليهما؟! ألم يكن الأولى أن ينسب ذلک إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و ينوه بما ذكره له ذلک الصحابى، لكى يدفع عن نفسه غائله التهمه بتصديه لإبطال أحكام اللّه، و تشريع ما يخالف اللّه تعالى و رسوله (صلى اللّه عليه و آله)؟!.

سبب اختلافهم فى حج النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و حاولوا توجيه اختلافاتهم فى طبيعه حج النبى (صلى اللّه عليه و آله):

بأن سببه اختلاف إهلال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فتاره: كان يهلّ بحجه و أخرى: بعمره، و ثالثه: يهلّ بحجه و عمره.

و نحن لا نشک فى عدم صحه هذا الكلام من أساسه ..

فأولا: إنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن متحيرا فيما يفعل، بل كان عالما بأنه يحج حج قران، فما معنى أن يهلّ بالعمره؟!

ثانيا: تقدم: أن عائشه قالت: خرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من المدينه، لا يسمى حجا و لا عمره، ينتظر القضاء، فنزل عليه القضاء بين الصفا و المروه الخ ..

و أعجب من ذلک قول النووى و القسطلانى المتقدم: إنه (صلى اللّه عليه و آله) كان مفردا بالحج أولا، ثم أحرم بالعمره ثانيا، ثم أدخلها فى الحج ثالثا، فصار قارنا.

فإن هذا كله لا معنى له إذا كان قد ساق الهدى و أشعره، حسبما أوضحته الروايات ..

تصديق روايات الإعتمار أربعا:

و زعموا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد اعتمر أربع عمر.

و سيأتى: أن هذا غير صحيح.

و الصحيح: هو ما روى عن أهل البيت (عليهم السلام)، من أنه اعتمر ثلاث مرات فقط، و هى الحديبيه، و القضاء، و الجعرانه بعد حنين ..

و ليس فى حج القران عمره، و ما زعموه من أن طواف الحج و سعيه يقوم مقام العمره كما ذكره ابن كثير فى النص المتقدم لا قيمه له من الناحيه العلميه، إلا إذا أثبت ذلک بدليل قاطع، و لم يثبت أن الإنسان يعنبر معتمرا حتى حيث لا يوجد شى ء من أفعال العمره، فلا طواف و لا سعى و لا تقصير، و لا غير ذلک ..

أهل الجاهليه يمنعون من حج التمتع:

و عن سبب رفض الناس حج التمتع آنئذ نقول:

أولا: قال الترمذى و العينى و غيرهما- تعليقا على حديث سراقه- حول ثبوت حكم التمتع إلى الأبد: (معنى هذا الحديث: أن أهل الجاهليه كانوا لا يعتمرون فى أشهر الحج، و لا يرون العمره فى أشهر الحج إلا فجورا، فلما جاء الإسلام رخص النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى ذلک، فقال:

دخلت العمره فى الحج إلى يوم القيامه): يعنى: لا بأس بالعمره فى أشهر الحج .. انتهى (1) .. و هو كلام هام جدا.

1- (1) الجامع الصحيح ج 3 ص 271 و عمده القارى ج 9 ص 198 و المجموع لمحيى الدين النووى ج 7 ص 8 و 168 و المغنى لابن قدامه ج 3 ص 237 و الشرح الكبير لابن قدامه ج 3 ص 237 و نيل الأوطار للشوكانى ج 5 ص 57 و فقه السنه للشيخ سيد سابق ج 1 ص 750 و الغدير ج 6 ص 215 و 217 و سنن الترمذى ج 2 ص 206.

غير أننا نلاحظ على تعابير الترمذى و غيره:

1- قولهم: (رخص) أو (أذن) أو (جوز)، مع أن هذا الحكم مفروض على الناس، و قد أعلن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن حج التمتع أفضل من حج القران، و من الإفراد.

2- إنه نسب الترخيص لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، مع أن هذا الحكم قد نزل به القرآن، و ألزم به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كل من لم يسق الهدى ..

ثانيا: عن ابن عباس، قال: و اللّه، ما أعمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عائشه فى ذى الحجه إلا ليقطع بذلك أمر أهل الشرك.

و قال: كانوا يرون: أن العمره فى أشهر الحج من أفجر الفجور فى الأرض (1).

على عليه السّلام لا يدع السنه لقول أحد:

و قد رووا: أن عليا (عليه السلام) حج فى زمن عثمان، حج تمتع،

1- (1) الغدير ج 6 ص 217 عن صحيح البخارى ج 2 ص 567 ح 1489 و عن صحيح مسلم ج 3 ص 81 ح 198 كتاب الحج، و السنن الكبرى للبيهقى ج 4 ص 345 و سنن النسائى ج 5 ص 180 و المجموع للنووى ج 7 ص 9 و البحار ج 30 ص 616 و الغدير ج 6 ص 217 و مسند أحمد ج 1 ص 261 و سنن أبى داود ج 1 ص 442 و السنن الكبرى للبيهقى ج 4 ص 345 و فتح البارى ج 3 ص 337 و عمده القارى ج 9 ص 199 و صحيح ابن حبان ج 9 ص 81 و المعجم الكبير للطبرانى ج 11 ص 18 و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج 3 ص 499 و الجامع لأحكام القرآن ج 2 ص 393 و أضواء البيان للشنقيطى ج 4 ص 357.

فأحفظ ذلک عثمان بن عفان، فقال: لعلی (علیه السلام): ترانی أنهی الناس عن شی ء، و أنت تفعله؟!

فقال (علیه السلام): ما کنت لأدع سنه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لقول أحد من الناس (1).

و فی نص آخر: ما ترید إلا أن تنهی عن أمر فعله رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)(2).

و فی نص ثالث: أن علیا (علیه السلام) قال لعثمان: عمدت إلی سنه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و رخصه رخص للعباد بها فی کتابه، تضیق

1- (1) الغدیر ج 6 ص 219 عن صحیح البخاری(ط سنه 1372 ه) ج 3 ص 69 و سنن النسائی ج 5 ص 148 و سنن البیهقی ج 5 ص 22 و ج 4 ص 52 و مسند أحمد ج 1 ص 136 و السنن الکبری للبیهقی ج 4 ص 352 و ج 5 ص 22 و مسند سلیمان بن داود الطیالسی ص 16 و مسند أبی یعلی ج 1 ص 342 و کنز العمال ج 5 ص 160 و سیر أعلام النبلاء ج 21 ص 409 و الشفا للقاضی عیاض ج 2 ص 14 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 279 و البدایه و النهایه ج 5 ص 159.

2- (2) الغدیر ج 6 ص 219 و عن صحیح البخاری ج 2 ص 569 و عن مسلم ج 3 ص 168 ح 159 و المجموع للنووی ج 7 ص 156 و البحار ج 30 ص 613 و 633 و صحیح البخاری ج 2 ص 153 و فتح الباری لابن حجر ج 3 ص 336 و عمده القاری ج 9 ص 198 و تنقیح التحقیق فی أحادیث التعلیق للذهبی ج 2 ص 15 و نصب الرایه للزیلعی ج 3 ص 199 و أحکام القرآن لإبن العربی ج 1 ص 181 و الدر المنثور ج 1 ص 216 و البدایه و النهایه لابن کثیر ج 5 ص 144 و البدایه و النهایه ج 5 ص 146 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 248 و ج 4 ص 253.

عليهم فيها، و تنهى عنها؟! و كانت لذى الحاجه، و لنائى الدار!!

ثم أهلّ بعمره و حجه معا.

فأقبل عثمان على الناس، فقال: و هل نهيت عنها؟! إنى لم أنه عنها إنما كان رأيا أشرت به، فمن شاء أخذ به، و من شاء تركه (1) ..

و حسبنا ما ذكرناه حول هذا الموضوع، فإن الحديث عنه طويل .. و الحر تكفيه الإشاره ..

1- (1) الغدير ج 6 ص 219 و 220 و جامع بيان العلم ج 2 ص 30 و مختصر جامع بيان العلم ص 198 و الأحكام لابن حزم ج 6 ص 785.

ص: 338

الفهارس

اشاره

1- الفهرس الإجمالى

2- الفهرس التفصيلی

ص: 343

ص: 345

بالمدينه أقوام لهم أجر المجاهدين: 179

المدينه تنفى خبثها، و خير دور الأنصار: 181

خبث أهل المدينه: 182

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.